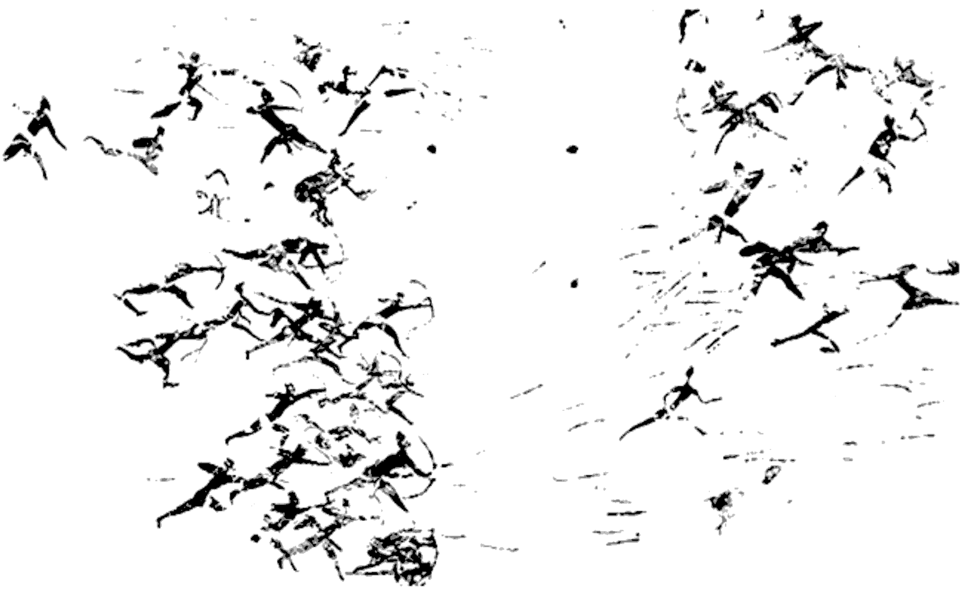
آجال

AJAL

فصلية محكمة تعنى بليبيا القديمة (شمال أفريقيا) والحضارات الأفروآسيوية

تصدر عن الدار العربية للكتاب ومركز دراسات الحضارة

المجلد الأول، العدد الثاني، صيف 2024



معركةسفار

مشهد من الفنون الصخرية في سفار (تاسيلي ناجر - الجزائر)، قّدّر بـ 5000 قبل الميلاد، يقدّم واحدة من أكثر الصور حيوية وحركيةً ويمثّل صراعاً في صحراء ما قبل التاريخ. يُظهر المشهد مجموعتين متقاتلتين، إحداهما أكثر عدداً، تتقدم، والأخرى تتراجع. ويستخدم المقاتلون في الغالب الأقواس والسهام، وأسلحة أخرى أقل وضوحاً، مثل الفؤوس وعصي الرمي.

آجال AJAL

فصلية محكمة تعنى بليبيا القديمة (شمال أفريقيا) والحضارات الأفروآسيوية

المجلد الأول، العدد الثاني - صيف 2024

□□□

تصدر عن الدار العربية للكتاب ومركز دراسات الحضارة

بالتعاون مع حلقة الدراسات الأفروآسيوية

□□□

الغلاف: علامة التحنو في اللوحة الليبية (تسمّى أيضاً: لوحة المدينة أو لوحة التحنو)

مجلة آجال مخصّصة لدراسات وأبحاث ليبيا القديمة وتاريخ الثقافات الأفروآسيوية، تنشرها الدار العربية للكتاب ومركز دراسات الحضارة (C.C.S)، بهدف تعزيز البحث العلمي في علم الآثار وتاريخ السياقات الاجتماعية والثقافية واللغات القديمة في الشرق الأدنى وشمال أفريقيا.

توجَّه المراسلات إلى إدارة التحرير على العنوان التالي:

مجلة آجال، شارع عمر المختار، إدارة الكتاب، المطابع الحكومية، طرابلس

أو على بريد هيئة التحرير: ajal@markez.info أو ajalbarid@gmail.com

□□□

ترسل طلبات الاشتراك والاستفسارات عن نقاط التوزيع إلى alarabiabooks@gmail.com

□□□

□□□

يخضع ترتيب المواد لاعتبارات فنية، ولا يتّصل بالأهمية العلمية أو بمرتبة المؤلف الأكاديمية

□□□

ISSN : 2795-9465 (PRT), 42795-9473 (ONLN)
NSSN: 1318
الترقيم الدولي: 978-9959-1-2690-0
الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحّد - 2024
9090509 - 9096379 - 9097074

تمت الطباعة في مطابع العالمية الأولى - طرابلس

في هذا العدد

تقديم

1. تتطلّع مجلة «آجال» إلى المساهمة في جعل معرفة التاريخ القديم والوعي به جزءاً من الاهتمامات الحيّة، وتدعو إلى التفكير في تراثنا العميق، لا من حيث هو ذاكرة بعيدة أشبه بالمادة الصامتة –كما اعتدنا أن نصف اللقى الأثرية– بل لأنه يمثّل ذخراً عميقاً حفِظ الجينات الثقافية والفكرية وصنعَ الكيان الجمعي، والفردي، على السواء.

2. ليس التاريخ القديم ترفاً معرفياً بالنسبة إلى المتخصّصين، فهو جزء أساسي من استمرارية الوعي بتعاقب الأزمنة ورسم إطارها العام المتّصل. أما من الناحية الثقافية، بالنسبة إلى القراء المهتمّين الذين يكرّسون جزءاً واضحاً من وقتهم لتصفّح الماضي السحيق، فإن مادة التاريخ القديم تمنح الأفراد ثقةً أعمق، وتجعل آراءهم ورؤاهم أكثر ثباتاً، وهذا في حدّ ذاته أمر محمودٌ في عالم مضطرب لا يكفّ عن التسارع. على هذا النحو تبدو المعرفة التي يحقّقها التاريخ القديم تأسيسيّة وتطلّعيّة في الوقت نفسه. لكن الأمر في الحالتين قد يبدو فضفاضاً وغير محدَّد في الكثير من الأحيان، ذلك أن المعارف التاريخية في جزء متداول منها لا تخلو من التداخل وعدم الوضوح، بسبب اختلاف المفاهيم، واستخدام المصطلحات دون تفحّص وتدقيق، ما يخلّف بدوره نصوصاً تشوبها الفوضى والتناقض أحياناً في رواية الوقائع نفسها. إنها مسألة قديمة قدم الكتابات التاريخية؛ لنستمع إلى يوسيفوس (ت. ~100م.) منتقداً المؤرخين الإغريق: «ذهبت الخيلاء بالإغريق حداً يعتقدون معه أنهم وحدهم العارفون بالتاريخ القديم، وأنهم وحدهم العالمون بدقائق رواياته. بوسع كل امرئ أن يعرف مما كتبه المؤرخون أنفسهم أن كتاباتهم لا أساس لها من المعرفة الحقّة، بل هي تخمينات أوردوها المؤلفون كلاً على حدة. والأدهى من ذلك أنهم يفنّدون بعضهم بعضاً، دون أن يتردّدوا في إعطاء روايات متناقضة تماماً عن الأحداث نفسها» (Josephos, Against Apion, 1:3). القصة لم تتغيّر وإن صارت أقلّ حرجاً.

سوف أوظّف هذه الفسحة من تقديم العدد الثاني للإشارة إلى بعض المفردات

الأساسية الدارج استخدامها بطريقة غير صحيحة في الدراسات والبحوث.

3. يستخدم بعض الباحثين لقب **فرعون** للدلالة على ملك مصر القديمة، و**مصر الفرعونية** للدلالة على مصر، دون الانتباه إلى الزمن الذي يُعنَون ببحثه، بينما نجد أن لقب فرعون لم يظهر في المصادر المصرية إلا مع القرن السادس عشر ق.م. في عصر الدولة الحديثة، أما قبل ذلك، أي في عصر الدولة القديمة، فقد استخدم الكتبة المصريون لقب ملك، وألقاباً أخرى وفق تقاليد التسميات الملكية، دون أن يكون لقب فرعون من بينها. الأصوب إذن أن لا يُعمّم استخدام لقب فرعون بل يُقصَر على زمنه الفعلي.

4. من المفردات التي يخلط الكثيرون في استخدامها: **كنعانيون، فينيقيون، بونيقيون**. الكنعانيون توطّنوا فلسطين وجبيل (لبنان) وأوغاريت (سوريا)، في الألفين الثالث والثاني ق.م. وبهذا الاسم عُرفوا في السجلات القديمة المصرية والآشورية، ويرقى الاسم إلى السومرية «كنان» Kan'an التي تعني «بلاد سومر» في لهجة إميسل Emesal. أما في الألف الأول ق.م. فقد أطلق عليهم الإغريق اسم فينيقيين، نقلاً عن «فنخو» Fenḫu المصرية، ثم ظهر البونيقيون (البونيّون) وهو اسم روماني استُخدم ليدلّ على القرطاجيين وكل من كان متّصلاً بقرطاج، أي على الفينيقيين في شمال أفريقيا بعد تأسيس قرطاج. إنها ثلاث كلمات تدلّ على ثلاثة أزمنة مختلفة، ولا سبب يدعو إلى استمرار الأخذ بها جميعاً، بل الاكتفاء بالأولى للدلالة على الكنعانيين حتى نهاية الألفية الثانية، والثانية للدلالة على الفينيقيين بدءاً بالألفية الأولى، أما بعد ذلك فقد ظهر اسم **ليبوفينيقيون** وتعني الكلمة سكان شمال أفريقيا القدامى الذي اختلطوا بالفينيقيين وأسسوا قرطاج وغيرها من المدن في غرب المتوسط، ويمتد مجالها من سرت في منتصف ليبيا الحالية إلى المحيط الأطلسي، وقد أورد هذه التسمية مؤرخون قدماء مثل ديودوروس الصقلي (20: 55: 4) وسترابون (17: 3: 19) وبليني (5: 24) وبطليموس (4: 3: 6)، كما ذكرتها وثيقة الملك حنون التي روت تطوافه وراء أعمدة هرقل إلى سواحل المحيط الأطلسي، لبناء مدن ليبوفينيقية جديدة. وتُستخدم أحياناً كلمة **قرطاجي** بدلاً عنها، فيقال لغة قرطاجية، أو بلد قرطاجي، مثلاً، للدلالة على اللغة الليبوفينيقية (أي الطور الأخير من اللغة الفينيقية في شمال أفريقيا)، أو على مدينة ليبوفينيقية في شمال أفريقيا أو على ساحل الأطلسي.

5. من المفردات التي يخلط الكثيرون في استخدامها: **ليبيون، بربر، أمازيغ**، وهناك من

يعمّم استخدام كلمة أمازيغ دون تدقيق، بينما الأصوب أن ننسبها إلى زمنها الفعلي. فالليبيون، أي الليبيون القدماء، تصنيف يضم عدداً من الأجناس والأعراق، وكانوا مختلفين لغوياً، وإثنياً، وجغرافياً. أما البربر فكانوا سكان جزء كبير من ليبيا القديمة ويبدأ مجال الاصطلاح زمنياً منذ القرن العاشر ق.م. بينما الأمازيغ قديماً كانوا قبيلة واحدة من بين أكثر من 200 قبيلة أخرى يتحدثون لهجة من لهجات اللغة البربرية، أما في العصر الحالي فإن الأمازيغ هم متحدثو اللهجات البربرية الحديثة المعاد بناؤها تحت اسم أمازيغية، منذ الربع الأخير من القرن العشرين، بالرغم من أن الأمازيغية في التصنيف اللغوي هي اللهجة الغربية من اللغة البربرية، وتتوسّط الشلحية الجنوبية والريفية الشمالية.

6. مثال آخر: من الخطأ الحديث عن **الحثيين** بوصفهم شعباً تركياً قديماً. نستطيع القول أناضوليين قدماء، أي من بلاد الأناضول، أما الطورانيون الأتراك فلم يعرفو هذا الجزء من العالم سوى في القرن الثاني عشر بعد الميلاد، بينما أسّس الحثيون إمبراطوريتهم في القرن السادس عشر قبل الميلاد.

7. مثال أخير في هذه العجالة: **الفرس**. كثيرون يخلطون بين مراحل السياق التاريخي في إيران، فيعدّونها فارسيةً، بالرغم من أن هذه الكلمة لا تعني سوى المرحلة الأخيرة من هذا السياق، حيث كان **العيلاميون** منذ الألف الثالث ق.م. حتى نهاية الألف الثاني ق.م. ثم **الميديون** في الألف الأولى ق.م. (728–550 ق.م.)، ثم **الأخمينيون** (559–330 ق.م.) ، ثم **الساسانيون** (224–651 م.) ثم **الفرس** الذين اعتنقوا الإسلام وكان قد انتشر في معظم أرجاء إيران مع مطلع القرن التاسع. وخطأ تعميم مصطلح واحد هو الفرس على السلالات **ما قبل الفارسية** دارجٌ جداً في الدراسات التاريخية بين الباحثين، ويمكن رؤيته مثلاً عند الحديث عن الاحتلال الفارسي مصرَ سنة 525 ق.م. في حين أن الفرس لم يغزوا مصر آنذاك، بل احتلها الأخمينيون الذين سيطروا عليها لأكثر من 150 سنة، فهو الاحتلال الأخميني إذن، لا الفارسي.

ع. المحجوب

مسألة المَشْوَش

عبدالمنعم المحجوب

(1)

يبدو حصر أسماء القبائل الليبية القديمة مَهَمّة عسيرة، بسبب اختلاف كتابة هذه الأسماء من مصدر إلى آخر، وبسبب الإشارة إلى وجودها في أمكنة مختلفة؛ ومن بين المصادر التاريخية الموجودة، وهي المصرية والفينيقية والإغريقية والرومانية، فإن المصدر المصري يبدو الأكثر أهمية في تتبع أسماء القبائل التي عاشت في الجزء الشرقي من ليبيا القديمة، غرب النيل، غير إن المصريين القدماء لم يذكروا شيئاً عن القبائل الليبية أبعد من ذلك، أما في المصدرين الإغريقي والروماني فإن «هجاء تلك الأسماء غير محقَّق»، ذلك «إن شكلها يشوّه باستمرار عند النقل من الليبية إلى اليونانية ومن اليونانية إلى اللاتينية، زيادة على أننا نجهل مضمونها الاجتماعي وموقعها الجغرافي».[1]

إن أولى الملاحظات التي تبرز أمامنا هي أن المصدر المصري في تتبع أسماء القبائل، يختلف تماماً عن المصادر الثلاثة الأخرى. ففي المصدر المصري لا نجد سوى أربعة أسماء أساسية متكرّرة، هي التحنو والتمحو والمشوش والربو (وأخرى ثانوية بعضها لم يُذكر سوى مرة واحدة، مع الانتباه إلى أن هويتها لم تؤكَّد قط)، أما في المصدرين الإغريقي والروماني، فإننا نجد أسماء أخرى مختلفة تماماً، فضلاً عن أن الأسماء التي ذكرها المصريون لا تتكرّر فيهما. نحن في واقع الأمر، إذن، أمام مصدرين مختلفين، تبدو العلاقة بينهما هشّة جداً. على إن المصدر الفينيقي نادر الأمثلة، وإن كان دقيقاً، كما سنرى.

ثمة ملاحظة ثانية تتلخّص في أن القبائل الأساسية الأربعة التي عدّها الباحثون قبائل

---

1. العروي 1996، ص. 93.

ليبية، لم تكن جميعاً كذلك، فبقدر ما يُعدّ من المؤكّد أن الاسمين المصريين تحنو وتمحو يشيران إلى مجموعتين ليبيتين مختلفتين، فإننا لا نجد من الشواهد ما يشير إلى أن المشوش والربو كانوا من القبائل الليبية. سوف نخصّص هذا المقال لبحث هذه المسألة، مع التركيز هنا على المشوش، على أن نعود إلى الربو في مقال آخر.

(2)

عرف المصريون التحنو والتمحو منذ عصر ما قبل الأسرات، أي منذ أن صِيرَ إلى التعرّف على هذا الركن من الأرض والبشر بعلامة «العصا» ( )[1]، وحُدّدت مواطنهم إلى الغرب من مصر، وإن اشترك جذر ت.ح.ن TḤN في الإشارة إلى غرب الدلتا وشرقها، واشترك جذر ت.م.ح TMḤ في الإشارة إلى غرب النيل وجنوبه، أو تداخلت الإشارة إلى التحنو والتمحو في المصادر المصرية بعض الأحيان. وقد استمر ذكرهما منذ بواكير نشأة الدولة في مصر حتى نهاية العهد الإغريقي-الروماني، وذلك تقريباً هو مجمل تاريخ مصر القديم، وكما ذكرت في موضع آخر، فإن التحنو والتمحو، سواء أخذنا الاسمين على دلالتهما العرقية أو الجهوية، قد انتهى بهما الأمر إلى أن يصبحا جزءاً من المجتمع المصري القديم نفسه، أما استمرار الإشارة إليهما فقد كان تصنيفاً ثقافياً حافظت عليه تقاليد الأدبيات الملكية دون أن يعني في الواقع تمييزاً إثنياً محدّداً.

في مرحلة ما من هذا التاريخ، أشارت السجلات المصرية في زمن الأسرة التاسعة عشر في عهد مرنبتاح، إلى أن «أرض التحنو» قد تعرّضت للنهب من قبل «شماليين جاؤوا من جميع البلدان»، وهم الذين نعرفهم الآن باسم شعوب البحر، وكان المشوش ضمن هذا

---

1. علامة العصا إحدى أقدم العلامات التي مُيّزت في المصرية القديمة، وبها سُميت «لوحة التحنو» (أو اللوحة الليبية، أو لوحة المدينة)، إلا أن استخدامها دليلاً وحيداً على «الليبيين» مجرد فرضية لا أساس لها، فعلامة العصا سوف تقترن بعد ذلك بالعشرات من أسماء الأقاليم والمدن والقرى، شرقاً وجنوباً، من أمثلة ذلك حسب بدج (1920): غرب آسيا: Am، أو Amtt (968)، سوريا: Aupa، (955)، Arenna، (960)، Aras (961)، Asqarna (965)، Aṭṭaqna (967)، Ainini (968)، السودان: Arras (961) Akarkar (965). أي إن الأصل في دلالتها هي «قوم أغراب» أو «أرض أجنبية»، وهو ما يؤيد الشكّ في نسبة اللوحة إلى التحنو من الأساس.

التحالف الذي قاده الربو. وبعبارة أخرى فإن المشوش والربو –مع حلفاء آخرين– قاموا بغزو التحنو واستولوا على مواطنهم غرب الدلتا،[1] واتخذوا منها معقلاً حربياً يغيرون منه على المدن المصرية.

استمر ذكر الحليفين الأجنبيين، الربو والمشوش، في المصادر المصرية بعد رمسيس الثالث، ابن مرنبتاح، مع تغيّر وصفهم والحديث عنهم عقب نجاحه في توطينهم في مصر، ومنذ ذلك الزمن لم تعد المصادر المصرية تذكر الربو والمشوش بوصفهم غزاةً جاؤوا من «بلدان أجنبية»، بل بوصفهم «مقيمين دائمين». لقد تغيّرت طريقة التعامل معهم تماماً لأنهم صاروا «مصريين» بمرور الوقت بعد أن قدموا من الشمال مع غزوات «شعوب البحر»، أما قبل ذلك فلا يوجد دليل أثري، نصيّ أو نقشيّ أو أيقونيّ، يشير إلى أن الربو Rbw والمشوش Mšwš وُجدوا غرب مصر، أي كانوا في «ليبيا القديمة». لا شيء آخر سوى أن اسم المشوش كان يتردّد بين حين وآخر، منذ عهد تحتمس الثالث، بوصفهم أعداءً، مع إشارة فريدة وردت في وثائق تل العمارنة تخبرنا أن المشوش «كانوا من الرعاة، وأن ثيرانهم كانت ذات قيمة كبيرة في مصر» دون أن تحدّد موطنهم.[2] أما الربو فإن اسمهم –كما هو دارج في علم المصريات– صار يتردّد منذ عهد رمسيس الثاني، غير أن سيرتهم التاريخية ستأخذ منحى آخر في ما بعد يختلف عن المشوش.

هذه –بإيجاز– سيرة ظهور المشوش في المصادر المصرية، ولا نجد بعد رمسيس الثالث ما يدلّ على أن المشوش قوم أو شعب خارج مصر، بل ورد اسمهم بوصفهم جزءاً منها، وكانوا يسكنون أرضاً، أو تقسيماً إدارياً معيناً، ويعملون ضمن سياق اقتصادي عام، ثم صار جزءاً منهم نخبة في فرق الجيش المصري. لا شيء قبل هذا الزمن يشير في المصادر المصرية إلى موطن المشوش أو من أين جاؤوا، ولا شيء بعده يشير إلى غير مصر. إنهم مترحّلون في الأساس حاولوا دخول المدن والأرباض المصرية عنوةً ولكنهم جوبهوا ورُدّوا ثم جرى احتواؤهم تدريجياً، والأمر كذلك بالنسبة إلى الربو.

---

1. مما يثبت ذلك أن نقش الكرنك (79 سطراً) لا يذكر «أرض التحنو» سوى مرة واحدة، عند الإشارة إلى حدث الغزو الذي شنته شعوب البحر: مشوش، شردن، شكلش، أكاوشا، لوكا، وترشا.

2. Wainright 1962, 114.

	ربو	مشوش
تحتمس3		●
أمنحتب3		●
حورمحب		●
رمسيس2	●	●
مرنبتاح	●	●
سيتي2		●
رمسيس3	●	●
رمسيس4	●	●
رمسيس6	●	
رمسيس9	●	●
رمسيس11		●
شيشنق1	●	
شيشنق3	●	
پامي		●
شيشنق5	●	
تفناخت	●	
بي (بعنخي)	●	
تهارقا		●
بطلميوس10		●

تردّد اسمي ربو ومشوش في عهود الملوك المصريين

(3)

لم يرد شيء عن موطن المشوش في المصادر المصرية، أما وجودهم في شمال أفريقيا فيحيطه الغموض، لنقارن ذلك بالتحنو والتمحو مثلاً؛ بلاد التحنو  أو بلاد التمحو  تردان في النصوص المصرية مراراً، وهاتان المجموعتان جزء من مصر فعلاً، ولكنهما في الوقت نفسه تبدوان مستقلتين عنها؛ الأمر يتعلّق بالطبع بمدى اقتراب القبائل الليبية القديمة من مصر وابتعادها عنها في سياق متّصل من التدافع الحضاري والاجتماعي. مثل هذه التفاصيل لم توجد قط عند الحديث عن المشوش، الذين سيبقى أصلهم مجهولاً كما يبدو.[1] إنهم يردون أولاً بوصفهم غزاةً مع شعوب البحر، ثم جنداً أغراباً أو مرتزقة، لكن المصادر المصرية لم توطّنهم أبداً خارج مصر بعد عهد

---

1. ثمة فرضية تقول بأن المشوش Meshwesh (Mšwš) هم المشش Mšš ، وأخرى تقول بأنهم المكشوش Mukshush (Mkšwš) وأنهم لوڤيون Luwians (أي حثيّون) أساساً ولم يكونوا ليبيين Libyans على الإطلاق.

رمسيس الثالث كما أسلفنا، لأنهم صاروا جزءاً من مصر نفسها لا بلدَ آخرَ لهم، بالرغم من أنهم أغرابٌ وافدون من مكان ما. أما الإشارة النادرة إلى «أرض المشوش» في نقوش هابو المؤرخة بالعام الحادي عشر من عهد رمسيس الثالث فلا ترد إلا للحديث عن هزيمة المشوش في الموقع الذي كانوا يحتلّونه من أرض التحنو، ولا تعني موطنهم إطلاقاً: «خرّبت أرض المشوش بضربة واحدة. هلك الربو والسپد [كأن] نسلهم لم يكن»، وكان ذلك آخر مشهد يصوّر انتصارات الملك على شعوب البحر، ونفهم منه أنه تمكن من استعادة الأرض التي احتلها الغزاة واتخذوها معقلاً لهم. ومنذ بداية الألفية الأولى ق.م. «لم يعد الربو والمشوش يُصوَّرون في حرب مع ملك مصري، أو أسرى له، بل قُدّموا بوصفهم أصحاب أراضٍ مصريين أثرياء يقدّمون القرابين للآلهة المصرية»، لقد تم استيعابهم تماماً في الثقافة المصرية.[1]

أما لماذا عُدّ المشوش ليبيين في علم المصريات، فالسبب بسيط، فادح البساطة: لأن المشوش ذُكروا مع الربو مراراً، وكانوا تحت قيادتهم مثل غيرهم من شعوب البحر، ولأن الربو ليسوا سوى ليبيين، اعتماداً على المماثلة بين ربو وليبو، فإن الباحثين لم يتوانوا عن جعل المشوش ليبيين بدورهم دون تردّد، ودون أن يُعاد النظر في حقيقة المشوش والربو، وما إذا كانوا يتوطّنون غرب مصر أساساً بحيث يوصفون بالليبيين، أم أنهم ليسوا سوى جزء من شعوب البحر التي قدمت من الشمال وتوطّنت هذا المكان!

هكذا عُدّ المشوش منذ أن عُثر على اسمهم إلى جانب الليبو أول مرة في علم المصريات قبيلةً ليبية من الرعاة، وأصبح من السائد أن تُذكَر مجموعتا المشوش والربو بوصفهما قبيلتين ليبيتين قامتا بالدور نفسه الذي ميّز التحنو والتمحو قبلهما، بالرغم من أن التحذير من الخلط بين الربو والمشوش من ناحية والقبائل الليبية من ناحية أخرى، ليس أمراً جديداً، فقد أشار إليه رينوف منذ نهاية القرن التاسع عشر في مقال له بعنوان «مَن كان الليبيون؟»، ووصفه بأنه أشبه بالخلط بين الإغريق الذين توطّنوا الإقليم الشرقي من ليبيا، والقرطاجيين والنوميديين الذي كانوا إلى الغرب من ذلك.[2]

1. Cooney 2011, 43.
2. Renouf 1891, 559.

(4)

يرد اسم المشوش في المصادر المصرية منذ عهد تحوتمس الثالث (الأسرة 18) على الأقل،[1] أما ظهورهم في السجلات النقشية أول مرة «فلم يكن سوى في عهد رمسيس الثالث [الأسرة 20] في نقوش مدينة هابو»،[2] غير إن شيئاً من ذلك لم يشر إلى موطن المشوش الأصلي، أو ما إذا كانوا من الأقوام أو القبائل الليبية القديمة التي كانت تستوطّن غرب النيل، وهو سؤال إثني-جغرافي يظل قائماً. أما من الناحية اللغوية فلا نستطيع إثبات أن اسم مشوش Mšwš صيغة أقدم من التسمية الهيرودوتية Maxyse (Maxues) أو Machles، أو التسمية الهيكاتية Mazues. فالأولى صيغة جمع من ماكسي أو ماكسو، وكانوا يقولون –حسب هيرودوت– أنهم «أحفاد الطرواديين»،[3] والثانية (ماخلس) جمع مَخْل في اللغة اليونانية، دلالةً على أبناء قبيلة بهذا الاسم، وتبدو الأخيرة (مازوِس) أقرب إلى أن تكون صيغةً من اسم مازوي Mazoi، أو زنوج المازوي Mazoi negroes وفق بريستد،[4] وهي مجموعة أفريقية ورد اسمها في سجلات الأسرة السادسة. وعلى الإجمال فإن وجود المشوش في شمال أفريقيا غرب النيل، أو إنهم من القبائل الليبية القديمة، أمر لا يمكن إثباته فعلياً من الناحية المنهجية، أما الاكتفاء بترديد ما تواضع الباحثون الأُول، والمتأخرون تبعاً، على سوقه دون دليل فلا يُثبت شيئاً سوى ترديد وهم من أوهام البحث يعتور مواد التاريخ الليبي القديم. وقد انتبه فرانسوا شامو (1915 - 2007) مبكراً إلى هذه المسألة، ففي تعليقه على هذا الاسم يقول: «إن محاولة بعض العلماء الاستناد على ما توحي به الاشتقاقات اللغوية التقريبيّة، والزعم بأن المشوش هم أنفسهم الماكسيس (الماخسيس) الذين ذكرهم هيرودوت واعتبرهم حَضَراً ليبيين استقرّوا في تونس، تبدو فرضية لا طائل وراءها. إذ إنه ليس هنالك ما يدعو إلى التعجّب من وجود تشابه بين أسماء الأعلام، كما في هذه الحالة، حيث يشبه اسم مشوش لغوياً اسم ماكسيس، وقد تقودنا ضحالة معارفنا باللغات المحلية القديمة (المنقرضة) وتذبذب كيفيّات رسم هذه الأسماء

---

1. Cooney, op. cit., 98.
2. Ibid.
3. هيرودوت، 4 : 191.
4. Breasted 1906, IV, 142.

المحلية باللغتين الهيروغليفة والإغريقية، إلى الاستناد إلى فرضيات خادعة ومتكلّفة».[1] ويقول أوكنور (1938 - 2022) مؤيداً رأي شامو: «لا يمكن إثبات التماثل بين المشوش والماكسيس Maxues (*Μαξυες*) بأي وسيلة ممكنة [أثرياً أو لغوياً]، وإنه لدليلٌ هشّ أن نكتفي بتوطين المشوش في الغرب» أي ليبيا القديمة أو غرب شمال أفريقيا.[2]

عندما نقرأ تاريخ هيرودوت تمرّ هذه الملاحظة مروراً عابراً، ذلك إننا لم نعد نفكر في ما إذا كانت المطابقة بين الاسمين صادقة حقاً، أم أنها مجرد تشابه لفظي سرعان ما ينهار إذا قمنا بتدقيقه. لقد سار المترجمون على إبدال Maxues بـ مشوش وفق ما درج عليه الرأي العام في الدراسات التاريخية، أما الباحثون المتأخرون فقد وجدوا أنفسهم منساقين سلفاً نحو الأخذ بما سبقهم من آراء صارت جزءاً أصيلاً من معارفهم التي اتصلت روايتها بين الروّاد، فهي في حكم اليقين أو ما يشبهه! الأمر أعقد من ذلك وأكثر تداخلاً، إنه في الواقع لا يتصل بالبحث عن كيان المشوش مجهولي الأصل فحسب، بل بإعادة توطين الماكسي Maxues والمخْل Machles على خريطة هيرودوت الأجناسية أيضاً. جزءٌ كبيرٌ من تاريخ ليبيا القديم هو محض خرافات «علميّة» صارت كأنها أسسٌ عميقة بُتَّ فيها القولُ فلا تُراجَع ثانيةً!

(5)

كان هاينرش بروغش (1827 - 1894) –على الأغلب– أول من طابق بين مشوش المصريين وماكسيس هيرودوت، وقد تبعه في ذلك جيمس بريستد (1865 - 1935)، ثم كان دور أوريك بيتس (1883 - 1918) الذي وضع خريطة أجناسية (1914) وطّن فيه المشوش غرب موقع الربو،[3] وبهذه المطابقة الافتراضية بين مشوش وماكسيس صار من المعتاد بين الباحثين أن يقولوا أن المشوش كانوا يوجدون في ليبيا، وأن موطنهم يعود «تحديداً» إلى بحيرة تريتونيس (شط الجريد)، وغالباً ما يستشهدون بهيرودوت. هيرودوت نفسه الذي لم يعرف المشوش قط.

لقد أقفلت هذه المطابقة السريعة بين الاسمين باب التحليل، فلم تشهد بنية الاسم

---

1. شامو، 1990، 46- 47.

2. O‘Connor, op. cit., 35.
3. Bates, op. cit., 51.

اهتماماً كبيراً، وانصرف عنها الباحثون، متفقين ضمنياً على أن الاسم ليس مصرياً، مكتفين بأنه ليبي، أو صيغة مصرية من أصل ليبي يعادل اليونانية القديمة ماكسيس، فلم نر سوى عدد ضئيل من محاولات تحليل الاسم أو تقصّي جذوره، وكان من بينها محاولة غيرالد وينرايت G. A. Wainwright (1879 - 1964) الذي عالج هذه المسألة جزئياً في مقال بعنوان «المشوش» نُشر في مجلة علم الآثار المصرية (JEA, Vol. 48, 1962.)، بدأه بالإشارة إلى إن هذه القبيلة «تستقطب الانتباه وتستحق اهتماماً فريداً أكبر مما تلقته حتى الآن»،[1] وسعى فيه إلى إبراز بعض الجوانب المجهولة من سيرة هذه القبيلة، معتمداً على تردّد اسمها وصورها في النقوش، متتبعاً السمات المعروفة في تصوير الليبيين، مثل الريشة وجراب العورة،[2] ومقترحاً بعض الروابط التي تجمع المشوش بشعوب البحر، دون الشكّ في إنها كانت قبيلة ليبية بدوية مترحّلة.[3]

---

1. Wainwright, op. cit., 89.

2. يقول وينرايت عن جراب العورة: «أثار ارتداء جراب العورة الكثير من النقاش حول ما إذا كان المشوش مختتنين أم لا. يبدو من الواضح عموماً أنهم لم يكونوا يختتنون، لأن رمسيس الثالث كان يقتطع أعضاءهم التناسلية، وكذلك أيديهم، تماماً كما فعل مع الليبو، وكما كان مرنبتاح يفعل مع الليبو أيضاً. ومن المؤكد أن مرنبتاح قد ذكر في عدة مناسبات أن «أعضاء» الليبو Libu phalli كانت ذات قلفة *krnt* ، فهم إذن كانوا غُرْلاً (غير مختتنين)، وبذلك نعتبر أن المشوش كانوا غُرلاً بالمثل، ومن ثم فإن الاختلاف في اللباس بينهم وبين الليبو كان مجرد مسألة ذوقية ولم يكن له أي علاقة بأحوالهم الجسدية». (Wainwright, op. cit, 93)

3. اقترح وينرايت وجهين رئيسيين من التشابه يجمعان المشوش بشعوب البحر، استخلصهما من التدقيق في أشكال الأسرى كما رسمهم المصريون، هما: استخدام السيوف الطويلة، والإيماء بالأصابع mano cornuta. ويعود التشابه الثاني (الإيماء) إلى الدمج الذي قام به بين التحنو والمشوش، ولكنه ليس ثَبْتاً يمكن الأخذ به، بالرغم من سعي وينرايت إلى تأكيد أن المشوش قد استخدموا هذه الإيماءات، والليبو استنتاجاً، وكذلك «الفلستين»، غير إنه لا يؤكد ذلك بالنسبة إلى الإقوش والترش واللوقا والشكلش (انظر: Wainwright, op. cit., 97)، أما عن سيوف المشوش التي أطلقت عليها النقوش المصرية اسم «سيوف حمت» ḥmt، فقد كانت كما يقول «طويلة» و«بأعداد كبيرة جداً»، وقد جعلها مرنبتاح «على رأس قائمة الغنائم الخاصة به، ثم اختارها رمسيس أيضاً ووضعها على رأس قائمة الأسلحة التي استولى عليها»، و«يذكر مرنبتاح بشكل خاص في سجل الغنائم الخاص به من القوات المشتركة من الليبو والمشوش أن السيوف كانت تخصّ المشوش تحديداً» (Wainwright, op. cit., 94)، ويتفق وينرايت مع بيتس وهولشر في أن مصدرها كان شعوب البحر الشماليين، لأنهم «أكثر تحضراً». ومثل هذا التفسير يفترض هوية مسبقة تم إضفاؤها على المشوش ثم الاستنتاج بناء على هذا الافتراض، فكأن وينبرايت، مثل معظم الباحثين الآخرين، يقول «طالما إن المشوش كانوا من الليبيين، فهم إذن من البدو الرحّل الذين يعيشون على نمط رعوي بدائي ولا يعرفون التعدين أو يجيدون صنع =

لاحظ وينرايت أن اسم المشوش: «ينتهي بـ–ش š–، تماماً مثل الكثير من الشماليين، الإقوش Eqwesh، والترش Teresh، والشكلش Shekelesh، كما كان هناك الوشش Weshesh أيضاً وهم الذين ذكرهم رمسيس لأنهم كوّنوا مع الشكلش اتحاداً جمعهم مع الفلستين Philistin، والتيكر Tyekker، والدنين Denyen. ولا يُعرف شيء على الإطلاق عن الوشش، باستثناء ما قيل من إنهم كانوا من البحر». ويستنتج بعد ذلك أن «اسم مشوش كما يبدو ينتمي إلى المجموعة نفسها»،[1] ثم يستدرك: «لكن التشابه يثبت أيضاً أن ذلك ربما محض صدفة». ويستشهد ببيتس في «الليبيون الشرقيون»، ليؤكّد «أن اسم مشوش أو بالأحرى «مشو» *mšw* صيغة من جذر بربري منتشر هو «مزگ» *mzg* ويعني: نبيل، حر، ومن صيغه أسماء مثل «ماخسيس» Maxyes و«مازيكس» Mazices».[2] ورأى وينرايت من ذلك أن شا *š3* في آخر الاسم على هذا النحو «ليست جزءاً أصلياً من الاسم بل مجرّد نهاية متمّمة، كما هي بالفعل في أسماء شعوب البحر». ولأن هذا التحليل يجعل المشوش أقرب إلى شعوب البحر، ولكي يعود بالمشوش إلى حضيرة الليبين، فإن وينرايت يستعين باللغوي وباحث الدراسات البربرية Berberology فيرنر فيسيشل Werner Vycichl (1909 - 1999) الذي أكّد له: «أنه لا يوجد في البربرية لاحقة الشين sh– للإشارة إلى القبيلة، فهذه اللاحقة ليست سوى أداة تصغير diminutive».[3] وعقّب وينرايت على

السيوف، وطالما هم كذلك فإنهم حصلوا على سيوفهم تلك من شعوب البحر». مثل هذا الاستنتاج، ليس بدوره سوى افتراض جديد لا يختلف عن سلسلة الافتراضات التي سبقته، وبغض النظر عن التسليم بمثل هذه الآلية الدّارجة بين معظم الباحثين، فإن الأمر برمّته لا يخرج عن مجرد رأي لا سند له، أثرياً كان أو لغوياً أو غير ذلك. وفي جميع الأحوال قد لا يعني رسم جزء من المشوش بسيوف طويلة –وفق ما اقترحه وليام كوني مؤخراً (Cooney, op. cit., 99)– سوى تمييز فرقة أو مجموعة منهم، لا غير.

1. Wainwright, op. cit., 99.

2. يقول أيضاً (ص.99) أن «رمسيس الثالث استخدم فعلاً هذا الشكل المختصر Mšw في إحدى المناسبات»، لكننا بمتابعة سلسلة النقوش في زمن رمسيس الثالث لم نعثر سوى على صيغة واحدة قريبة من ذلك ظهرت منها خمس علامات في موضعين وتلفت علامتان أو علامات أخرى في موضعين تاليين، وهي على هذا الشكل: (م(ع)شوا)، وقد أكملها كيتشن على النحو التالي: (م(ع)شواشا)، وأعاد كوني كتابتها على هذا النحو (م(ع)شواش). انظر هذا الشكل واقتباس كيتشن في: Cooney 2011, Appendix D . ويعلّق وينرايت في الصفحة نفسها أن هولشر قد أشار إلى أن اسم Mšw ظهر على قائمة الشعوب الشمالية في زمن تحتمس الثالث، ولكن غاردنر وهيس (Hayse in JANES 10, 1951, p. 91, n. 119) رفضا هذا الزعم.

3. Wainwright, op. cit., 99.

ذلك قائلاً: «هذا أمر غريب، لأن (شا) *šȝ*– يجب أن تكون نهاية لغوية أصلية native termination ولا يمكن أن تكون مشتقة من [أسماء] القبائل الآسيوية، ذلك أنها كانت مستخدمة قبل حوالي مائة وخمسين عاماً من ظهور شعوب البحر أول مرة في إفريقيا في زمن مرنبتاح. وقد استخدم أمنحوتب الثالث هذا الاسم في عامه الرابع والثلاثين، أي 1374 ق.م.».[1] وعلى هذا النحو لم يجزم وينرايت برأي محدّد، وترك تحليله دون خلاصة واضحة.

تردّد وينرايت بين جعل حرف ش الأخير من مشوش جزءاً أصلياً من الاسم، أو متمّماً لغوياً، بغض النظر عن دلالته؛ الحالة الأولى تتفق مع قِدَم الكلمة وهو ما يجعلها أقرب إلى الأصل الليبي، وأبعد ما تكون عن شعوب البحر، أي إن التشابه اللفظي مع أسماء تلك الشعوب (وشش – مشوش مثلاً) ليس سوى مجرّد صدفة، أما الحالة الثانية فتتيح له تأثيل الكلمة في جذر ليبي يمنحها معنى محدداً، عن طريق استدعاء واحد من تأثيلات بيتس، حيث يكون الأصل مشو *Mšw* متفقاً مع مزگ *mzg* ، على قاعدة تعاقب (ز/ش)، وكذلك (و/گ)، لكنه انتهى إلى تفضيل الحالة الأولى، ولعله كان محقاً في ذلك. فتأثيل بيتس يتردّد بدوره بين أكثر من حالة أخرى دون تأكيد، أو «بتحفّظ» كما يقول. فبالإضافة إلى الصلة التي اقترحها بين mzg وmšw، نجده يقترح أيضاً صلة أخرى بين جذر م.ز.غ mzgh (وكلمة أمازيغ ضمناً) وكلمة مزاريم أو مزرائيم Mizraim: «بالنسبة إلى استعمال «مزرايم» تعبيراً سلالياً أطلقه الأجانب منذ زمن سحيق على المصريين، في الدلتا خاصةً، فإنني أقترح بتحفّظ شديد، صلة محتملة بين هذا الاسم واسم «مزغ» mzgh، وليس ثمة، طبقاً لقواعد الصوتيات الحامية، صعوبة في تبادل «غ» مع «ر» في كلمة «مصر»، ويوجد الصوت الصافر الأوسط في: «س»، «ص»، «ش»، أو «ز» بلا تفرقة تقريباً. وإن وجود ليبيين يتخذون اسم «م.ز.غ» في الدلتا قديماً، أو حتى في سيناء، يوضح كيف إن الأجانب أطلقوا اللقب تعميماً على سكان النيل».[2] وأخيراً فإن يقترح من ناحية أخرى صلة بين جذر مزغ mzgh واسم مازوي Mazoi الأثيوبيين (السود) حيث جعل الثانية صيغة أفريقية من الأولى، ويقول أن هذا الاسم استقر في الاسم «الحامي-الزنجي» ماساي Masai،[3] وهي قبائل إفريقية تتوطّن

---

1. Ibid.

2. خشيم 1990، 1، 229. انظر أيضاً: Bates 1914, 258 .

3. Bates, op. cit., 42 .

شمال تنزانيا وجنوب كينيا.

لم تُجدِ محاولة وينرايت في توظيف شا šꜣ من نهاية اسم مشوش، دون أن يأخذ بأنها نهاية اسميّة أشبه بعامل النّسبة إلى مكان أو عرق، وهو ما كان ماسبيرو قد توصل إليه قبل ذلك بأكثر من نصف قرن، وسوف يعود بارنت للتذكير بذلك قائلاً: «إن نهاية أسمائهم بـ -شا -sha أشارت منذ ماسبيرو (1897) إلى نهاية [اسمية] عرقية في آسيا الصغرى، وهو ما قد نراه اليوم على أنه في شكل أداة اسمية هندو-أوروبية».[1] وبالرغم من أن الباحثين عموماً لا يُجمعون على هذا التحليل، إلا أنه من السائد بينهم أن الصيغ التي وردت بها أسماء شعوب البحر لم تأت جزافاً، أو بمحض الصدفة، ويتفقون على ما بينها من صلة لغوية، وإثنية تبعاً.

	معشاوا	*mꜥšꜣwꜣ*	تحتمس الثالث
	م(ع)شاواشا	*mꜥšꜣwꜣšꜣ*	أمنحتب الثالث
	مشواشا	*mšwꜣšꜣ*	حورمحب
	معشوش	*mꜥšwš*	رمسيس الثاني
	مشوش	*mšwš*	رمسيس الثالث

تحولات اسم المشوش من الأسرة 18 إلى الأسرة 20

(6)

إذا تتبعنا تحولات اسم المشوش سنجد أنه يرد منذ عهد تحتمس الثالث (سادس ملوك الأسرة الثامنة عشر) بصيغة معشاوا  *mꜥšꜣwꜣ*، ثم في عهد أمنحتب الثالث بصيغة م(ع)شاواشا  *mꜥšꜣwꜣšꜣ*، ثم في عهد

1. Barnett 1975, 367.

حورمحب بصيغة مشواشا *mšwꜣšꜣ*،[1] ليأتي بعد ذلك زمن رمسيس الثاني (الأسرة التاسعة عشر) فيسطو على نقوش سلفه وينسبها إلى نفسه مردّداً اسم المشوش بالطريقة نفسها أو بصيغة «معشوش» *mʿšwš* أو «م(ع)شوش» وصيغ أخرى، ويستمر الأمر على هذا النحو مع تغيرات طفيفة لا تؤثر على لفظه الأساسي، إلى أن نعثر على الاسم في عهد رمسيس الثالث (الأسرة العشرون) بصيغة مشوش *mšwš*، مع تكرّر استعمال الصيغ الأخرى حتى العهد البطلمي.[2] وهو يرد بحرف العين في معظم الحالات، باستثناء مرات قليلة جداً نجده فيها بصيغة: مشوش *mšwš* في زمن رمسيس الثالث ثم شيشنق الأول (وربما پاما). وكما لاحظ القراء فإننا ننقل الاسم عندما يتضمن علامة بحصر حرف «ع» بين قوسين إذا سبقته علامة أو إذا تداخلت العلامتان ()، بينما لا نفعل ذلك إذا سبقته علامة ، ولهذا سبب وجيه.

تتكون العلامة من «م» و«ع» ، ولكنها تُنقل في الدراسات المصرية حرفَ «م» صريحاً، كما «م» أو (مَن؟ ماذ؟)، وكما في «إمي» (أعطى)،[3] أي إن حرف «ع» يختفي في هذه الحالة تماماً، ولكن الأمر ليس كذلك دائماً.

يقول بدج: «تمثّل هذه العلامة () صوت «م» كما في نطق سكان السودان وشرق أفريقيا، لذا فإن صوت مختلف عن «م» ، أما «ع» الملحقة فهو صوت حرف متحرّك غير بيّن»؛[4] وهذا أمر غريب بالنسبة إلى اللغات الأفروآسيوية (مثل المصرية، الكنعانية، عبرية التوراة، ...)، فحرف العين، كما في العربية، حلقيّ وسطٌ، وهو بين الشدّة والرخاوة، فلا هو على الانقطاع ولا هو على الجريان، بل وسطٌ بين ذلك، ما يعني أنه في نطق هذه العلامة يأتي بقدر أقل من الجهر وميل إلى الرخاوة، حتى يصبح حرفاً متحرّكاً غير بيّن vowel-sound، كما قال بدج. وعلى هذا المنوال سار الباحثون، وأخذوا بهذه القاعدة، فغاردنر مثلاً، لا يُظهر في قائمة العلامات الهيروغليفية بغير صيغة m مع

---

1. أحياناً تحلّ العلامة محل العلامة «م» . انظر: Gardiner 1966, § 41 .

2. انظر تسلسل هذه الصيغ في: Cooney, op. cit., Appendix D .

3. Gardiner, op. cit., § 335.
4. Budge, op. cit., I, 263.

الإشارة إلى أنها كانت في الأصل mi ، كما في «مكي» *mki*: حَمَى، وَقَى. أو كما في هذا المثال:



mk wi r nḥm ꜥ3.k, sḫty(1)

مك، وي رنحم عا.ك، سختي

أترى، سوف آخذ الحمار بعيداً، [أيها] الرّيفي.

هذه «القاعدة» في قراءة ، لا تنطبق على اجتماع حرفي «م» و«ع» إذا كانا بشكل آخر، فعلامتا «م» و«ع» إذا تتابعتا، كما في تُقرأ «مع». أي بحفظ قيمتيهما الصوتيتين، فلماذا اقتصر الأمر على اجتماع و؟ يبقى السؤال فاغراً في علم الدراسات المصرية، غير إن هناك ما يجعلنا نعتقد أن المصريين القدماء عبروا بعلامة عن الحرفين و دون لبس؛ لنأخذ المثال التالي لإثبات ذلك:

كلمة (رحل، سافر)، يجب أن نقرأها «مشع»، بتليين الـ«ع» الأولى وتقليصها (وفق بدج) أو بإسقاطها (وفق غاردنر)، فإذا جئنا إلى اشتقاق آخر من الجذر نفسه نجد أن المصريين كتبوا «معشعي» (راحل، مسافر)، كما كتبوا «معشعت» (سفر، رحلة). ما يعني أن يجب أن تُقرأ «معشع»، توافقاً بين جذر الكلمة واشتقاقها، دون تليين حرف العين أو تحويله إلى vowel-sound أو حذفه.

وكما رأينا أعلاه فقد كتب المصريون إحدى صيغ اسم مشوش بطريقة واضحة جداً هي «م.ع.ش.و.ش» mꜥšwš، بالفصل بين «م» و«ع» كما كُتبت بإدماج و أيضاً، أي إن الصيغة الثانية يجب أن تُقرأ على غرار الأولى دون الأخذ بإدماج رسم «م» و«ع» أثناء النطق، حيث إن الأولى أقدم ظهوراً بالطبع، إذ نجدها منذ الأسرة الثامنة عشر بصيغة معشاوا *mꜥš3w3*. مع ملاحظة أن بدج لم يتوقف كثيراً عند اقتراحه السابق، حيث قرأ بصيغتها الأصلية، أي «مع» *mꜥ* ، ونقلها في معجمه بأكثر من شكل: ، ، ، ، بهذا اللفظ (أي

1. Gardiner, op. cit., § 324.

«مع»)، مشكّكاً في الوقت نفسه في قراءتها mi،[1] بالرغم من أنه لا يلغي هذه القراءة تماماً، إذ نجده يعود فيقرأ (ينبوع) مثلاً بطريقتين متجاورتين: «معمع»، و«ميمي».[2]

(7)

هناك الكثير من المفردات اللغوية (جذوراً وأفعالاً وكلمات) في المصرية القديمة يمكننا أن نفسّر بها تسمية مشوش، ونجد أن أقربها في اللغة المصرية يجعل الاسم مكوناً من كلمتين متتابعتين أقرب نحوياً إلى صيغة المضاف والمضاف إليه[3] حُملتا على دلالة التسمية فصارتا مفردة واحدة: مش mš + وش wš، دون أن يعيق ذلك تردّد حرف العين في المفردة الأولى بين ظهور واختفاء، إذ إن الجذور «مش» MŠ ، «مشع» MŠꜥ ، «معش» MꜥŠ، تشترك في أداء المعنى نفسه، ويمكننا افتراض أسبقية الجذر «مش»، قبل إضافة العين إما مزيداً داخلاً أو كاسعاً؛ وهي جميعاً تفيد المسير والحركة والترحال، كما في تحولاتها الفعلية والاسمية التالية:

- مش *mš* : مشى، أقدمَ، تقدّمَ.
- معشا *mꜥšꜣ* : مشى، ذهب، تقدّم.
- معشع *mꜥšꜥ* : ذهب، سافر، رحل.
- معشعي *mꜥšꜥy*: مسافر، راحل.
- معشعت *mꜥšꜥt* : رحلة، سفر.
- معشعو *mꜥšꜥw*: جندي، محارب، وكذلك : جيش ، جنود، محاربون.
- معشو *mꜥšw* : سيف، خنجر.[4]
- مشع *mšꜥ* : تقدّمَ، ذهبَ، سارَ.
- مشع *mšꜥ*: جندي، محارب.[5] : جنود، مشاة، جيش.[6]

1. Budge 1920, I, 279.
2. Ibid, I, 280.
3. قد تكون الإضافة متصلةً، في المصرية القديمة، أي دون فاصل بين المضاف والمضاف إليه، وقد تكون باستخدام أداة الإضافة (ن). انظر: خشيم، م. س، ج.2، 591. وأيضاً: بكير 1982، § 42-44.
4. Budge, op. cit., I, 287-288.
5. Ibid. 330.
6. Faulkner 1962, 147.

- مشع *mšꜥ* : حرب، سفينة حرب،[1] حملة عسكرية، شنّ حرباً.[2]

على هذا النحو فإن اسم مشوش (بصيغه المختلفة)، يتكون أساساً من: «مشع» *mšꜥ*: جندي، محارب. و«وش» [3] *wš*: وتفيد النهب والسلب والإفساد والتخريب، كما تفيد فساد الشيء واضمحلاله،[4] وأيضاً: أُتلفَ، دُمّر، خُرّب. [5] أي «الجنود المخرّبون» أو «المفسدون».

أعتقد –دون أن أجزم– أن المصريين، وفق هذا التأثيل، هم الذين أطلقوا اسم مشوش على هذه المجموعة من مجموعات شعوب البحر الغزاة، أي إن تلك المجموعة لم تأت مصرَ حاملةً اسمها هذا، بل أُطلق عليها اسم مصريّ مركّب من مفردتين لتعيين ميزة تميّزت بها، فاسم المشوش بهذا المعنى أشبه –على وجه التقريب– بالمعنى الذي ضُمّن اسمَ الوندال في أدبيات التاريخ البيزنطي التي أرّخت لأحداث القرن الخامس بدلالة التخريب والهمجية، ما لم نأخذ الاسم على أنها يضمر صفةً وموصوفاً، فيكون المصريون قد أرادوا باسم مشوش: جنود منهزمون، أو هُزموا أو قُضي عليهم.

في كل الأحوال فإن هذا التحليل ربما يفسّر جزءاً من سيرة المشوش في مصر، وملخّصها أنهم كانوا غزاةً أشدّاء جاؤوا من الشمال في بادئ الأمر، ولكنهم هُزموا، ثم وُطّنوا، ثم صاروا مقاتلين مرتزقة في جيش مصر الملكي.

إن نتيجة التحليل السابق تنتهي إلى أن المشوش لم يكونوا مجموعة عرقية متميزة إثنياً، بقدر ما كانوا مقاتلين ومحاربين متميزين، على أنْ لا شيء يثبت ذلك من الشواهد

---

1. Budge, op. cit., 330.
2. Faulkner, op. cit., 147.
3. تكتب أيضاً أو أو العلامة .
4. تعني كلمة وَشش wšš قبيلة أو أمة أجنبية (Budge 1920, I, 49). ويحيلنا هذا إلى اسم وشش weshesh *wšššš* الذين ظهروا مع شعوب البحر في السنة الثامنة من عهد رمسيس الثالث، وقد جعلهم فرانسوا شاباس (ت. 1882) من الأوسكانيين Oscans (من الشعوب الإيطالية القديمة)، ثم اقترح ماسبيرو (ت. 1916) أنهم من واسُس Wassos (مدينة إغريقية في الأناضول)، بينما اقترح هنري هال (ت. 1930) أنهم من واكسُس Waksos (كريت). وأعتقد أشن وشش، مثل مشوش، إنما أخذوا اسمهم من المصريين، لا من حيث جاؤوا. ولأن اسم وشش لا يظهر مع اسم مشوش في الوقت نفسه أثناء ذكر شعوب البحر فإن ذلك ربما يجعلنا نقول بأن الاسمين يشيران إلى المجموعة نفسها.
5. Faulkner, op. cit., 85.

الموجودة، إلا إذا أخذنا بفرضيات موازية، كأن يكون المشوش مجموعة عرقية عُرفت بتلك الميزة، أي الحرب والقتال، وأنهم ربما حملوا اسماً قبلياً آخر لم تذكره المصادر المصرية، أو أنهم صاروا كذلك مع توطينهم في مصر وبقائهم في ما خُصّص لهم من أرض، دون أن ننسى أن اللغة المصرية كانت آنذاك إحدى أهم لغات الشرق الأدنى والعالم القديم كفيلةً بأن تصنّف الأقوام والأجناس والأقاليم، وهي الميزة التي ستتصف بها اليونانية واللاتينية بعد ذلك.

خلاصة القول: أقدم دليل لدينا على وجود المشوش يعود إلى عهد تحوتمس الثالث ثم أمنحوتب الثالث، على أنه يثبت وجودهم في مصر، دون أن يشير إلى ليبيا بأي من تسمياتها الكثيرة التي كانت سائدة في اللغة المصرية آنذاك، أو إلى أي مكان آخر. ما نعرفه جيداً عن طريق الشواهد النصية والنقشيّة هو أن المشوش قد وُوجهوا وهُزموا ثم أُسروا ووُطّنوا ثم وُظّفوا وجُنّدوا. يمكننا بعد ذلك أن نضع الفرضيات التي تكمل المشهد التاريخي الاجتماعي؛ كأن نقول أن المجموعة العرقية المسمّاة مشوش، إذا وُجدت فعلاً، قد التحقت في زمن تال بمن سبق منها وتوطّنت في مصر، أو أن الأسْر والتوطين والتجنيد قد تكرّر مرة أو مرات أخرى... إلخ، على نسق الأدبيات المصرية القديمة في التكرار وديمومة الإشادة بالانتصارات والإنجازات، ولكنها تظل مجرد فرضيات تكميلية. أما ما تفيدنا به مواد المصادر المصرية تحديداً فهو أن المشوش حصلوا على أماكن محدّدة، أو أراضٍ، مقابلَ خدماتهم العسكرية، وأن دورهم العسكري قد تطوّر تدريجياً، من نخبة عسكرية في الجيش إلى أن صار اسم مشوش يدلّ على فرقة متميزة (أو فرق) أجنبية أو ذات أصول غير مصرية في الجيش الملكي.

إننا لا نعرف بالمحصلة من أين جاؤوا إلى مصر، وربما لن نعرف ذلك أبداً، ولكنهم وفق ما نستنتجه من الشواهد والمصادر المصرية لم يكونوا من سكان ليبيا أو جزءاً من تركيبتها القبلية الاجتماعية. أما عن «هوية» المشوش الليبية، وقبائل أخرى، فلعلّ أفضل من عبّر عنها هو وليام كوني بقوله إنها: «**هوية اختُلِقت واصطُنِعت ثم طُوّرت بمرور الوقت**».[1]

1. Cooney, op. cit., 23.

(8)

من المناسب في الختام أن نشير إلى أن منهجيات البحث التاريخي لا تهدف إلى إثبات الهويات أو نقضها، فتلك المسألة على أهميتها في استظهار المشهد العام ومتابعة التحولات والتشكلات المورفولوجية في خرائط الأويكومين القديم إلا أنها تعدّ عرضيةً من الناحية المنهجية، كما إن البحث التاريخي لا يجب أن يستعين بيقين مسبق، أو صورة نمطية سائدة، وإن كان ذلك لصيقاً بالباحثين على عواهن مبتغاهم، كلٌّ بما يتوخّى، بل يستجيب لدلالات ما يوجد من شواهد أثرية ووثائق أركيولوجية، أما استنتاجات البحث وخلاصاته فهي عرضة للتبدّل والتغيّر بما يحتمل من دلالات جديدة، أو بما يطرأ من تفسير جديد قد يصحّح بعض السياقات أو يعيد ترتيبها. إن «نفضَ» سجلّات التاريخ لا يغيّر شيئاً من سطوة التاريخ نفسه ما لم تسعفنا السِيَر الموازية Vitae Parallelae التي نلجأ إليها لفكّ تضاعيف التاريخ وأحجياته، وفي كل الأحوال سوف يظل التاريخ القديم يتطلّع إلينا بعيون «يانوس» العديدة، كأنه يدرك أن وقائع الماضي لم تنته بعدُ، وأن بعضها لن ينتهي أبداً!

◇◇◇

■ **مراجع:**

- بكير، عبدالمحسن؛ قواعد اللغة المصرية في عصرها الذهبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982.
- خشيم، علي فهمي؛ آلهة مصر العربية، ج2، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا؛ دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1990.
- شامو، فرنسوا؛ الإغريق في برقة: الأسطورة والتاريخ، ترجمة محمد عبدالكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990.
- العروي، عبدالله؛ مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1996.
- هيرودوت؛ الكتاب السكيثي (الكتاب الليبي)، ترجمة محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، 2003.
- Barnett, R.D.; *The Sea Peoples*. in The Cambridge Ancient History, Vol. II, Ch. XXVIII, Cambridge, 1975
- Bates, Oric. *The eastern Libyans: an essay*. London, 1914.
- Breasted, James Henry; *Ancient Records of Egypt, Historical documents*, Parts I, IV, University of Chicago press, 1906.
- Budge, E. A. Wallis; *An Egyptian Hieroglyphic Dictionary*, John Murray, Lodon, 1920.
- Cooney, William; *Egypt's encounter with the West: Race, Culture and Identity*, Durham

University, (etheses.dur.ac.uk/910), 2011.

- Faulkner, Raymond O. *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*. Griffith Institute, Oxford 1962.
- Gardiner, Alan; *Egyptian Grammar*, Griffith Institute, Oxford, 1966.
- O‘Connor, David; *The nature of Tjemhu (Libyan) society in the later New Kingdom*. In: A.Leahy, Libya and Egypt, 29-113. London: SOAS centre of Near and Middle Eastern Studies and the Society for Libyan Studies, 1990.
- Renouf, Peter Le Page; *Who Were the Libyans?* in Proceedings of the Society of Biblical Archaeology (PSBA), no. ci, June, 1891.
- Wainright, G. A.; *The Meshwesh*, The Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 48, 1962.

الحياة الثقافية فى برقة فى العصر الهللينستى
– أعلام ومعالم –

عبدالحفيظ فضيل الميار*

مهما كانت تقلبات الحياة أو النجاحات التى حققتها المدن القورينائية فى مجالات السياسة والحياة الاجتماعية خلال فترة الاستقلال بعد زوال نفوذ مملكة البطالمة، فمن الواضح أنها استمرت فى الاستمتاع بالرخاء المعتاد الذى كانت تنعم به هذه المدن فى شمال أفريقيا خلال فترة مملكة «البتاوسة»، واستمرت حتى القرن الرابع ق. م. ويتوفر الدليل على قوة اقتصاد برقة خلال الفترة الهللينستية ذلك أنه خلال سنة 320 ق.م. استطاعت برقة إرسال 805,000 مدّ من القمح إلى العديد من المدن والممالك التى كانت تعانى من المجاعة الشديدة التى اجتاحت شرق البحر المتوسط.[(1)]

ولاشك أن استمرار حالة الرخاء الاقتصادى الناجمة عن وفرة الإنتاج الزراعى وما تدرّه التجارة من ثروات، وما ترتب على ذلك من عيش هني وأمن وراحة بال، سيوفر الجو الملائم للدارسين والباحثين لمواصلة نشاطهم كل فى مجاله.

1. أعلام

أ. أنيكيريس

من أثرياء قورينى المهتمين بالفلسفة أنيكيريس الذى قيل عنه أنه دفع فدية الفيلسوف افلاطون ليحرّره من البيع فى سوق النخاسة فى إيجينا.[(2)] وبعد ذلك تقدم

(*) أستاذ التاريخ القديم بكلية الآداب جامعة طرابلس .

افلاطون لدفع مبلغ الدية، ولكن أنيكيريس رفض إستلام المبلغ، وبهذا المبلغ اشترى فلاطون حديقة فى أثينا بقرب تمثال البطل قدموس Kademos.

وفى عام 387 فى هذا المكان افتتح افلاطون الأكاديمية، وبذلك نهضت الثروة فى قورينى لدعم الفلسفة والرفع من شأنها. ومن أخبار قورينى أن فلاطون نفسه زار قورينى حيث قابل عالم الرياضيات المشهور ثيودوروس وهو من مواطنى قورينى.

ب. أرستيبوس

فى الوقت الذى كان فيه أنيكيريس وثيودوروس معروفين لدى افلاطون كمحسنين وزملين فإن المكاسب الفكرية لإغريق برقة خلال القرنين الخامس والرابع ق.م. قد تحققت فى العالم الهللينستى المعاصر بواسطة قورينائى آخر هو الفيلسوف المشهور أرستيبوس Aristippus، وإلى جانب كونه فيلسوفاً كان جم النشاط ومفعماً بالحيوية، وهو ما جعله أشهر مجموعة المفكرين الذين اشتهروا فى قورينى وفى الخارج، والذين جمعتهم المدرسة القورينائية.

أرستيبوس هو ابن أريتيداس، وهو من أثرياء قورينى. ولد بعد سقوط مملكة البتاوسة، ربما قبل عام 435 ق.م.[3] ويحتمل أنه درس على يدى بروتاقوراس وسافر إلى أثينا ليدرس الفلسفة على يد سقراط الذى كان يدرسّها هناك. سواء أكان ذلك أو لا فإن بروتاقوراس كان موجوداً فى قورينى لينقل المعرفة الى أرستيبوس الصغير ولتلبية طموحاته، وكذلك الفلاسفة الآخرون أو السفسطائيون كانوا يأتون باستمرار إلى قورينى للاستمتاع بالكرم والرعاية، وربما لسهولة الإدارة من قبل سكانها الأثرياء. فالشاعر بندار وهو بالتأكيد زار قورينى وكذلك يحتمل زيارة فلاطون لهذه المدينة.

ذكر أرستيبوس أنه ذهب إلى سقراط للتعلم والى ديونسيوس (طاغية سيراكوسا) ليمتع نفسه هناك.[4] هذه الملاحظة مناسبةٌ لأرستيبوس، ذلك أنها نوع من التساؤل الفلسفى تسعى للحصول على الخير عن طريق الأحاسيس الممتعة والسارة، ولكن أيضاً ضبط النغمة من أجل الحصول على مزيج من الحياة المرفّهة والفكرية والفنية التى يبدو أنها ميزت بلده طيلة حياته.

وفى أثينا أصبح أرستيبوس عضواً مهماً فى حلقة سقراط، وغيابه فى وفاة سقراط أشار

إليه افلاطون فى فيديو Phaedo.[5] ويبدو أنه أصبح معروفاً فى أثينا، ولذا ربما كان تجواله فى إيجينا ورحيله إلى المدن الأخرى بسبب النفور من سقراط فى أتيكا خلال السنوات قبل وبعد عام 399 ق.م.

وعند وفاة سقراط شرع أرستيبوس فى رحلة تجوال نشط خلالها فى ميجارى، وكورنث، ورودس حيث غرقت سفينته، ويبدو أنه أسس مدرسة فى سيراكوسا، حيث كان محل حفاوة وتكريم فى بلاط كل من دويونيسيوس الأول والثانى، وكان برفقة افلاطون خلال زيارته الأخيرة لديونيسيوس الثانى سنة 361. وهكذا انتقل أرستيبوس من مدينة إلى أخرى حيث كان له القدرة على التكيف مع التطرّف فى الحياة الفكرية فى ديموقراطية أثينا عن طريق المراكز المادية للمدن التجارية المختلفة وصالونات المجالس الاستبدية لطغاة سيراكوسا.

لم يبق من أعمال أرستيبوس شئ، سوى أن كثرة من المصادر القديمة تحتفظ بفقرات من أعماله وآرائه، وملاحظات عن الأحداث التى وردت فى سيرته الرائعة. وهذه كلها تدل على أن أرستيبوس اشتهر كفيلسوف رائع له ذوق رفيع وسلوك جيد فى الحياة. ويمكن هنا إعطاء نبذة عن فلسفته كما جاءت عند الباحثين المحدثين.[6]

مع ملاحظة كثرة المراجع القديمة التى تشير إلى أعمال أرستبوس واعتبارها دليلاً على أنها جذابة ومرغوبة من قبل معاصريه والأجيال اللاحقة.[7]

رفض أرستيبوس دراسة الرياضيات لأنها فى نظره لا تفرق بين الجيد والمضر. وبالأحرى فإن الإحساس الذاتى بذلك كان واضحاً لديه، ودليله المتوفر بالطبيعة، وبه يفرق بين الخير والشر، ومن ثم تبرير وضع قاعدة للسلوك. وهكذا اللذة تتوافق مع الخير، والالم يتوافق مع الشر. ومن هذا استمد أرستيبوس نظاماً أخلاقياً بحيث يجب أن يكون تحقيق المتعة هدفاً لكل الأفعال. ولا ينبغى لهذه المتعة أن تشتمل على مجرد الهدوء (كما حدث لاحقاً مع أبيقور)، بل بالأحرى الإستمتاع النشط والأيجابى. وعليه لا يهمّ ما يعطى المتعة، لأن كل المتع جيدة على الرغم من أن الاستنتاج ليس سوى جزء من نظرية أرستيبوس الكاملة، إلا أن التركيز عليه فى التقييم اللاحق لأعماله أدى إلى سوء فهم كبير لمبادئه، وإلى وصف القورينى بأنه مدافع عن السعى العشوائى لتحقيق المتعة. وهكذا فى القرن الثامن عشر أنتج توماس راندولف عملاً عن أرستيبوس بعنوان «أرستيبوس أو الفيلسوف

المرح». وهنا أشار أرستيبوس في الواقع إلى أنه على الرغم من أن جميع الملذات فى جوهرها جيدة إلا أن بعضها يشترى على حساب الالم اللاحق. يجب أن يحقق الحكم الدقيق الاستمتاعَ بمتعة معينة. وهكذا توصل أرستيبوس إلى فكرة أن الحكمة والفلسفة لهما قيمة كدليل عملى لتجربة ممتعة وفى النهاية للسعى وراء الخير.

بعد مغادرته بلاط ديونيسوس الثانى مرض وهو فى طريق عودته إلى مدينته قورينى (شحات)، ومات فى ليبارى Lipari حوالى 350. وهناك احتمال كبير بأنه كان ينوى قضاء آخر أيام حياته فى قورينى. وإليه يُنسَب فتح كلية للفلسفة فى هذه المدينة.(8)

«رسالة إلى أريتى» ابنة الفيلسوف أرستيبوس كُتبت عندما كان يحتضر على فراش الموت، ولكن ربما هذه الرسالة كانت مفبركة مبنية على أقواله المشهورة، وكشهادة تجسد فلسفته وحبه لموطنه قورينى.(9) ومهما كانت الرسائل التى كتبها، أو فى أى مكان توفي، فهو فى الواقع قد ترك لأريتى، وبصورة غير مباشرة لابنها أرستيبوس الصغير، مثلاً يحتذى للنجاح فى الحياة وإرثاً فكرياً.

وفى المقابل ربّت أريتى ابنها على المبادئ والإرث الفكرى الخالد الذى تركه والدها الفيلسوف الكبير، وخلده فلاسفة آخرون بإقامة مدرسة أرستيبوس أو مدرسة قورينى للفلسفة.(10) ويبدو أن أريتى كانت إمراة موهوبة، ولها نشاط جمّ كرّسته للأعمال الخيرة والمفيدة. إن نشاطها المستمر فى هذا المجال يعيد إلى الذاكرة سير من سبقوها من مشاهير نساء قورينى من أمثال أركسو، فريتيما من القرن الخامس ق.م. وأريتا فيلا الليبية الأصل من القرن الأول. هؤلاء النساء القوريناتيات المنتقمات كان هدفهن الانتقام لمقتل أزواجهن وليس الهدف من ذكرهن هنا للمقارنة بين أفعالهن التى تميزت بالقسوة والعنف وقدرات أريتى الفكرية. وعلى أي حال فإن أريتى تشاركهن فى القدرة على الاحتمال وقوة العزيمة التى كانت سمةَ نساء قورينى البارزات، خاصة كل من أريتى والملكة النشطة فريتيما اللتان كان لهما تأثير كبير على سلوك وحياة أولادهما. فالمتهور والمنتقم أركيسلاوس الثالث تبع والدته فريتيما فى سلوكها وميلها إلى الانتقام، بينما أرستيبوس الصغير علمته والدته مبادئ فلسفة جده.(11)

وعلى أي حال فإن تعلم أريتى لفلسفة والدها المروية وفرت لها ولولدها أرستيبوس الصغير مستوى رفيعاً من القوة الأخلاقية والمهنية. والإثنان معا –أريتى وابنها– كانا

عضوين أساسين فى مدرسة برقة للفلسفة وفى مجموعة متحدة من المفكرين تربطهم وحدة الفكر. ومن هؤلاء المفكر أنيكيريس، ثيودوروس، بريباتس، وأرستوتوليس، وهيجياس، فبعضهم توسّع فى دراسة أفكار أرستيبوس وواصلها، وإن بصورة تختلف عنه،[12] وآخرون من الذين دعموا المدرسة القورينائية خالفوا جذرياً أرستيبوس، وكذلك سقراط الذى يتفق مع أرستيبوس بصورة عامة. أما ثيودوروس الذى كان تلميذاً لأرستيبوس الصغير فقد أنكر الاعتقاد فى كونية الآلهة التى أصبحت معروفة عند الكثير من فلاسفة الأغريق خلال القرنين الخامس والرابع ق.م. ومن بينهم افلاطون بالطبع.[13]

ومن تلامذة أرستيبوس الأصغر بيريباتس Peraibates الذى كان بدوره معلماً لأنكيريس الثانى Annikeris. وانيكريس هذا عدّل نتائج أرستيبوس بتأكيد الصداقة والاعتراف بالفضل والإخلاص للعائلة والوطن، ذلك أن تكريس هذه الأهداف حدّ من عموميته، ولو أنه ألقى مزيداً من الضوء على السعى لنيل المتع الحسية التى تنشدها عقيدة أرستبوس.[14]

بيريباتس Peraibates أيضا قام بتعليم هقسياس Hegessias الذى كان نشطاً فى الإسكندرية فى القرن الثالث ق.م.[15]... ذلك المفكر الحزين، وكان مفكراً يائساً من تحقيق قناعة عن طريق المتعة المبهجة التى يدعو إليها أرستيبوس، وقد أصبح مؤيداً متطرفاً للتشاؤم، وبسبب ذلك انتحر العديد من الطلاب بعد سماعهم محاضراته، ولهذا السبب لُقّب «مستشار الموت». وقد حسم بطليموس الثانى الأمر بمنع هقسياس من الكلام.[16]

كان ميل أرستيبوس ينحو إلى تذوق تجربة الخير، وكانت بالنسبة له تتناقض مع افلاطون، لأنها تشمل تصور وتأمل الخير الطبيعى بدلاً من ما وراء الطبيعة الذى كان منسجماً مع الجمال الذى ميّز العهد الباطي، وهو ما يمكن أن نلمحه فى أشعار بندار الذى لم يقتصر مديحه على عظمة بلاط قورينى، وإنما شمل أمانة الأرستقراطية التى أضافت جمالاً إلى رفاهيتها. وربما كال الشاعر المديح لأركيسلاوس الرابع وحاشيته، ومع ذلك تتجلّى الروعة فى معرفته أنهم سيقدّرون ربط حياتهم الخيرة بالحياة الفاضلة.

إن فلسفة أرستيبوس التى لايدل اسمها على الأرستقراطية فقط، وإنما –بصفة خاصة– على النمط القورينائي في الحياة، تؤكد تقاليد الفروسية عند الطبقة الراقية،

وهو على ما يبدو نمو طبيعى لأنماط الحياة التى وجدت فى العهد الباطى، واستمرت عن طريق المجتمع الأوليجاركى الذى ولد فيه أرستبوس فى أواخر القرن الخامس الميلادى. ومن ناحية أخرى امتد تأثير أرستيبوس إلى العصر الهللينستى حيث كان فلاسفة قورينى نشطين فى قورينى، والإسكندرية، وأثينا.(17) وإذا لم يتبع هؤلاء الفلاسفة جميعهم مبادئ أرستيبوس فإنهم على أي حال خلفاء هذا الفيلسوف النشط المشائى فى متابعة فلسفته التى طوّرها، وعليه وفى الوقت الذى ترسخت فيه أفكار أرستيبوس فى الفترة الباطية، فإنها حملت ثمارها فى زمن الهللينستية العالمية الجديدة التى كانت فيها سيرته وأعماله رائدةً حقاً.

وتعد فلسفة أرستيبوس فريدة، وبتعبير آخر قورينائية. فأرستيبوس يعبّر عن طبيعة الإدراك الحسّي والمعلومات الحسية، ويقول إن المتعة الحسية هى إحساس بالسعادة، وإن الالم إحساس بالقسوة والخشونة. وقد كان لتقلبات الطقس فى برقة مثل هذه التناقضات، فكثيراً ما تخيم عليها الكابة والبرودة فى الشتاء فى منطقة الجبل الأخضر، كما تختلف بصورة واضحة عندما تصبح أكثر سخونة فى فصل الصيف، ولكن نسيم البحر يلطّف من حرارة الجو والهواء الجاف، ويجعل موقع قورينى مثالياً. وقد يتغير الجو فجأة فى فصل الصيف خلال اليوم نفسه، عندما تهبّ رياح القبلى الحارة من صحراء الجنوب وتملأ الجو غباراً. وهكذا فإن التغير البيئة الدرامى ربما كان له تأثير على ارستيبوس. وباختصار فإن تكرار عملية التغير المناخي فى قورينى ربما دعت ارستيبوس إلى تأكيد الصلة بين فهم الظاهرة الطبيعية والخير والشر.

وقد حقق أريتسيبوس الكثير من الشهرة عن طريق السفر والعمل خارج موطنه، ومع ذلك تلقّى هو والآخرون تدريبهم الأول والتأثير التكوينى فى قورينى، وبالنسبة لأرستيبوس فقد ربط عالمياً بمدينته من قبل المؤرخين القدماء الذين أشاروا إليه. وفى الختام لوحظ أن حياة أرستيبوس وعمله امتدّا لفترتين من الزمان فى قورينى، ويجدر بالإشارة إلى أنه كانت لديه رغبة ملحة فى العودة إلى موطنه قورينى التى بدأ فيها دراساته واستفساراته الفلسفية. يمكن للمرء أن يتخيل كيف استطاع هذا الرجل اللطيف أرستيبوس أن يترك سيرته المتميزة هذه، وكيف ترك إرثه الفذ.

ج. كليماخوس

كانت الحياة الثقافية والفنية فى برقة فى العصر البطلمى مزدهرة مثلما كانت فى القرون السابقة. وتشهد سير ثلاثة من أبنائها الذين اشتهروا خلال القرنين الثالث والثانى، هم كليماخوس الشاعر القورينى، وإراتوستثنيس الجغرافى، والفيلسوف كرنيادس، وقد بدأ الثلاثة مسيرتهم فى قورينى مثل أرستيبوس وخلفاؤه خلال العهد الباطى. وتابعوا مسيرتهم في خارج بلدهم، فى الإسكندرية وأثينا ومراكز أخرى بعيدة عن تلال قورينى، ولو أن كليماخوس ركّز على التقاليد القوريناية فى بعض أشعاره إلا أنه من الواضح من سير هؤلاء القورينائين الثلاثة أن مدينتهم قورينى قد أصبحت فى القرن الثالث المركز الرئيسي للثقافة الهللينستنة فى شرق شمال أفريقيا، وأنه إذا كان فى مقدورها أن تنجب رجالاً أذكياء فإنها لا تستطيع مقاومة إغراء العاصمة العالمية والبنوّة الملكية للأسكندرية. إن دمج قورينى فى الإمبراطورية البطلمية قد جعل منها مركزاً ولائياً أكثر من كونها مدينة هيللينية ليبية.

ومع هذا يجب ألا يُبالغ فى ذلك، فمنذ أيام الفلاسفة السابقين لسقراط في القرن السادس، كان من عادة الرجال العظام من بلاد الإغريق، سواء أكانوا سفسطائين، مؤرخين، شعراء، أو فنانين أن يسافروا من مدينة إلى أخرى، وذلك لمناقشة زملائهم ومعرفة آرائهم ومهاراتهم وفنهم. ومثل أرستيبوس اذي شارك في هذا التقليد عندما غادر مدينته ليتمتع بالرعاية في الخارج في الوقت نفسه الذى كانت فيه قورينى في أوج عظمتها، ومدينةً رائدة ومركزاً مستقلاً للحضارة الهللينستيه على الساحل الأفريقى، فإن الهجرات الأخيرة لكليماخوس ومفكرين قورينائين آخرين خلال العصر الهللينستى ينبغي أن لا تعد دليلاً على ضعفٍ أو انحدارٍ في حضارة قورينى كمدينة ذات ثقافة متميزة.

ولد كليماخوس بن باتوس في قورينى خلال الفترة من 315-305 ق.م.[18] وهذا التاريخ يمكن تحديده على أساس خلافاته مع معاصريه حول قضايا أدبية مشهورة، من أمثال أبولونيوس الروديسى، أسكليبيادس، وبوسيدبوس. وكان له نشاط حتى سنة 240، ولكن تاريخ وفاته غير معروف.

ويبدو أن كليماخوس كان قد غادر قورينى إلى الإسكندرية وهو في سن الشباب حيث قضى بعض الوقت مدرّساً، وحصل أخيراً على وظيفة في مكتبة الإسكندرية، وأنتج الكثير

من الأعمال التي تضمنتها مدونته.[19] وبالإضافة إلى ذلك فقد كان كاتباً غزير الإنتاج ونشر قصائده وتراتيله وقصيدة طويلة عنوانها «الأسباب»، وكذلك المآسي الأدبية والمسرحيات والهجاء، وهى مفقودة الآن.[20] وشارك كليماخوس مواطنه أرستيبوس ميله إلى الحديث عن الفن والجمال. وهذا ما جعل أبولونيس يناصبه العداء لأنه شجب الملاحم الطويلة من أجل حفظ وضبط الشعر أو النثر.[21]

إن التأثير البطلمي واضح في أعمال كليماخوس، فهو نشأ كباحث في قورينى في بداية عهد ماجاس نائب الحاكم البطلمي الذي شهدت المدينة في عهده فترة من الاستقرار والرخاء. وخلال هذه الفترة سافر كليماخوس إلى الإسكندرية، ومع ذلك توجد شواهد في ما تركه من أعمال تدل على إخلاصه الثابت وحماسه لثقافة مدينته قورينى وإرثها الحضاري.

في نقش على ضريح والده يرجع كلماخوس مكانة أسرته في قورينى إلى الخدمات التي قدمتها للمدينة وإلى مواهبه ومكانة جدّه الذي كان قائداً Strategos.[22] كما يظهر ذلك أيضاً في تأكيد المواطنة النبيلة والحياة الدينية التى تتخلّل نشيداً وطنياً رائعاً يحتفل فيه كليماخوس بالزيارة الروحية للمؤلّه أبولون في معبده في قورينى. وفيه وصف الشباب القوريني المدرّب جيداً في جوقات منسّقة وأغانيهم على شرف عيد الغطاس الحارس التقليدي للمدينة، وهي دلالة على الغنى والإرث الوطني النبيل الذي كان يحترمه الشاعر ويحرص مع زملائه على ديمومته.

يصف كليماخوس بزهو زيارة المؤله أبولون المقرن في معبد قورينى:[23] «في الوقت الذي كان فيه تجمع المواطنين الصامت ينتظر كانت أغصان الشجيرات تحفحف على تل الشجيرات الدائمة الخضرة، التل الغربي، موقع قلعة المدينة؛ الكهوف التي تقع على امتداد جوانبها وتسمع بداخلها قعقعة وفجأة تنحني أشجار النخيل الديلية المقدّسة لهبّ النسيم حيث يغنّي البجع الموجود في المعبد بهدوء، ويسيطر الشعور بوجود أبولو، وتمسّ أقدام المؤلّه مرتفعات قورينى.

ويأمر كليماخوس بفتح أبواب المعبد حيث يقترب إله الضوء. ومن ثم يأمر الشاعر ببدء الرقص المقدّس الذي يقوم به الشباب من رجال قورينى. وسيعطف أبولون على هؤلاء الذين يتصرفون بنية حسنة؛ وهو يحث القورينائيين على فعل ذلك ليضمن حماية مدينتهم على الأساس القديم، ولتستمر حالة الرخاء والاستقرار».[24]

من الممتع أن يصوّر هذا المنظر بهجة الحياة المدنية والدينية في ضوء المعرفة الحالية عن حرم المعبد في قورينى حيث كانت تجري الاحتفالات الأبولونية، ومن اللافت للنظر هنا أن كليماخوس اختار أن يبدأ نشيده الوطني الرائع بمنظر معبّر بشكل واضح عن قورينى وله علاقة بتقاليدها المدنية.

استمر على هذا المنوال، ثم أشار أخيراً إلى اعتدال أبولو الذي قاد باتوس المؤسس من ثيرا إلى أرض مدينة الشاعر الخصبة، ويستطرد الشاعر في الحديث عن المؤله وكيف قاد باتوس وأتباعه من الدوريين من أزيريس (وادي الخليج شرقى درنه 27 كم) إلى جبل يحمل ينبوعه اسم كيرا (Kera = الآس)، ويقول إن الباطيين لم ينسوا أن يحيوا ويقدموا أعظم تشريف لأبولو المبجّل بين الآلهة.[25]

الترنيمة Hymn عبارة عن تحية لطيفة إلى المؤلّه المبجّل وفقاً للتقاليد المدنية والدينية في مدينة قورينى، ومع ذلك فإن سياق الإسكندرية الذى كتب فيه كليماخوس يبدو واضحاً. فمنذ وقت قريب كان البطالمة قد استعادوا السيطرة على برقة بزواج برنيقي، ابنة ماجاس، إلى الملك المنتظر بطليموس الثالث. هكذا وبينما يعدّد كاليماخوس مآثر باتوس وسلالة أسرته الحاكمة أشار إلى خلفائهم الإسكندريين بوصفهم شرعيّين بتوجيه من أبولو: «وعد أبولو في يوم ما أن يسلم أسوار(قورينى) إلى أيدي ملوكنا».[26]

وهكذا، بينما كان كليماخوس يتفاخر بوطنيته، وبنسبه القوريني الرائع في مناسبات أخرى، فإنه يحس هنا بالالم، إذ إن تأسيس المدينة الذي يرتبط بشدة بعبادة أبولو المبجّلة في قورينى، أصبح مرتبطاً بدلاً من ذلك بالملوك البطالمة الذين حكموها من الإسكندرية.

د. أراتوستثينيس

كانت الإسكندرية أيضاً مقراً لأراتوستثينيس Eratosthenes، وهو قوريني آخر كانت له أعمال كثيرة في مجال الطاقة.[27] وكان أصغر سناً من كليماخوس، ودرس معه، وكان ميلاده حوالي 275 وتوفي سنة 194 ق.م.[28] وقد بقيت أجزاء من انتاجه الغزير في مجالات الجغرافيا والرياضيات والفلك والنقد الأدبى.[29]

إن أهم أعماله التي تثير إعجاب علماء اليوم أكثر من معاصريه، دون شك، هى

حساباته الصحيحة لأحوال الأرض، وذلك من زوايا الظلال التى تحدثها الشمس فى الآبار في نقاط مختلفة من مصر في المنطقة الواقعة بين الأليفنتين والإسكندرية، وقد استطاع إراتوسثنيس أن يحسب طول الدرجة وتصوير الكرة الأرضية، ووصل إلى نتيجة 45,000 ستاديا stadia أو 24,662 ميلاً انجليزياً، وهذه النتيجة هي الوحيدة التي تنقص بـ 195 ميلاً عن الرقم الصحيح (24,857 ميلاً). كما نظّم إراتوسثنيس استخدام خطوط الطول والعرض على الخرائط وصحّح ارتفاع المداريات أو الأستواء في حدود نصف درجة.[30]

دُعي إراتوسثنيس من قبل بطليموس الثالث ليكون معلماً في القصر، وكان رئيساً لمكتبة الإسكندرية، وبالرغم من بقاء القليل من إنتاجه العلمي إلا أن إنجازه المعروف يشهد بأهميته الثقافية والعلمية في العصر الهللينستى. وكان مرجعاً للباحثين والمؤرخين القدماء. وكانت أبحاثه عن السرعة والوقت أساساً لعمل مشابه قام به أبوللودوروس Apollodorus يعود إلى سنة 110 ق.م. ويعدّ مصدراً مهماً من الناحية الكرونولوجية للفلسفة فى العصر الهللينستى،[31] وعليه فإن أراتوسثينيس له علاقة بهذه المناقشة بموقع برقة في عالم الثقافة الهيللينستية.

هـ. كرنيادس

هناك قوريناني آخر أعماله زادت من شهرة مدينته قوريني وهو كرينيادس Carneades الذي ولد في 214 ومات في 129ق.م.[32] وقد قضى كرنيادس حياته خارج موطنه أيضاً. وفى سنة 156 خلف الفيلسوف أرسيليوس، وهو ليس من قوريني بالرغم من اسمه، في رئاسة الأكاديمية الجديدة فى أثينا، وشغل هذه الوظيفة حتى سنة 137.[33] واشتهر كرنيادس بغلوه في الشك وأنكر وجود مقياس للصدق لأن مقدمات الإثبات بالمقابل تتطلب دليلاً إلى ما لا نهاية ad infinitum،[34] وعلاوة على ذلك أنكر وجود آلهة كونية لسببين أولهما الاستنباط الرواقى لمثل هذه الآلهة من النظام الموجود في العالم، وهذا ينفي وجود الشر، وثانياً إذا كان هذا الإله الكوني متخيلاً على أنه كائن حي يكون قد نُسب إليه ما يناقض صفة الخلود والكمال عنده.

فى عام 155 أُوفد كرنيادس من قبل الأثينيين إلى روما كعضو في سفارة سياسية، وأثناء وجوده هناك نشر آراءه بطريقة فعالة ومثيرة. وفي القرن اللاحق كتب شيشرون أن كرنيادس أنكر إمكانية الحصول على أي معرفة حقيقية سواء عن طريق الحواس أو

الفكر.[35] وعليه فالبديل الوحيد هو الامتناع عن إبداء رأي على الإطلاق.[36]

حاول كرنيادس أن يوضح هذا الإستنتاج المتطرّف من خلال حجج محدّدة، وكان من الواضح أنه صدم مجلس الشيوخ الرومانى بآرائه المتطرفة.[37] ويبدو أن أساليب كرنيادس الساخرة وآرائه كانت مزعجة تماماً بالنسبة إلى أولئك الذين كانوا في مجلس الشيوخ، المتشبثين بوجهة النظر القائلة بأنه ليس من الممكن اكتشاف ما هو سريع في أعين الآلهة المدنية التقليدية في دول المدن اللاتينية واليونانية فحسب، بل يعدّ ذلك ضرورياً لأنه يسوّغ اتخاذ القرار بشأن العمل السياسي والدبلوماسي، وفي هذا الخصوص قام مجلس الشيوخ سنة 163 ق. م. بدور الوسيط في النزاع بين أفراد الأسرة البطلمية الحاكمة حيث أُهديت برقة مملكةً مستقلةً إلى فيلومتر بطليموس الأصغر، وهو بطليموس السابع الملقب فسكون.

ويبدو أن روما زادت من سيطرتها في صورة مراقب لشؤن الدويلات الهللينستية، وهو ما أثار حفيظة كرنيادس ودفعه للحديث بشجاعة وجرأة أمام مجلس الشيوخ عمّا اعتبره عدم جدوى المفاهيم الثابتة المسندة إلى القضاء واتخاذها دليلاً لشؤن الرجال وسياساتهم.

لم يبق من أعمال كارنيادس شيء، وربما لم ينشر هو نفسه أي شئ، على الرغم من أن الاستشهاد به جرى كثيراً في حالة سقراط وارستيبوس.[38] فهو بذلك يعدّ مثلاً آخر عن العقول الخلّاقة التي استمرت فى الانبعاث من المدن القورينائية.

2. معالم

تم تنفيذ أعمال واسعة النطاق فى مواقع من برقة في عهد ماجاس وخلفائه الإسكندريين، وكان هذا في حدّ ذاته مؤشراً على العودة إلى حياة مدنية أكثر نشاطاً واستقراراً.

في الواقع تُعدّ البقايا المعمارية خير شاهد على وجود حياة مزدهرة خلال العصر الهللينستى، وهذا واضح من الاطلاع العابر على التقارير الأثرية أو المنحوتات والأدلة المعمارية مثل تلك التي أعدّها باربينى أو ستوكى .[39] ودراسة مثل هذه المواد تدخل في

مجال تاريخ الفن، وعلى أي حال فمن المفيد هنا الإطلاع على بعض المبانى المهمة وعلى أمثلة عن نمو المدن خلال العهد البطلمى.[40]

حوالي سنة 300 وما بعدها أقيمت العديد من المبانى المدنية الفخمة في قوريني وموانئ مدن برقة الرئيسية، وفي حالات كثيرة أعيد بناء هذه المباني فى الفترة الرومانية وبعضها أعيد بناؤها في العصور الحديثة.

وبعد عام 308 ق.م. أعيد بناء المعبد الباطي المكرّس لأبولو حيث أُستبدل كلية بمبنى دوري جديد.[41] وفي الوقت نفسه مقر قيادة على شكل مبنى دوري غير معمّد أُقيم عند النهاية الشرقية من المعبد.[42] وهكذا فإن مكتب الأرستوقراطيين والأوليجاركيين السابق المعروف بالأستراتيجوس، الذى كان يفتخر به كاليماخوس وربطه بأسلافه كان لايزال مزدهراً في قوريني بالرغم من حكم البطالمة. وبالقرب من الأستراتيجوس، ربما بعد بداية القرن الثالث، يوجد بناء فخم يؤدي إلى المعبد ويتألّف من أربعة أعمدة دورية أقامها كهنة أبولو.[43]

على الشرفة وتحت كهف نبع أبولو تم تخصيص اكسيدرا (منصّة) كبيرة لأبولو المقرّن من قبل أحدهم، ويدعى براتوميدوس ابن بوليمينوس. كان هذا مدعوماً بعمود واحد مزين بأشواك نبات الأكانثوس أقيم لدعم كرسى أبولو، وعلى جانبى العمود كانت هناك تماثيل أسود ذكور واقفة ذات ألبادٍ غزيرة. كلّ هذا والعمود لازال فى مكانه حتى اليوم محفوظاً على الكتل الحجرية التى تدعم العمود وتحمل عدة أشكال جميلة، وهى تشمل أبولو وحورية قوريني، وربما كانت تشاهد من أعلى جبل الآس (نبات عطرى) – الجبل الغربي الذى يقع مباشرة خلف المنصّة وهو المكان الذي حطّ فيه المستعمرون الأوائل رحالهم واختاروه موقعاً لمدينة قوريني.[44]

بيّن ستوكي أن المنحى المكانى الثلاثى الأبعاد والترتيبات المتعلقة بإقامة المنصة يمثل مرحلة جديدة في الهندسة المعمارية للمعبد في قوريني قد يعود تاريخه الى فترة حكم ماجاس... وخلال عهد هذا الحاكم أقيم رواق جميل على الجانب الشمالى للميدان Agora.[45] وهذا الرواق بتصميمه الرائع يواجه الميدان بسبعة أعمدة دورية جميلة عند مدخل الرواق، وكان يوجد تحت أرضية الرواق دور سفلى يقع على جانبه الجنوبى بالكامل أسفل مستوى رصيف الميدان، ولكن بسبب انحدار الجبل الغربى نحو الشمال صار فى

مستوى الشارع الذى يقع على جانبه الشمالى. وتوجد مجموعة من اثنى عشر باباً تسهل الدخول من الشارع إلى غرف التخزين.[46]

وقد قيّم ستوكى هذا البناء على أنه يحتفظ بعناصر البناء قبل العصر الهللينستى والطراز القديم الذى طبع نموذج المعمار القورينائى في العهد الباطي والفترات التي أعقبته، وهذا يدل على وجود مزج بين الطراز المحلي والتأثيرات الهللينستية.

أما الإضافة الكبرى إلى المنشات المعمارية في قورينى فهى صالة الألعاب الرياضة Gymnasiom التى جرى إنشاؤها إلى الشرق من الميدان، على الجبل الغربى.[47] وتطلّ الواجهة الجنوبية لهذا الرواق العظيم (300× 240 قدم) على الجانب الشمالى من امتداد شارع باتوس باتجاه الشرق. وعلى نفس الجانب من الشارع وما بين الجمنازيون والميدان كان رواق هرمس الضخم. وكان هذا في الفترة البطلمية، ومثله مثل الجمنازيون فإن بقاياه الحالية متضررة جداً بسبب إعادة البناء من قبل الرومان.[48]

أيضاً تم توسيع المسارح أو بناء أخرى حديثة فى جميع أنحاء برقة في عهد البطالمة، ومن ثم فإن مسرح قورينى ذا الموقع الرائع، ويسمى مسرح «تل الآس»، وهو الاسم الذى أطلقه عليه ستوكي، يقع عند الحافة الغربية من شرفة المعبد حيث كان الجمهور يستمتع بمناظر البحر الرائعة. وقد تمت إعادة بناء المسرح على نطاق واسع وتوسيعه بحيث يبلغ طوله 100 قدم.[49] وفي سوسة تم تشييد مسرح جميل على جانب الميناء –حيث لايزال 28 صفاً من الكافيات سليماً تقريباً– وقد أقيم إلى الشرق من سور المدينة على المنحدر الجانبى المحاذى للبحر من قلعة الجبل المجاور، ويرجع تاريخه بشكل مؤكد إلى العصر الهيللينستى من خلال طراز الكتلة الحجرية المربعة وكافياته العميقة شبه الدائرية، وعلاقته بأسوار المدن الهلينستية؛ قورينى وتوخيرا (أعيدت تسميتها أرسينوى) وبطوليمايس أيضاً، وهي التي استحوذت على ميدان سباق الخيل خلال هذه الفترة. إن الدليل الأثري الأكثر شمولاً بالنسبة إلى قورينائية قبل العصر البطلمى ينبعث من قورينى نفسها.

ومنذ القرن الثالث ق.م. أصبح مواقع بطوليمايس وأبولونيا أكثر بروزاً بجانب العاصمة قورينى. وفي ظل النظام الجديد أصبحت موانئ هذه المدن وسيلة مهمة في عمليات شحن ونقل التجارة البحرية، وربطها مع حكومة البطالمة في الإسكندرية، والاستمرار بطبيعة

الحال في عمليات الشحن والنقل التجارية من برقة وإليها. ووفقاً لذلك فإن الحياة الثقافية والاقتصادية لبرقة الغربية انتقلت في الغالب كلياً من باركا (المرج) إلى مينائها الجديد في بطوليمايس (طلميثة) ويوسبريدس (بنغازى- حالياً) التي كانت دائماً المركز الهللينى في برقة، وحدث فيها توسع كبير في عهد بطليموس الثالث (246-221) وأعيدت تسميتها برنيق، إلا أنه لم يعثر فيها إلا على القليل من الأدلة بسبب شغل موقعها بالسكان. وعليه فهي تقدم بصورة عامة معلومات عن المراحل المتعاقبة لتطور المدينة، ولكنها لا توفر سوى تفاصيل خاصة قليلة عن الهندسة المعمارية أو الحياة الثقافية.[50]

كما ازداد توسّع أبولونيا أيضاً في هذا الوقت، وهي وإن لم تتفوق على قورينى، إلا أن التحصينات التى أقامها الحكام الجدد لحماية الميناء الرائع تظل مثيرة للأعجاب فى برقة كلها.[51] وتشمل هذه التحصينات أسوار مدينة واسعة النطاق بُنيت فيها أبراج ضخمة خلال فترات عديدة، بالإضافة إلى ذلك أُقيم برج دائرى عملاق وساحة دخول قوية التحصين، أو ميدان، عند البوابة الغربية، حيث يبدأ طريق قورينى. وجميع هذه التحصينات من جدران وأبراج وبوابات تشكّل أفضل نظام للدفاعات المدنيّة فى برقة. وكما تبين من الدراسات المستمرة لمواقع برقة وآثارها خلال العصر الهللينستى، كان هناك نشاط فني ومعماري واسع النطاق في المنطقة في ذلك الوقت حيث ظهرت آثاره المثيرة للإعجاب لأغراض مدنية وحكومية، خاصة في قورينى وبطوليمايس.

**

تشير اكتشافات النقوش والنحت على الرغم من حدوثها فى المبانى وما حولها إلى أنه مهما كانت التقلبات السياسية فى المدن فقد كان هناك اهتمام بفن النحت خلال السنوات الأخيرة من استقلالها قبل الحكم البطلمي، وقد استمر ذلك في برقة. وهكذا كان النقش البارز الرائع لأفروديت في مذبح في قورينى بمثابة إحياء رائع لأسلوب الفن في القرن الخامس، ولو أن تاريخه يعود إلى القرن الرابع.[52] ومثل هذا العمل تبعته وفرة فى الإنتاج المحلّي والواردات خلال الفترة الهللينستيه التي أعقبت ذلك.[53] وعلاوة على ذلك ظهرت المزيد من أجزاء الفسيفساء الثمينة المستخدمة في المنازل الهللينستية في بطوليمايس، ويدلّ ظهورها للضوء على الرعاية المحلية للفنون الصغيرة.[54]

يتجلّى ازدياد الروابط الثقافية بين برقة ومصر فى العصر الهللينستى من خلال العديد

من المنحوتات المصرية التى تعكس واحدة منها على الأقل الأسلوب الفرعونى ما قبل البطلمى. كما رأينا كان لبرقة اتصالات ذات طبيعة ثقافية وسياسية منذ عهد الفرعون «أماسيس» الذى لم يكتف بالزواج من عائلة باطية فحسب، بل قام بإهداء نحت إلى قورينى. هناك أدلة أثرية تشير إلى أن التأثيرات القادمة من نهر النيل زادت بعد ظهور البطالمة، ويبدو أن الزيادة كانت بسبب الوافدين من برقة إلى مصر وإقامتهم خلال خدمتهم العسكرية، فى حكومة البطالمة في وقت مبكر من عهد بطليموس الأول، حيث عاد الكثير من هؤلاء الى وطنهم محمّلين بالهدايا فضلاً عن تأثّرهم بالثقافة واالديانة المصريتين، وهناك بطبيعة الحال الرحلات التى كان يقوم بها التجار بين برقة ومصر، حيث كان لهم دورهم فى عملية التواصل الحضارى ونقل تأثيرات الثقافة المصرية.(55)

إن اهتمام برقة بثقافة مصر وديانتها توضحه ثلاث منحوتات من بطوليمايس. أولها تتضمن قاعدة تمثال ومخالب الصقر حورس فى غرانيت أسود، وهي تثير الأعجاب حتى وإن كانت في شكل مجزأ،(56) والثانية والثالثة تمثل ماعزاً وبجوارها كبش، وهما على الطراز المصري بشكل مميز، إلا أن ثقباً في بطن كلّ منهما يدلّ على أنهما كانا محمولين على هرمس على الطراز الهللينى، فهما لذلك يمثلان مزيجاً من عناصر مصرية وهيللينية.(57) والثلاثة جميعهم وُجدوا فوق مبنى عام وفيلا في بطوليمايس، وربما يعود تايخ المنحوتات الثلاث إلى عهد هادريان، وربما جرى جلبهم رغبةً في اقتناء هذه القطع، وولعاً بالعبادات المرتبطة بها التى تعود إلى عهد البطالمة أو قبله. وتدل لقيات أخرى عُثر عليها في بطوليمايس على وجود ميل إلى الديانة المصرية، خاصة عبادة إيزيس وسيرابيس التى ربما انتشرت في برقة مبكراً خلال الفترة الهللينستية.(58)

لقد كان جلب الفن الفرعوني المصري إلى برقة تقليداً عميقاً، ويدل على ذلك تمثال يجسّد كاهناً عُثر عليه في حمام في بطوليمايس، وهذا النموذج يحاكي بوضوح الآثار المصرية من الأسرة الثامنة عشرة، فهو لا يمثل الفن المصري، وقد حاول ألن رو نسبته إلى مستوطنة لمصريين مقيمين في برقة.(59) أما التمثال الاستثنائى الرائع الذي يمثّل قطع النحت الهيللينستى الخالص التي عثر عليها في برقة فهو تمثال للملكة البطلمية كليوباترا الأولى (193-173). ويُرجع كريلنق تاريخه إلى القرن الثانى ق.م.(60) كما عُثر على تماثيل مماثلة رائعة، تمثال في أبولونيا (سوسه) وخمسة تماثيل في قورينى.(61) وجميع هذه

المنحوتات تدلّ على أنه في الوقت الذى جرى فيه ضم قورينائية إلى مملكة البطالمة فإنها شاركت هي أيضاً في تأكيد الهوية الهللينستية وإبراز شخصيتها الفردية التى تأثرت بالثقافة والحضارة الهللينستية؛ وهذا بالتالى تأكيد لاستمرية الروح الحضارية المحلية في قورينائية، كما يشير إلى ارتباطها بالعاصمة البطلمية في الإسكندرية.

◇◇◇

■هوامش ومراجع:

1. SEG IX 2; G. Oliverio, Doc. Ant. II 1, 29-30.; Not. Arch. IV 91-94.
2. Diog. Laert. 3.20.
3. RE III 902-906, no.8
4. Diog.Laeret.2.78,808.
5. Plato, Phaedo 59.
6. Zeller 112-1Zeller, Eduard. Outlines of the history of Greek philosophy .13th ed., NewYork: Harcourt Brace ,1931.112-114.
7. Edward Zeller, Zu Aristippus Archivflur Geschichte der Philosophie I 1888, 172-177.
8. Zeller 110.
9. RE III 678.
10. Giannantoni, Gabreiere. I Cirenaici (publicazioni dell'Istituto di Filosfia Dell'università di Rome V, Florence: Sansoini,1958. pp.74-115
11. Diog. Laet. 2.83,8; Strabo 17.3.22; RE III 906.
12. Giannantoni 423-483.
13. RE III 906, no.9.
14. RE II 2259-2261.
15. Zellr 115
16. REXXII 530-534
17. RE III906.ent.no. 10.
18. RE suppl. V 386-452.
19. RE V 148; Aulus Gellius 17.21; Emile Cahen, Callimaque,11-18.
20. عن أعماله النثرية انظر: RE Suppl.V 396-404
21. Giovani Capovilla, Cllimachus (2vols.), Rome, 1967; Callimachus e Cirene, Storica e Mitica, Aegyptus XLIII 1963, 141-191.
22. Strabo 17.3.21.
23. Cllimachus Hyman to Apollo, lines 1-16.
24. Ibid. 14.
25. Ibid. lines, 88-96; Hdt.4.158.
26. Ibid. lines 67-68.
27. RE XI entry no.4.358-389.
28. Athen .77, 9. 11. 14. 12.
29. Ernest Paul Wolfer, Erastosthenes von Kyrene als Mathematiker und philosph, 1954, 20-64.; Strabo 17.3.22.
30. Swain, Joseph. The ancient world. 2 vols .New York: Harper and Row , 1950, II,68-69.
31. Zeller, outlines,7.
32. RE XX. no. 1, 1964-1985.
33. Zeller, outlines 243-44.
34. John Ferguson, The heritage of Hellinism, London, 1973. hereafter Ferguson ,81.
35. Cicero, on oratory 3.67.
36. Ferguson. 82.
37. مدحه سترابو بقوله إن كرنيادس أفضل الفلاسفة الأكاديميين: Strabo 17.3.22.
38. Zeller, Philospher der Griechen 2.2
39. لدراسة الفن البرقاوى والمعمارى بصفة عامة خلال العصر الهللينستى انظر:
Ensclopedia Universale del l'ArteI, Venice: Isituto per la Collaborazione Cultu-

rale, 1959 Cirenaica. Eng. ed. London and New York: McGaw Hill, 158/1960 cols.81-85..

40. Stucci, Architettura 116 as follows:
أفضل دراسة شاملة للمباني في العصر الهللينستي هي التي اعدها ستوكي في Stucci, Architettura ، وشملت دراسة ستوكى ما يلي : (1) حول الطابع العام المعمارى في قورينى في الفترة البطلمية، ص. 89-92. (2) وعن المعابد والمباني الدينية، ص. 92-11. (3) عن المعمار المدني، ص. 117-135. (4) عن المسارح، ص. 135-139. (5) عن بناء المسكن، ص. 142-149، وعن المقابر، ص. 149-192.

41. Stucchi, Architettura, 92-93.

42. Ibid.95-98.

43. Ibid.123-24.

44. Parbeni plate 60; Stucchi Architettura 116 n. 2.

45. Stucchi, Architettura 113-117, fig.97; Balestrazzi, et. al, L'emiciclo di Pratomedes etc. QAL VII 1976, 109-191.

46. Stucchi, Architetura 121-122 , figs. 102,103; Goodchild, Kyrene 95,fig.7. وهو يطلق عليه الرواق الشمالى

47.Stucchi, Archittetura, 124-128, figs. 105-108.; Lidia Gaspirini, QAL IV ,1971, 20 n.6.

48. Stucchi architettura 127-129; Goodchild, Kyrene 74, 86-87.
وقد رمّمها ستوكى سنة 1957/1961

49.Stucchi, Architettura 135, fig.115; plate III 4.

50. Ibid. 36, 137, 295, 296.

51. Custavo Traversari, L'Altorievo d'Aphrodit, 11-34. e a Cirene Roma, 1959.

52. Jean Ph. Iauer,''L' Enceinted d. Apollonia a Mersa Souza,'' Rev. Arch.I1963, fig. 5, 64, figs. 3, 4, 65, fig. 6 and 67, fig. 11

53. L. Polacco,''unritrato da Cirene e l' espressione ellenistico ,''Atti del' Istuto Veneto de Scienze, Lettere ed Arte 1954-55, 223-247. L. Bacchielli, QAL XI 1980

54. Ida Baldassarrre, ''Mosaiciellenitica a Cirene a Delo,'' QAL VIII 1976, 193-221.

55. Kraeling 177-80; GhislanzioniNot. Arch. IV 1927, 147-206.

56. Kraeling plate 142B.

57. Inventry nos.58-60 in Kraeling, pp.202-203.

58. Kraeling, Carl H., andAdms, Robert. Ptolemais, city of the Libyan pentapolis, oriental Institute publications XC, Chicago: University of Chicago, 1962.

59.Kraeling, pp.177.

60. Ibid.188-89.

61. Kraeling Loc cit.; Ghilanzoni, Not. Arch. I, 1915.162, fig. 48; Parbeni nos. 425-29; plates 184-185, (427 خاصة) .

التحصينات الهيللينستية والبيزنطية في توكرة (تاوخيرا)

(2 / 1)

ديفيد سميث ، جيمس كرو

ترجمة:

سالم محمد بوجنات

أحمد سعد ميلود

تقديم

في عام 1963 كشف التآكل البحري غرب القلعة الإيطالية في (توكرة) عن قطع أوانٍ فخارية تعرّف عليها السيد ر. ج. غودتشايلد R. G. Goodchild الذي أصبح فيما بعد مراقب آثار المنطقة الشرقية في ليبيا، بكونها من أواني العصر الإغريقي المبكر (الآرخي). أتخذ غودتشايلد فوراً خطوات نتج عنها عام 1964 و1965 حفريات في موقع هذا الاكتشاف الهام، وقاد هذه الحفريات جون بوردمان J. Boardman الذي ساعده جون هييز J. Hayes، وطلبة مدرسة علم الآثار البريطانية في أثينا.[1]

أثار هذا العمل اهتمام المدرسة باحتمال مزيد من العمل في توكرة، ومن أجل ذلك كان من الواضح أن المتطلب الأول سوف يكون مسحاً حديثاً ودقيقاً لبقايا الآثار الظاهرة. وطبقاً لذلك قامت المدرسة عام 1966 برعاية بعثة أخرى ومساندتها جزئياً.[2]

---

1. Boardman and Hayes, 1966.

2. التمويلات الإضافية المطلوبة وفرتها الأكاديمية البريطانية وجامعات أكسفورد وكامبريدج. وهذه البعثة ضمت الدكتور والسيدة د. ج. سميث D. J. Smith، والماسح والرسام السيد و. و. أنسون W. W. Anson، من قسم الجغرافيا بجامعة نيوكاسل أبون تاين، وكان في الموقع مدة أربع أسابيع من منتصف مارس حتى منتصف أبريل. وفي أول أبريل انظم السيد هييز Hayes إلى الفريق من أجل إكمال كتالوج الفخار المكتشف عام 64-1965، ولتعاونه المفعم بالود وتسهيله طلبات البعثة فإن أفضل الشكر مقدّم هنا لسيادة نائب سكرتير الدولة لشئون الآثار والسيد غودتشايلد وطاقمه.

لسوء الحظ فإن العواصف العنيفة منعت المسح مدة عشرة أيام عام 1966 وتسبّبت في عدم ثبات جهاز المساحة theodolite، وأعاقت التحكم في أشرطة القياس. وأُعدّت بعثة أخرى مرة ثانية تحت رعاية المدرسة البريطانية في أثينا، مع دعمها بشكل جزئي، وقد عملت في الموقع مدة أربعة أسابيع في ربيع عام 1976،(1) ولم يكن غرضها إكمال المسح الذي بدأ عام 1966 فحسب، بل أيضا تنفيذ المخططات التفصيلية لمبانٍ محددة بقى أحدها دون تنقيب، وهو المتمثل في مجمع الكنيسة الغربية، في حين أن المباني الأخرى تم الكشف عنها بواسطة غودتشايلد وسابقيه من الإيطاليين.(2)

---

1. هذه المرة مع التمويلات الإضافية الضرورية التي منحتها بكرم مؤسستي لورنس (و) وروسيل الخيرية وجامعة نيوكاسل أبون تاين، ويسرنا أن نكون قادرين مرة أخرى على تسجيل التقدير لتوفير وسائل الراحة والتسهيلات الأخرى التي وفرها سيادة نائب سكرتير الدولة للآثار والسيد عوض مصطفى السعداوية الذي خلف غودتشايلد بصفة مراقب للآثار في المحافظة الشرقية. وهذه البعثة شملت مرة أخرى الدكتور والسيدة سميث والسيد أنسون مع إضافة السيد المهندس المعماري ج. ر. ج. لوسن G. R. J. Lawson.
2. أقتنص الفرصة هنا لأوجه التقدير إلى العمل المثالي الذي قدمه السيد أنسون والسيد لوسن، وكذلك لإدارة السيدة سميث للمتطلبات المحلية لكلا البعثتين، إلى جانب مشاركتها في أعمال المسح . ولكل من البعثتين فإن الأدوات والأشياء الأخرى من معدات لازمة كان يتيحها السيد ب. أ. كرمودي P. A. Carmody المتخصّص في المسح من جامعة نيوكاسل أبون تاين، عن طريق الإدارة الجيدة للسيد ج. هينز (الذي أصبح مديراً عاماً في ما بعد) والسيد ج. أو. زندر J. O. Zehnder وشركة ب. ب. .B.P للاكتشافات المحدودة (ليبيا). والرسم الأولى ورسومات مابعد المسح نفذها السيد جون نايب John Knipe من قسم الجغرافيا بجامعة نيوكاسل اوبن تاين، والرسم ثلاثي الأبعاد من التصور الجوي أعده السيد م. س. إيڤانز M. S. Evans من قسم المسح. لكل منهم أسجل أفضل الشكر مرة أخرى، ويحزننا جداً ان أذكر أن السيد ريتشارد غودتشايلد قد توفى في فبراير 1968 بعد شهور قليلة فقط من تعيينه رئيساً لعلم الآثار للمقاطعات الرومانية في معهد آثار جامعة لندن، وأن السيد السعداوية وأعضاء طاقمه الذين كانوا عوناً لكل البعثات قد قتلوا في حادث طائرة في فبراير 1972، والراحل السيد أنسون مات في نوفمبر 1977، ولم يكن الموت المفاجئ والمؤسف لهؤلاء الأصدقاء ورفقائهم خسارة شخصية فقط لكنه حرمنا من المسودة الأخيرة للعمل الحالي التي كانت دون شك ستحتوي تعليقات قيمة. لذلك لابد من القول أنه لم يكن بالإمكان حتى عام 1967 اقتراح النص المكمل للمسح، ولم يتح ذلك الفرصة لنشر أي نص قبل القيام بعمل لاحق في توكرة بواسطة آخرين. وفي النهاية فإن محرري هذا العمل يرغبون أن يسجلوا أخلص شكرهم لهؤلاء الذين ساهموا فيه ولهؤلاء الذين ساعدوا في جعل النشر ممكناً: السيد عبدالله والسيد ج. هـ. لتل، والسيد ج. ب. وارد بركنز والآنسة ج. م. رينولدز والسيد ج. رايلى، وجمعية الدراسات الليبية وخصوصاً رئيس الجمعية الدكتور ج. أ. آلان (74-1978) وخليفته السيد ك . م. دانيلز لتخصيص تمويلات إعداد الرسم للنشر، وخاصة تعيين الآنسة تشارلوت تاجارت للمساعدة في تسريع عملية إدارة البيانات وإكمال هذا العمل.

1. الموقع (د. ج. سميث)

تقع توكرة القديمة[1] على ساحل قورينا (كيرينايكي) في ليبيا على بعد 67 كم (42 ميل) شمال شرق بنغازي، حيث يبدأ السهل الساحلي في اتجاه بنغازي في الانفتاح على الامتداد الواسع لسهل سرت الصحراوي الخالي من المعالم. وعلى بعد 5 كم فقط إلى جنوب شرق توكرة ترتفع مصطبة الجبل الأخضر، أما إلى الشمال الشرقي فإن السهل مع شواطئه المرتفعة يضيق بشكل متسارع ويتقارب الجرف مع الساحل، ويجتاز الطريق من بنغازي اليوم موقع وقرية توكرة الحديثة قبل أن ينحرف إلى الداخل نحو الطريق الصاعد إلى سهل برقة (المرج) في الجبل. حيث يوجد طريقان فرعيان يقودان إلى القرية التي تمتد خارج الزاوية الجنوبية الشرقية من أسوار المدينة القديمة، وربما أخذ الطريق الساحلي القديم المسلك نفسه أو مماثلاً له، وفي هذه الحالة لابد أنه كان هناك طريق فرعي يقود إلى بوابة تاوخيرا الغربية، وكان يستمر من البوابة الشرقية في اتجاه بتوليمايس (طلميثة الحالية) التي تبعد 40 كم على امتداد الساحل، وكانت في الأصل ميناءً لمدينة برقة. لكن يبدو أن تاوخيرا كان لها أيضاً بوابة جنوبية، وهذا يشير إلى طريق فرعي آخر، إذ إن الطريق السريع الساحلي كان في الواقع يمر بجانب المدينة، أو كان هناك طريق مباشر إلى برقة.

هكذا احتلت تاوخيرا موقعاً استراتيجياً يسيطر على الحركة البرية بين خليج سرت وبرقة والجبل وبتوليمايس، وهذه الأخيرة أصبحت عاصمة إقليم المدن الخمس في ليبيا تحت حكم الإمبراطور ديوكليتيان ومقر دوق (حاكم) تلك المقاطعة في القرن الخامس، وبانهيار القنوات التي كانت تزوّد مدينة بتوليمايس المنهارة أصلاً، بالمياه أصبح اضمحلالها أمراً محتوماً.[2] المصير نفسه لم يحدث لتاوخيرا إذ أنه كان لديها مخزون مياهها الخاص المتوفر في الآبار الموجودة ضمن أسوار المدينة. هكذا بإضحلال بتوليمايس المجاورة، أصبحت أهمية تاوخيرا في ازدياد. لذلك فليس من الغريب أنه قد تمت إعادة تحصين تاوخيرا على يد الإمبراطور جستنيان، وأُختيرت من قبل البيزنطيين مركزاً لمقاومتهم الأخيرة في إقليم كيرينايكي مع اقتراب القوات الإسلامية من الشرق في 642/ 645م.

---

1. s.v. Tocra, Stillwell (ed) 1976; Jones 1983; 1985.

2. Procopius De Aedifwiis, VI 2.

2. الطوبوغرافية (التضاريس) العامة

يشكّل موقع المدينة القديمة مربّعاً غير منتظم، كلّ جانب منه بطول 650 م (انظر المخطّط المرفق)، ويحدّها البحر من الشمال حيث توجد بقايا محتمله من السور على الشاطئ. أما الأسوار التي لا تزال بحالة جيدة نسبياً فتبين حدود الجوانب الغربية والجنوبية والشرقية، وهي مدعمة بواسطة 31 برجاً مستطيلاً، منها برجان بارزان. وكان لكل جانب بوابة رئيسية واحدة، لكن البوابة الجنوبية أُنقص من اتساعها في فترة لاحقة وأُخفيت ضمن برج بباب خلفي. كما تم تحوير البوابتين الأخريين على نحو يجعل المرور من خلالهما أمراً صعباً، وهناك برجان آخران على الأقل على الجانب الجنوبي أيضاً كانا بأبواب خلفية يشير وجودها إلى أن الوصول السهل كان مطلوباً لبلوغ قطع الأراضي التي تقع خارج الأسوار مباشرة، ما يرجح وجود بساتين في العصر القديم تشبه تلك التي تشغل اليوم جانبي السور الجنوبي. ومن الواضح جداً أن سبب وجود توكرة في هذا الموقع، في كل من العصر القديم واليوم لابد أن يكون مخزون مياهها المحلي الغني، وهو محفوظ في قناة تحت سطح الأرض، شكلتها الطبقات التي تنحدر من حافة الجبل الساحلية إلى الشمال وترتفع ثانية نحو طريق الساحل الحديث. ومن الجدير بالملاحظة أنه بالرغم من أن هناك خط أنابيب ينقل المياه إلى القرية الحالية من نبع في الجبل إلا أنه لا يوجد دليل على أن تزويد المدينة القديمة بالمياه كان معتمداً على قنوات المياه المحمولة على القناطر.

يعبر الديكومانوس decumanus، أو الشارع الرئيس، المدينة من البوابة الشرقية إلى البوابة الغربية بمستوى الأرض المزروعة من البساتين الممتدة إلى جنوبه. ويشير مخطط الأخوان بيتشي Beechey هنا إلى بقايا مبانٍ متماثلة مع شبكة متعامدة ومستقيمة من الشوارع.[1] وهي مخفية الآن بشكل كبير، ما لم تكن قد دُمرّت بواسطة منظومة البساتين الحالية. لكن الاستثناء الجدير بالذكر على أي حال يتمثل في رواق معمَّد لمنزل هيلنستي أو روماني مبكر، وهو مسجّل ڤيلا رومانية على مخطط الأخوين بيتشي، وقد جرى تنقيبه بين 1930 و1940، وإلى الجنوب منه أيضاً تمتد بقايا مبنى محنىّ (ذو حنية) يبدو أنه قد كان كنيسة صغيرة رومانية متأخرة (بيزنطية).

1. Beechey 1828; reproduced in Kraeling 1962, figure 7; for subsequent plans see Stucchi 1975, pi. IV; Jones 1985, fig. 3.6.

على الديكومانس نفسه، كشفت حفريات غودتشايلد طريق البوابة الشرقية، وأبعد من ذلك غرباً على امتداد الشارع، عن قلعة بيزنطية، بالإضافة إلى تبليط الشارع نفسه، مع العديد من الأكواخ التي تعود إلى ما بعد الفترة البيزنطية، ما عدا صفّ من الأكواخ غرب القلعة وقسم من التبليط جرى تنقيبه بين 1930 و1940 بالقرب من البوابة الغربية،[1] أما ما تبقى من الديكومانس فظلّ مجرد درب عشبي.

في مواجهة القلعة على الجانب الشمالي من الديكومانس يوجد موقع مستطيل الشكل يصعب تفسيره، وإلى شمال هذا تقع بقايا مبنى رئيسي يشبه المزارع المحصنة في إقليم كيرينايكي التي تعود إلى الفترة الرومانية المتأخرة (البيزنطية)،[2] وكلهما أُشير إليه في مخطط الأخوان بيتشي، وقد جرى تنقيبهما بين 1930 و1940.

إلى الشمال من الديكومانس ترتفع الأرض ارتفاعاً طفيفاً، وكلما اقتربنا من الشاطئ تستوي الأرض على الجانب الشرقي، لكنها تشكّل ناحية الغرب صدعاً منخفضاً متوازياً مع الشاطئ الى حد ما، وهو يصل إلى أقصى ارتفاع له في منتصف الطريق بين البرج[3] والبحر. وفي النصف الشرقي من المدينة وشمال الديكومانس تؤكد الصور الفوتوغرافية الجوية والملاحظة على الأرض تسجيلات بيتشي لشارعين أو ثلاثة شوارع فرعية ليست متوازية تماماً مع الديكومانوس، وشوارع أقل على زوايا قائمة معها، ويشير هذا إلى مخطط من جزر [معمارية] insulae كبيرة يحتمل أنها تعود الى فترات مختلفة، وتوجد في هذه المنطقة بقايا صهاريج عديدة وأجنحة حمامات صغيرة، وأيضا المبنى الآخر إلى شمال الديكومانس، وكان الوحيد الذي تم تنقيبه، وهو الكنيسة الشرقية.

في النصف الغربي للمنطقة شمال الديكومانس التي تشغل موقعاً واسعاً على منحدر الصدع المواجه للجنوب يقع المبنى غير المنقب بعد وهو مجمع الكنيسة الغربية. لكن في منتصف المنطقة تجاه البحر تكشف الصور الجوية عن مبان كبيرة تبدو ترتيباتها الداخلية واضحة في حالات معينة، ويبدو أنها شيدت مستقلة عن أي مخطط منتظم للمدينة، وهي أيضاً محاطة بمساحات مفتوحة.

---

1. Jones 1985, 36-40, fig. 3.7.

2. Goodchild 1953.

حوالي 200 م. غرب البوابة الغربية يوجد مخطط هام لبقايا كنيسة نُقّب جزء منها، وقبور منحوتة في الصخر يمكن رؤيتها (حتى في الصور الجوية) حول محجر صغير إلى شمال غرب المنطقة. يمكن أيضاً ملاحظة وجود كنيستين تحتويان على جدران إضافية وهما من المباني التي وصفها الأخوان بيتشي على أنها حصون تبعد حوالي 300 م. من السور الشرقي و200 م. من السورالجنوبي على التوالي. ويقع السور الأخير الآن تحت المسجد الحالي إلى شمال الوصلة بين الطريق الرئيسي والطريق الفرعي الذي يدخل القرية من الغرب. ويمكن على جانبي هذا الطريق الفرعي رؤية القبور المنحوتة في الصخر وبقايا التوابيت.

بقي أن نشير إلى العديد من المحاجر القديمة التي تكون ميزة خلابة لبيئة تاوخيرا. وهي تتنوع في الحجم بشكل ملحوظ وتسير متقطعة على طول الساحل وليس بعيداً عن حدّ البحر. إنها ناحية كلّ من شرق المدينة وغربها. ثلاثة منها تقع بالفعل داخل المدينة ومن المفترض أن تؤرخ لتوسع المستوطنة الإغريقية الأصلية إلى حدها الاقصى الذي ترجحه المتاريس التي شيدت في العصر الهيلينستي. وعلى جانب المدينة الشرقي تقترب المتاريس البيزنطية، إن لم تكن سابقاتها أيضاً، من البحر على امتداد حافة العديد من المحاجر. إن محاجر عديدة تحتوي على مقابر قُدّت من الصخر وتضم غالباً نقوشاً إغريقية ويهودية تعود إلى الفترات الهللينستية والرومانية. ولا حاجة للقول أن المقابر قد سلبت محتوياتها بشكل عام، لكن حتى في أزمنة حديثة وُجد القليل منها لايزال سليماً وربما هناك قبور أخرى لم تكتشف بعد.

3. تاريخ تاوخيرا

كشفت حفريات بوردمان وهيز عام 1964/ 1965 عن حرم ديميتر وكوري الإغريقي الذي احتوى كمية من الأواني الفخارية النذرية أُرّخت حوالي 620 الى 610 ق.م.[1] كانت هذه هي فترة تأسيس بتوليمايس وغير بعيد من التاريخ التقليدي لتأسيس كيريني نفسها (631 ق.م)، كما وُجدت بقايا المستوطنة التي ربما كانت مسوّرة. وحقيقة إزدهار هذه المستوطنة واضح من اعتبار تاوخيرا، الليبية الاسم وربما النشأة، إحدى المدن الخمس في إقليم بنتابولس الليبي. وقد استمرت النذور برغم قلة كميتها حتى القرن الرابع ق.م

1. Boardman and Hayes 1966; 1973. Bentaher 1994.

والعصر الهللينستي المبكر، ثم منح بطلميوس الثاني (فيلادلفوس) (246-308 ق.م) في القرن الثالث ق.م المدينةَ اسم خليلته أرسينوي. وربما بلغت المدينة أقصى امتدادها في هذا الوقت حيث أنشأت دائرة الأسوار الدفاعية بالحجارة المنحوتة Draft ashlar التي أعيد بنائها مؤخراً في العصر الهللينستي أو الروماني ومرة أخرى في العصر البيزنطي.

باستثناء هذه الأسوار والبوابات الشرقية والغربية والمباني الواضحة التي تم التنقيب فيها منذ عام 1930 فأن البقايا المبعثرة الظاهرة اليوم، وتبدو بشكل عام غير مكتملة، لا يمكن بسهولة وضع مخططات لها. عليه فإن جزءاً كبيراً من آثار المدينة لا زال غير معروف. أما البقايا الظاهرة من المباني غير المنقبة فمن المحتمل أنها كلها تعود إلى الفترتين الرومانية المتأخرة أو البيزنطية.[1] وربما تكون المناطق الخالية من البقايا الظاهرة تحتوي على مبان ذات أهمية. وقد يعزى هذا إلى أسباب مختلفة لكنها تذكر بمرحلة الذروة من تاريخ بطوليمايس عندما تركت الأسوار الدفاعية دون ترميم، وأنشئت بالتالي عدة حصون أو مزارع محصنة وسط بقية المباني داخل الأسوار.[2]

تمتعت المدينة تحت حكم جستينيان بحياة جديدة، فأُعيد بناء أجزاء كثيرة من الأسوار.[3] وأنشئت القلعة والحمام المجاور على الجانب الجنوبي من الديكومانس بالقرب من البوابة الشرقية، وبالرغم من ذلك فلا يُعرف الكثير عن العصر البيزنطي حتى أيامه الأخيرة، وهو ما لخّصه غودتشايلد بشكل تخطيطي.[4] توجد أدلة في كلا البوابتين الشرقية والغربية على تجهيزات أُقيمت في اللحظات الأخيرة لتساعد في صد الهجوم وآثار أضرار بسبب النيران على مدخل القلعة تشير إلى الإستيلاء عليها. وهذا ربما يكون مرتبطاً بالسيطرة على المدينة على يد العرب عام 644/ 645 م.[5] ويشهد اكتشاف عملات إسلامية مبكرة ومبان تعود إلى ما بعد البيزنطيين على تواصل الاستيطان بعد هذا التاريخ.[6]

---

1. للاطلاع على تقرير عن الحفريات الحديثة في توكرة انظر Bentaher 1994.
2. Kraeling 1962, 100-4; Roques 1987, 88.
3. Roques 1994; Roques 1996, 423.
4. Goodchild 1967.
5. Jones 1985, 37.
6. Bentaher 1994, 234, fig. 13b.

4. المسح

في عام 1966، كان مخطط تاوخيرا الذي نشره الأخوان بيتشي عام 1828 هو المخطط الوحيد الذي لا يزال موجودا، وهو دقيق نسبياً، وإن على مستوى صغير.[1] لكن في عام 1965، أثناء الإعداد لبعثة عام 1966 التي كانت تقترب من الاكتمال، اكتشف السيد غودتشايلد أن وزارة الزراعة في ليبيا فوّضت شركة اكتشاف جوي محدودة من فرانكفورت بالتصوير من الجو لأجزاء من إقليم كيرينايكي، وأن النتائج تضمنت سلسلة من الصور الرأسية ذات الجودة العالية التي تغطي السهل الساحلي حيث تقع توخيرا. ومع استعداد الشركة للتعاون فإن المدرسة البريطانية في أثينا كانت قادرة على اكتساب مجموعة من مطبوعات هذه الصور للبعثة قبل مغادرة توكرة بأسبوعين. وسمح هذا بوقت كافٍ للسيد ج كنايب J. Knipe من قسم الجغرافيا بجامعة نيوكاسل أبون تاين لإعداد خريطة مؤقتة للسيد أنسون Anson عن المنطقة التي تم مسحها. وحدّدت أيضاً طبيعة هذا المسح حيث أن الرسم المصور الذي تلائم مع الصور الفوتوغرافية استلزم إقامة إطار عمل للتحكم في المسح بدقة، حيث يمتد 2 كم شرقاً وغرباً وحوالي كيلومتر واحد جنوباً. ولهذا الغرض فإن خط الأساس المقاس بعناية بطول كيلومتر واحد قد حُدّد على حافة الطريق الرئيسي غرب القرية وتم توظيف محطات التثليث trainglation stations، أربعة منها حُدّدت للرجوع إليها مستقبلاً حيث نُحِت شكل مثلث في كتل حجرية موجودة في مكانها الأصلي، وكنقطة مرجعية أستخدم أيضاً الصاري اللاسلكي على قمة الجبل إلى الجنوب والعمود الأبيض المنشأ على برج القلعة الإيطالية التركية عند زاوية الشمال الشرقي من المدينة القديمة. وقد حُدّد اتجاه الشمال الحقيقي بالملاحظة الفلكية.

تم مسح المحيط الكلي للأسوار بتقنية مقياس السرعة tacheometry وسُجّلت القراءات عند تغيير الاتجاه في زوايا الأبراج، في ما يعرف هندسياً بـ«أرجل الكلب» dog-legs. ومُسحت الخطوط العريضة للجزر المعمارية insulae والمباني والمعالم الأخرى على نحو دقيق بهذه الطريقة، وحُدّدت العديد من نقاط الارتفاعات بواسطة الثيودولايت وأجهزة قياس المناسيب، كما حُدّدت خطوط

1. Beechey 1828.

الشكل أيضاً بالعين المجردة في الوقت نفسه. القلعة البيزنطية المتأخرة كانت قد مسحت بأجهزة المساحة لكن أشرطة القياس وحدها استخدمت لجميع المخططات الأخرى والتي استخدمت لتحديد اتجاهاتها البوصلة المنشورية.

بمساعدة التسجيلات الميدانية وبملاحظات تفصيلية تحت إشراف السيد أنسون اكتمل المسح العام في شكل أربعة صفحات بمقياس رسم 1: 1000 بمعرفة السيد م. س. إيفانز M.S. Evans من قسم المساحة بجامعة نيوكاسل أبون تاين، باستخدام رسام من الإدارة، في حين تولى السيد كنايب من قسم الجغرافيا رسم الخرائط.(1)

التحصينات

تبقى القليل من التحصينات على الجانب الشمالي من ناحية البحر حيث دمّر التآكل أي بقايا من التحصينات أو البوابات أو الطرق أو الأشغال العامة، مثل الأرصفة وحواجز الأمواج، باستثناء أطلال السور الرئيسي الذي يمتد شرقاً على بمحاذاة الشاطئ من الجانب الغربي للساتر. وكانت الجوانب الثلاثة الأخرى من السور الساتر والأبراج والبوابات محفوظة إلى حد بعيد. ويوجد هنا بقايا 31 برجاً باستثناء تلك التي تحيط بالبوابات الشرقية والغربية، وجميعها تبرز من الأسوار باستثناء برجين.وكانت توجد في الناحية الجنوبية أبواب خلفية في أربعة أبراج على الأقل (11، 16، 17، 18) مع باب آخر يلاحظ في البرج 27 في الجهة الشرقية. وصفة الأسوار المميزة هي اتخاذها شكل أرجل الكلب -dog legsعلى الجانب الغربي وأيضاً التبديلات الكثيرة للاتجاهات بينها وكذلك عند الأبراج، مما يرجح أن الأسوار شيدت دون تحديد مسبق لمسارها.(2)

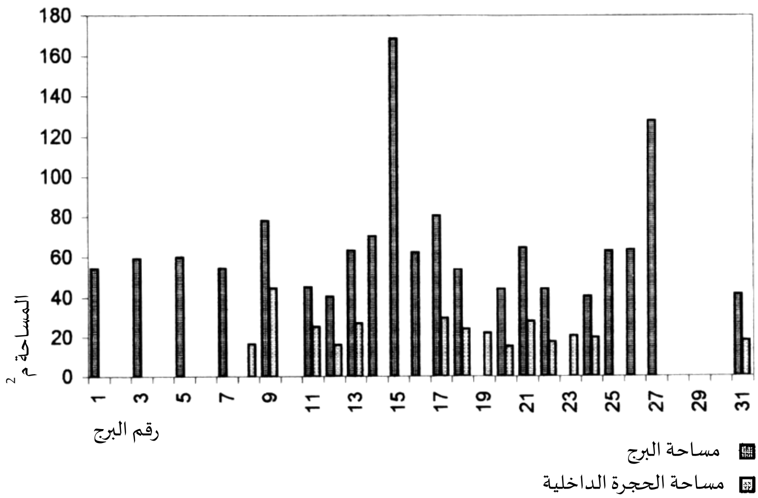
يبرز برج نموذجي على السور الساتر بارتفاع 7 أمتار، وعرض 8.5 م. (انظر الملحق – الجدول 1)، ومتوسط أبعاد الحجرة الداخلية هي 4.30 × 3.25 م، ويشكّل السور الساتر جداراً خلفياً للبرج، وهو عادة أسمك قليلاً من جدران البرج الخارجية ذاتها التي تبلغ حوالي 1.8 م إلى 1.6 م. ومتوسط المساحة الإجمالية لبرج السور حوالي 60 م^2، وتبلغ مساحة

---

1. طبعات هذه الصفحات وكل المخططات التي تمت عام 66-1967 قدمت إلى مصلحة الآثار طرابلس وشحات، وإلى مكتب المدرسة البريطانية في أثينا. وسوف تودع الأصول في أرشيف الجمعية الليبية.
2. مثل هذه السمات يمكن أن تكون تغيراً في (المسار المعين)، انظر التعليق أدناه.

الحجرة الداخلية حوالي 21 م^2 (الشكل 1). وهكذا فإن أبراج البوابة الغربية تبدو أصغر بالنسبة لتلك الأبراج بالسور الساتر، وهي في المتوسط بحجم 1.5مرة من سابقتها (في المخطط على الأقل).

يمتد السور الساتر بما يزيد عن 2 كم طولاً (شاملاً بقايا سور البحر)، وهو في المتوسط بسمك 1.8 م. لكنه يتغير تغيراً ملحوظاً (بين 0.70 م، 2.8 م) عبر كامل محيطه، وطول الساتر بين كل برج وآخر بمتوسط 44 م. لكن حدوده الأعلى والأدنى هي 24 م (البرجان 1، 2) و94 م (من البوابة الغربية حتى البرج 8) على التوالي. حوالي 80% من الأبراج متباعدة عن بعضها بمسافة تتراوح بين 30 م. و60 م.، الأمر الذي يعطي انطباعاً عاماً من البيانات بأن نظام المسافات البينيّة المنتظم لم يكن بالضرورة ملزماً (الشكل 2).



ش. 1: مساحات الأبراج في توكرة

هناك ثلاثة أساليب مختلفة للأحجار المنحوتة الممثلة في التحصينات الدفاعية، وهذا منطقي للاستدلال على أن أحد هذه الأساليب يمثل مرحلة الإنشاء الأولي والآخران يمثلان مراحل إعادة بناء لاحقة، حيث كان البناء في الفترة الأولى بالحجارة المنحوتة المستوية مطروقة الواجهة وبروابط منحوتة،[1] وباستثناء المسافة القصيرة من الساتر

1. Scranton 1941, 15, fig. 1, 99-100, 104-5, and esp. 121-2.

شمال البوابة الغربية مباشرة لم يبق مايدل على هذه الفترة بافتراض أنه أعيد استخدامه بالكامل في أحد أو كلا حالتي إعادة الإنشاء. كما كان أسلوب البناء في إعادة الإنشاء الأولى (الفترة الثانية) بالحجارة المنحوتة المستوية لكن بحواف مائلة ومشطوفة.[1] وهذا ما يمكن ملاحظته في مكان محدد في الساتر بين الأبراج 13 و14 على الجانب الجنوبي من المدينة إلى الزاوية الجنوبية الشرقية ومن هنالك يشمل كلا جانبي مدخل البوابة الشرقية والصفوف السفلى من الأبراج الجانبية، ومن الواضح أن هذا الأسلوب من البناء بين البرجين 14 و15 يضم في أدني صف يمكن رؤيته كتلةً حجرية معاداً استخدامها تعود إلى الفترة البنائية الأولى أُزيلت منها الحلية المعمارية الناتئة. أما بقية السور عموماً فقد شيدت من الحجارة المنحوتة المستوية والكبيرة الحجم في الغالب مثلها مثل تلك المستخدمة في ما تبقى من الأبراج.

وبالرغم من أنه لا يوجد دليل تأريخي مباشر للفترة الأولى الا أنه لابد أنه لايتجاوز الفترة الهيللينستية (322- 96 ق.م.) في إقليم كيرينايكي. ويبدو الاحمال الأغلب أن إعادة الإنشاء الأولى (الفترة الثانية) إما من الفترة الهيللينستية الأخيرة أو الفترة الرومانية المبكرة حوالي 76–29 ق.م[2] ويتميز أسلوب بناء الفترة الثالثة من جهة أخرى بفن العمارة العسكرية الرومانية المتأخرة، حسب ما أورده بروكوبيوس،[3] في السور الساتر الغربي والربع الغربي من الساتر الجنوبي، على الأقل، وربما أمكن أن تنسب كلّ الأبراج وأبراج البوابات الشرقية والغربية المعاد إنشاؤها، إلى الإمبراطور جستينيان (565–527م)، والاحتمال الأكبر أن «البروتوشيسما» proteichisma [جدار تحصيني أمامي] يعود أيضاً إلى الفترة الثالثة.[4]

---

1. Scranton 1941,115, fig.24,131-3.

2. Kraeling 1962,43, n.26 (citing Diodorus Siculus, XVIII,20,6).

لاحظ أن سور مدينة توكرة قد يكون أنشئ قبل نهاية القرن الرابع ق.م. بالنسبة إلى الفترة الثانية فقد لوحظ أن آخر تاريخ محتمل ربما يكون عام 29 ق.م المتمثل في نقش بين النقوشات العديدة (غير الرسمية) الإغريقية الموجودة في ظهر السور بمجمع الجمنازيوم جنوب البوابة الشرقية مباشرة (SEG 9,1944, nos.419-556). انظر مناقشة هذه النصوص عند Reynolds 1998 ، ومناقشة كاملة عند Reynolds 1977 .

3. De Aedificiis,VII,2,4-5 ;

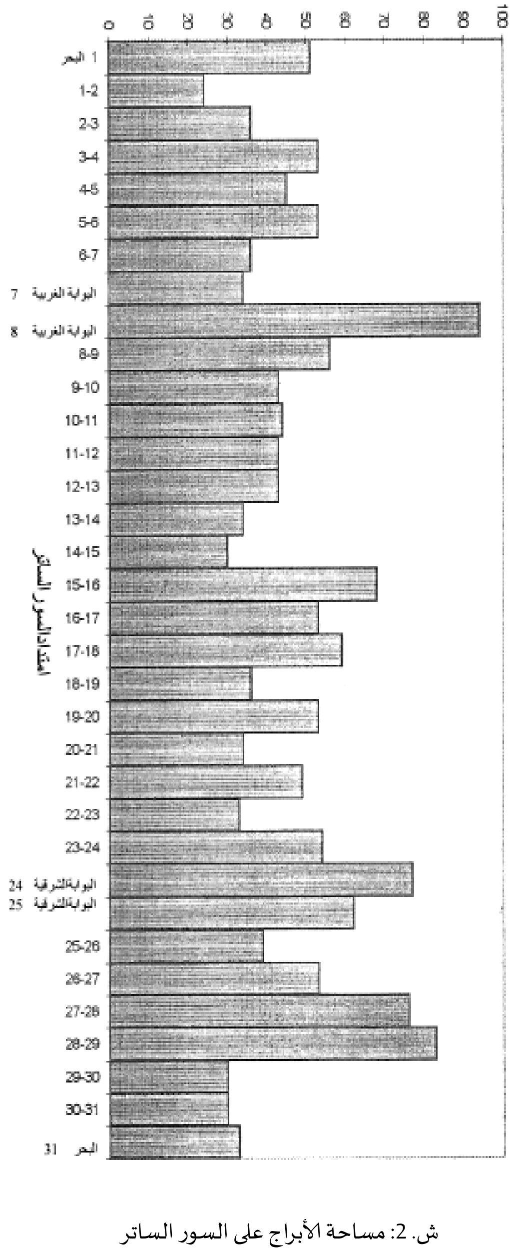
لكن انظر أيضاً Roques 1994, Roques 1996 ، والجزء الثاني أسفله.

4. cf. Kraeling 1962,43, n.26.

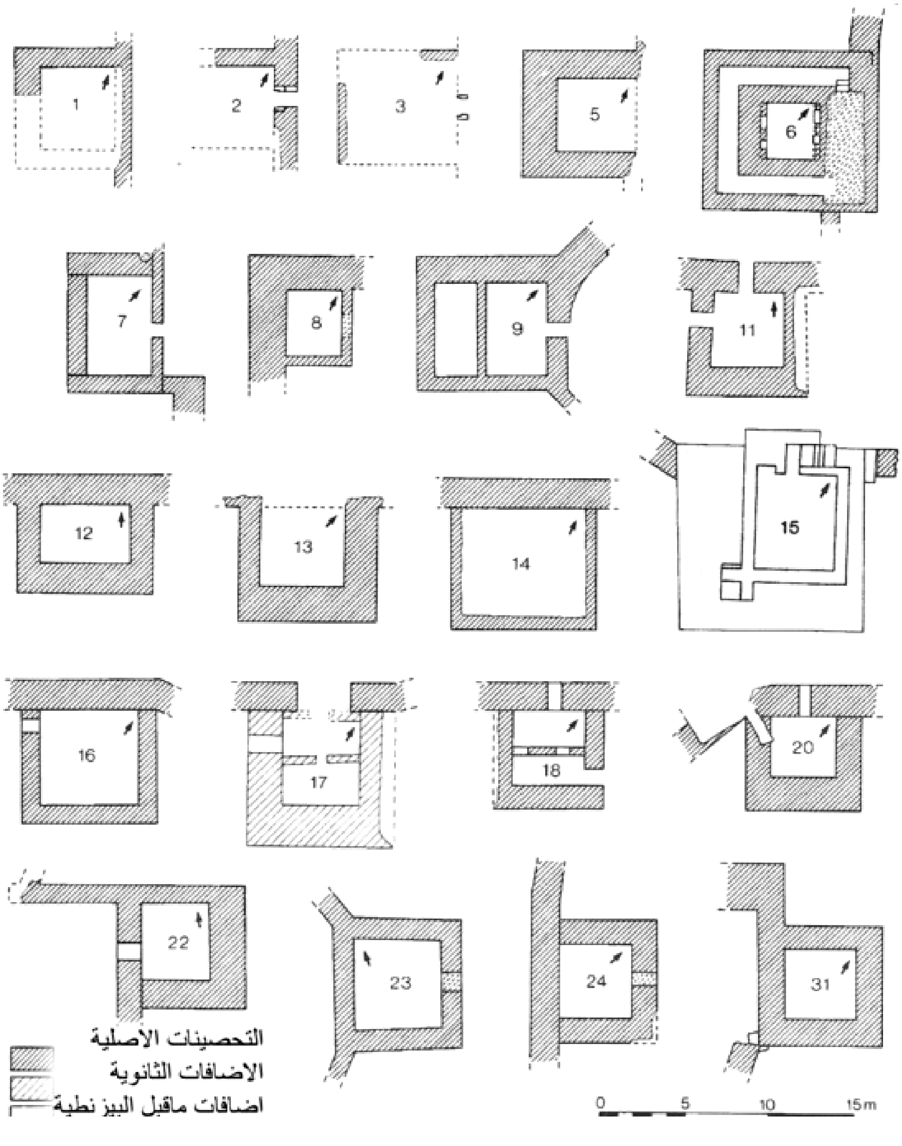
(1) السور الساتر والأبراج

تبدأ الأوصاف التالية على الشاطئ باتجاه البحر (شمال) نهاية الجانب الغربي من المدينة وتتبع السور الساتر باتجاه عكس عقارب الساعة . أبعاد السور الساتر والأبراج والأحجام النموذجية للكتل الحجرية (التي وُثّقت) موضوعة بجداول في الملحق (الجداول 1-3)، وتظهر فقط في النص عند الحاجة لشرح مصاحب، وتوجد مخططات عدة أبراج موجودة في الشكل 3، ولكن العديد من علامات البناء على حجارة العديد من الأبراج (برج رقم 27 على سبيل المثال)، وعلى بعض امتدادات السورالساتر، لم تناقش في هذه المقالة، لكنها تستحق معالجة المتختصصين بشكل مستقل.

سور البحر (ش. 4) : تمتد بقايا السور باتجاه الشرق بطول 11.75م. من نقطة على السور الساتر حوالي 3 م. من الصخور . هذا الخط يمتد على شكل حجارة ساقطة منتشرة بطول 29م أخرى، ومن المفترض أنها تمثل سوراً دفاعياً للمدينة من ناحية البحر، والكثير منها أتلفه التآكل.



ش. 2: مساحة الأبراج على السور الساتر



ش. 3: مخطط الابراج في توكرة



ش. 4: منظر التآكل البحري كما يبدو من النظر غرباً

السور الساتر شمال البرج 1 : كان السور الساتر هنا على غير العادة غير منتظماً، فنهايته الشمالية انهارت على الصخور، لكن السور يستمر بضعة أمتار في البحر كقناة أساسات قُدّت من الصخر، ويحتوي هنا على حجارة بناء مربعة من المفترض أنها تمثل أساسات سور بسمك لا يتعدى كتلة حجرية واحدة ربما كانت مستخدمةً حاجزَ أمواج، وكذلك عائقاً أمام أي تحرك عدواني ممكن على امتداد خط المواجهة البحري الذي اتخذته المدينة.

البرج 1 : أنشيء هذا البرج بكتل حجرية خالية من أي بروزات ربطت بشكل طولي وعرضي headers and stretchers كما سيتضح لاحقاً، ويعدّ تشطيب حجارة البناء، سواء مسطحة أو مشطوفة أو مستوية، أولوية مهمة لفهم تاريخ بناء تحصينات المدينة الدفاعية (البوابات والسور الساتر والأبراج).

السور الساتر: من البرج 1 حتى البرج 6. (ش. 5)

السور الساتر (البرج 1 حتى البرج 2): هذا الجانب غير واضح المعالم إلى حد كبير بسبب تراكم الرمال، وبسبب الأعمال العسكرية في الحرب العالمية الثانية. لكن السور على أي حال يبدو أنه قد شيّد بالأسلوب نفسه الذي أُنشئ به البرج رقم 1.



ش. 5: منظر السور الساتر كما يبدو بالنظر شمالاً من البرج 6 حتى البرج 1

البرج 2 : هذا البرج أيضاً غير واضح المعالم إلى حد بعيد، إن لم يكن قد تم تدميره. ما يمكن قياسه من بروز حائطه الشمالي لا يتعدى 3.90 م. هنالك بقايا على أي حال تدلّ على وجود مدخل (بعرض 1م.) يظهر بشكل واضح في مركز الجدار الشرقي، وهو ما يسمح بمعرفة أن عرض البرج من الشمال إلى الجنوب بلغ 6.5 م. ويضم المدخل كتفين حجريين بشكل حرف L وُضعا في الناحية الغربية من السور الساتر (البرجان 3، 4)) وكل منهما بمقياس 0.70 × 0.30 م. بتغليل 0.25 × 0.05 م. ومن الواضح أنه كان يوجد باب مزدوج كلا نصفيه بعرض 0.50 م وعند فتحه بالكامل يبرز 0.25 م. داخل البرج.

السور الساتر (البرج 2 حتى البرج 3) : يبلغ سمك السور إلى الجنوب من البرج 2 مباشرةً 1.60 م. ولم يبق من كتله الحجرية المسطحة سوى صفين أو ثلاثة فوق ركام الرمال.

البرج 3 (ش. 6): ما يمكن رؤيته اليوم من هذا البرج لايتعدى أجزاء من واجهتيه الشمالية والغربية، وهذه تكفي على أي حال للدلالة على بروزه البالغ 7.90 م. وعرضه (شمال-جنوب) البالغ على الأقل 7.50 م. على الأقل وربما 7.90م. وفي الوقت الحاضر لا يمكن

تأكيد سمك حوائط البرج، ويبدو حائط الساتر الشرقي على أي حال أنه بسمك 0.70 م. فقط، بالرغم من أنه من المفترض أن هذا يعود إلى أن الواجهة الداخلية للسور الساتر هنا غير محفوظة فوق سطح الأرض. ويوجد مدخل في هذا الجدار (ربما مدخل مركزي) للبرج بالعرض نفسه (1 م.) وبنفس المخطط والإنشاء الخاصين بالبرج رقم 2. أما بقايا الواجهة الغربية من البرج فتبين أنه قد أنشئ بكتل حجرية ضخمة ومسطحة في صفوف متناوبة عرضية وطولية، لكن توجد في جدار السور شمال المدخل كتل حجرية مشطوفة معاد استخدامها.



ش. 6: منظر سور البرج 3 الغربي كما يبدو بالنظر شرقاً

السور الساتر (من البرج 3 حتى البرج 4): هذا القطاع كان مبنياً جيداً بكتل حجرية مسطحة ضخمة ذات أبعاد متنوعة . ثلاث صفوف من الكتل التي شيدت بشكل طولي وعرضي يمكن رؤيتها بشكل واضح ومكتمل تتبادل بانتظام في الصف الأسفل وبشكل عشوائي في الصفوف الأعلى.

البرج 4 (ش. 7) : دعامتان حجريتان موضوعتان في الواجهة الشرقية من السور الساتر تحدّدان مدخل البرج (عرض 1.0 م.) وهي حالة تعدّ نادرة. الدعامة الشمالية بمقياس 0.65 × 0.35 م. (شرق-غرب)، بارتفاع 1.50م. والدعامة الجنوبية بمقياس 0.60 × 0.25 م. بارتفاع 0.85 م. وتشكّل واجهة الساتر الحائط الشرقي للبرج وقد بُنيت بكتل ضخمة مسطحة.

السور الساتر (من البرج 4 حتى البرج 5) : عند الزاوية الجنوبية الشرقية من البرج 4 يتحول السور الساتر إلى الداخل (شرقاً) لمسافة قصيرة قبل أن يستكمل اتجاهه جنوباً، عى هيئة «رجل الكلب» مثل التي لوحظت في أبراج أخرى. ومن هنا حتى البرج 5 يظهر أن الساتر مبني جيداً بكتل ضخمة مسطحة.



ش. 7: عمود من كتلة حجرية واحدة بالبرج 4

البرج 5 : يتحول الساتر عند هذا البرج إلى الخارج (غرباً) مرة أخرى على هيئة «رجل كلب» أخرى بطول 0.85 م. وقد استطالت عند الجدار الشمالي من البرج. وهكذا يكون طول الجدارالشمالي 7.55 م. في حين أن الجدار الجنوبي كان بطول 6.70 م. وكانت الواجهة الخارجية على الجدار الغربي محفوظة حتى ستة صفوف فوق الرمال المحيطة باستثناء الصف الثاني من أعلى (الصف بشكل عقد) بارتفاع 0.26 م. وكلها بارتفاعات مختلفة، وتشمل كتلاً بأطوال مختلفة. كل الكتل مسطحة فيما عدا أكبرها في الصف الثالث حيث لها نطاقات أفقية بشكل عظام سمك، والسور الساتر الشرقي يكتنفه الغموض بسبب الحطام الذي أعاق القياس، ومن المحتمل أيضاً أنه جعل المدخل غير واضح.

السور الساتر (من البرج 5 حتى البرج 6) (ش. 5) : امتداد السور من البرج 5 حتى الجهة الجنوبية لمجمع الكنيسة الغربية بسمك 1.30م. بعد ذلك يكون سمكه 2.05 م. وهو مبني بكتل ضخمة مسطحة موضوعة معظمها بشكل عرضي وقليل منها بشكل رأسي.

وتوجد خمسة صفوف بالواجهة الغربية محفوظة لمسافة معينة شمال البرج 6. وقبل الوصول إلى البرج مباشرةً ينحرف الساتر (شرقاً) للداخل انحرافاً طفيفاً قبل التقدم ليشكل الجدار الخلفي للبرج، ويجعلنا هذا نقترح أن البرج حلّ محل «رجل الكلب» الأصلية في الساتر (انظر أيضاً علامة البرج بالنسبة لقطاع الساتر التالي أدناه).

البرج 6 (ش. 8 ، 9) : يعدّ هذا البرج أهم الأبراج، ولو تم التنقيب عنه فسوف يبرهن أنه الأحسن حفضاً، وما زال يبرز منه حتى الآن جزء بطول 4 أمتار. كان الجدار الشمالي يبرز 9.60 م. من الساتر لكن لا يمكن في الوقت الحاضر تأكيد أطوال الجوانب الأخرى، ويبلغ سمك الجدار الغربي 1.40 م. ومن الواضح من جهة أخرى أن البرج قد أنشئ من كتل حجرية مسطحة ذات أطوال مختلفة موضوعة في صفوف تختلف ارتفاعاته (كما في البرج 5).



ش. 8: منظر البرج 6 من جهة الجنوب الغربي

كان يوجد ممشًى داخل الجدران الشمالية والغربية والجنوبية يحيط بثلاثة جوانب من حجرة بلغ عرضها الداخلي (الشمالي–الجنوبي) 3.80 م. وربما كان مدخلها في الجدار الجنوبي (سمك الجدار بالمتر: شمالاً 1.15م. غرباً 1.85م. جنوباً 1.05 م.). وما زال جانبا

دعائم العقد الأسطواني في موقعهما بالواجهة الداخلية من الجدارالغربي. أحدهما (بعرض 0.60 م.) يقع على بعد 0.65 م. من الركن جنوب غرب الحجرة، في حين أن الثاني (بعرض 0.90 م.) على بعد 0.75 م. باتجاه الشمال. ومن بين الردميّات على الجانب الشرقي من الحجرة توجد لبنتان من الدعائم المقابلة للعقد ولابد أنهما ما زالا سليمين. ويمكن رؤية مثيل لذلك في أحد أبراج سور مدينة أبولونيا (سوسة) ميناء كيريني،[1] ويتمثل أيضاً في حجرة احتوت على دعامة قبو أسطواني. كما توجد أيضاً درجتان (بعرض 0.80 م.) عند النهاية الشرقية من الممر الشمالي للممشى على زوايا قائمة بالنسبة للسور الساتر؛ الدرجة السفلى بعرض 0.33 م. في حين أن العليا عرضها 0.45م.



ش. 9: منظر البرج 6 مع بقايا الخندق في المقدمة كما يبدو بالنظر شمالاً

ضمن الحطام الساقط من الجانب الغربي لهذا البرج يمكن رؤية سبعة أحجار منحوتة ذات أهمية كبرى. أكثرها حفضاً يمكن أن توصف بأنها نموذجية (ش. 10 ، 11)، وتتكون

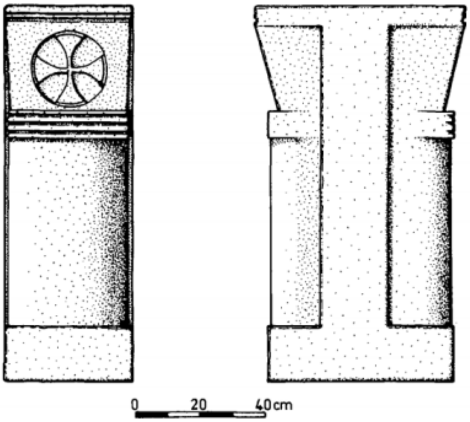
1. White 1976.

من كتلة حجرية واحدة monolith تبلغ أبعادهار1.14 × 0.64 × 0.30 م. تحتوي صليباً على قمتها التي تشبه التاج، ومن الواضح أنها تمثل دعامة نافذة mullion ، ويبدو أن هذه الأحجار مع بعضها كانت تحمل أقواس رواق loggia من المفترض، في الجدار الغربي من البرج على الأقل، أنه كان يوفر الإضاءة عن طريق نافذة أو نوافذ وُجدت في الجدار الغربي للحجرة الداخلية على الأقل. مثل هذا المظهر، والمخطط العام للبرج أيضاً، يجعل من الصعب وجود توافق بينها وبين المتطلبات الدفاعية. لكن ذلك قد استدعى أن السور الساتر بين هذا البرج والكنيسة الغربية كان بشكل استثنائي أكثر سمكاً وقوة. وهذا البرج، بنا ء على ذلك، كان يشكل جزءاً من المجمع الكنسي أكثر من كونه جزءاً من سور المدينة، وكانت صيانته والدفاع عنه مسؤولية الكنيسة (كما هو معروف في حالة الأبراج وحتى أبواب المدن في العصور الوسطى).[1]



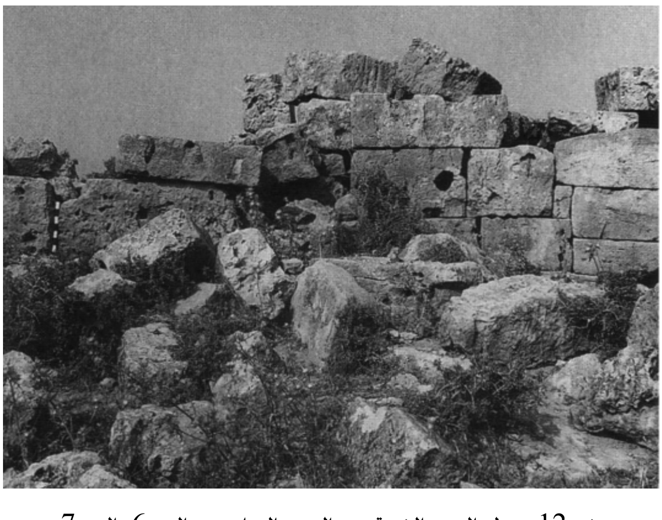
ش. 10: دعامة نافذة Mullion منقوش عليها صليب، وكانت في نافذة من البرج 6

1. في وصفه المختصر لفن العمارة المسيحية في كيرينايكي يخمن ورد بركنز بأن دعامات النوافذ تلك قد أعيد استخدامها في تحصين البرج (1943,135 - fig.7)، في حين أنه توجد إعادة استخدام للحليات القديمة في تحصينات الفترة الثالثة (البرجان 15، 24)، وفي البرج 6 توجد سبعة دعامات باقية سوف يبين أنها متطابقة لتمثل إصلاحات بسيطة.



ش.11: دعامة نافذة مزخرفة بالبرج 6 (رسمها ريتشارد بيليس عن رسم تخطيطي وضعه ديفيد سميث).

السور الساتر (من البرج 6 حتى البرج 7) (ش. 12) : يستمر امتداد السور الساتر من البرج 6 من الواجهة الجنوبية (2.50 م. من الزاوية الجنوبية الشرقية)، وهو هنا بسمك 1.20م. ويمتد باتجاه الجنوب. ولا زال جزء منه بحالة جيدة نسبياً، إلا أن أجزاء كبيرة منه منهارة تماماً. ومع ذلك هناك بقايا كافية في هذا القطاع من السور تشير إلى إعادة بناء غير مصفّفه بكتل حجرية معاد استخدامها ذات أحجام متجانسة.



ش. 12: منظر الجزء الشرقي من السور الساتر بين البرج 6 والبرج 7

البرج 7 : هذا البرج منهار إلى حد كبير. المدخل الذي يبلغ اتساعه 0.95 م. موجود في الجدار الشرقي على بعد 3.15 م. من الزاوية الداخلية الشمالية.

السور الساتر (من البرج 7حتى البوابة الغربية) : السور الساتر(بسمك 1.10 م.) يستمر من البرج 7 (عند النهاية الشرقية من الجدارالجنوبي) ويتقدم نحو الشرق بمسافة 2.80 م. قبل التحول نحو الجنوب، ويزداد سمكه حتى 2 م. وبمعنى آخر فإن البرج قد بني في السور على شكل «رجل الكلب» dog-leg ، وهو الرابع من هذا النوع الذي أمكن ملاحظته حتى الآن. وبالقرب من البوابة الغربية يوجد امتداد للسور محفوظ بشكل جيد حتى خمسة صفوف من كتل حجرية ضخمة موضوعة بشكل عرضي. وتوجد هنا كمية كبيرة من الأحجار المشطوفة drafted ashlar المعاد استخدامها، بتحديب منقور على نحو متماثل. الزوايا منهارة والحواف ونهايات الكتل الحجرية قُطعت وأقحمت مكانها حجارة مستطيلة صغيرة الحجم. وقبل الوصول إلى برج البوابة الشمالي مباشرةً فإن عدد الصفوف في هذا السور تقل إلى أربعة، لكن شكل البناء يظل دون تغيير.

البوابة الغربية (انظر أدناه)

السور الساتر (من البوابة الغربية حتى البرج 8) (ش. 13) : جنوب البوابة مباشرةً يتطابق الصفان المرئيان مع صفوف البرج الجنوبي الأصلي من البوابة، وهي من كتل حجرية مشطوفة معاد استخدامها ويبدو أن حوافها المشطوفة قد أُزيلت منها. الصفين التاليين العلويين كانا بالشكل نفسه، لكن الثلاثة التالية والرابع الباقي نسبياً، احتوت على كتل مشابهة، إلا أن أغلبها تألف من كتل مشابهة في الحجم كانت ذات تقويس مائل. وأحدى الكتل الحجرية الأصلية المشطوفة قطعت جزئياً لتوضع فوقها كتلة مقوسة Broached block (كانت ذات ارتفاع لا يتناسب مع الصف الذي يعلوها). وعموماً فإن الصفوف كلها بشكل عرضي stretchers ، وبمعنى آخر يوجد دليل هنا على أن إعادة الإنشاء تبدأ بكتل حجرية مشطوفة أصلية جلبت من جدار أقدم وتستمر بعدئذ حتى النهاية عملية البناء بكتل حجرية مشذبة بشكل خشن باستخدام المعول. وعلى بعد منتصف المسافة بين البوابة والزاوية الأولى التي يمكن أن تسمى (البروز الجنوبي الغربي) يختفي كل من الكتل الحجرية الأصلية المشطوفة وخشنة التشذيب، لتحلّ محلها كتل حجرية مسطحة تماماً، باستثناء وجود بعض الكتل من ذوات التقويس المائل diagonal broaching وتلك التي

تحتوي على أشرطة أفقية ذات خطوط على شكل عظام السمك herringbone broaching (ش. 13) وقد شيدت هذه الكتل بشكل عرضي وطولي ولكنها لا تتتابع على هذا النحو بشكل دائم. وباتجاه الزاوية التي تحدد بداية البروز، يظهر من جديد صفين من الكتل الحجرية المشطوفة الأصلية المنزوعة الحواف موضوعة بشكل عرضي تعلوها ثلاثة صفوف مؤلفة بالكامل من كتل مسطحة تتتابع بشكل عرضي وطولي مرة أخرى، ومن الواضح أن السور أعيد بنائه أولاً باستخدام كتل حجرية مشطوفة من فترة سابقة ومعاد تشذيبها بنزع كل نتوءاتها، وجرى بعد ذلك استكمال إعادة الإنشاء بكتل حجرية جديدة مسطّحة.

يعد السور الذي بين البوابة الغربية والزاوية الأولى من البروز الجنوبي الغربي مميزاً بسبب بنائه الضخم وحالة حفظه الجيدة. وعلى بعد 7.70 م. من البوابة فإن السور الذي يبلغ سمكه 2 م. يتحول غرباً بزاوية قائمة ليشكل الجدار الشمالي من البروز. وإلى أبعد حدّ يمكن رؤيتة فإن السور هنا يتألف من صفوف من كتل كبيرة مسطحة شيدت بشكل عرضي وطولي، مع وجود حجارة أصلية مشطوفة منزوعة الحواف في بعض الأماكن. وهذا السور ذو سمك استثنائي بلغ 2.15 م. إذ ربما كان الغرض من وجود البروز الجنوبي الغربي إما لكي يحيط بمظهر ما ذو أهمية خاصة، أو ليوفر، من جداره الشمالي بشكل عام، تغطية مدفعية artillery من الجانبين للجدار التحصيني الأمامي proteichisma بالجدار الشمالي والمنطقة الممتدة حتى البوابة الغربية، ويمتد الجدار الشمالي حوالي 30 م. قبل التحول نحو الجنوب مشكلاً زاوية قائمة بها بقايا البرج 8.



ش. 13: تحزيز عظام السمكة في السور الساتر بين البوابة الغربية والبرج 8

البرج 8 : هو أول برج من برجين معروفين في الجانب الداخلي من سور المدينة. من المرجح أن المدخل الذي ربما بلغ عرضه حوالي 0.90 م كان موجوداً في الجدارالشرقي، وقد شيد البرج بكتل ضخمة مسطحة موضوعة بشكل أفقي وطولي .

السور الساتر (من البرج 8 حتى البرج 9): من البرج رقم 8 وبشكل واضح حتى البرج رقم 9 كان البناء منفذاً من كتل حجرية أصلية مشطوفة وضعت بشكل طولي تتخللها أحياناً كتل مسطّحة تمتد على كامل سمك الجدار. ومن البرج 9 مباشرة باتجاه الشمال يبلغ سمك الجدار 2.05 م.

البرج 9: يبرز هذا البرج من الزاوية الجنوبية الغربية من المدينة، ويوفر بذلك مراقبة كل من السور الغربي والجنوبي في البروز الجنوبي الغربي. شُكّل الجدار الخلفي من الساتر بحيث يقطع الزاوية قطرياً، ويتقلص سمكه إلى 1.52 م. في الجانب الشمالي وإلى 1.25 م. في الجانب الجنوبي من مدخل يقع في المركز تقريباً يبلغ عرضه 1.05 م. ويوجد في المدخل جانب واحد من عتبة مقوسة. ويبرز الجدارالشمالي من البرج 9.35 م. والجدار الجنوبي 8.90 م. في حين أن طول الجدار الغربي حوالي 8.6 م. وهو ما يشكل غرفة مقسّمة بجدار ممتد شمال–جنوب بسمك 0.55 م. ولكن لا يمكن أن يرى فيه أي دليل على وجود مدخل. ويتكون البناء الباقي من كتل حجرية مستوية كبيرة الحجم (عدا كتلة واحدة مشطوفة في الأصل) موضوعة في صفوف متعاقبة طولية وعرضية.

السور الساتر (من البرج 9 حتى البرج 10): منهار ومغطى بالنباتات.

البرج 10 : مغطى بالشجيرات، وهو مايحول دون معرفة قياساته، ولكن من الواضح أنه مشيد من كتل حجرية مسطّحة، ولا يحتوي السور في كلا جانبيه على شكل «رجل الكلب» dog-leg .

السور الساتر (من البرج 10 حتى البرج 11) : منهار ومغطى بالنباتات.

البرج 11 : يشكّل السور الساتر الجدارَ الشمالي (الخلفي) للبرج وينحرف إلى الداخل انحرافا طفيفاً نحو المدخل بعرض 1.05م. و1.55م. من الزاوية الشمالية الغربية الداخلية. ويبرز البرج 7 م. وله باب خلفي (بعرض متر واحد) في الجدارالغربي يبعد 1.40 م. من الزاوية الشمالية الغربية الداخلية. ويزيد طول الجدارالجنوبي أو عرض البرج عن 6.40

م. لكن الشجيرات الكثيفة تمنع قياس الجدار الشرقي. ويبدو أن الحجرة مقسمة جنوب الباب مباشرةً . أما ما تبقى من البناء فهو مؤلف من كتل ضخمة مستوية ما عدا كتلة أصلية مشطوفة.

السور الساتر (من البرج 11 حتى البرج 12) : منهار ومغطى بالنباتات.

البرج 12 : أنشئ هذا البرج بكتل حجرية ضخمة مستوية، واحدة منها بتحزيز عظام السمك . ولا يمكت نحديد مكان المدخل.

السور الساتر (من البرج 12 حتى البرج 13) : بقايا هذا القطاع مبنية بكتل حجرية ضخمة مستوية مرتبة بشكل عرضي، مع وجود كتل أحياناً، موضوعة بشكل طولي وتوجد كتلة واحدة مشطوفة أصلاً.

البرج 13 : ينتصب هنا جدار حديث على مسار الساتر الذي كان يشكّل الجدار الشمالي (الخلفي) للبرج، ولكن الزاوية الشمالية الغربية الداخلية واضحة، وينحرف الساتر إلى الداخل انحرافاً طفيفاً عند الجانب الشرقي للبرج.

السور الساتر (من البرج 13 حتى البرج 14) : هذا القطاع هو الذي قد لوحظ أولاً وقد أنشئت بقاياه بكتل ضخمة ذات حواف مائلة موضوعة بشكل عرضي، وكان ميلها النموذجي بمقياس 9سم.

البرج 14 : بقايا هذا البرج مملوءة بالتراب والحطام. وقد بني بكتل كبيرة مسطحة، تلك الموجودة في الصف البارز string course وما أسفله صفّت بالتناوب بشكل عرضي وطولي (ش. 14). وهناك بقايا جدار ساند متواضع ينحني إلى الخارج من الجنوب الغربي ويعود إلى الزاوية الجنوبية الشرقية من الجنوب.

السور الساتر (من البرج 14 حتى البرج 15) : يبلغ سمك الساتر شرق البرج 14 مباشرةً 1.90م. وفي منتصف المسافة بهذا القطاع ينحرف الساتر مرة أخرى إلى الداخل انحرافاً طفيفاً. وقد كشفت أعمال التنقيب عند واجهة الساتر بالقرب من هذا المكان أن صف الكتل الحجرية الأفقية الظاهرة والأكثر انخفاضاً يشمل كتلة مشطوفة في الأصل منزوعة الحواف، والكتلتان الأخريان في هذا الصف، بالرغم من تعرضهما لعوامل التعرية، إلا أنهما كما يبدو كانتا بحواف مائلة موضوعة بشكل عرضي. وفوق هذا الصف توجد

بقايا متناثرة لكتلتين أخريين يمكن من بينهما رؤية أجزاء من كتل موضوعة بشكل عرضي ذوات حواف مائلة. وإلى الشرق من ذلك هناك ثلاثة امتدادات يظهر منها السطح العلوي على مستوى الأرض، ويبدو أنها ذات حواف مشطوفة. أما غرب البرج 15 مباشرةً فإن سمك الساتر يبلغ 1.90م.



ش. 14: منظر البرج 14من الشرق

البرج 15: كما يبدو اليوم فإنه يعدّ من قبيل الاستثنائي وجود بناء بارز وضخم أعيد بناء معظمه بعشوائية، ومن المحتمل أنه قد جرى توسيعه كثيراً. الأبعاد الكلية حوالي 11.55 (شرق-غرب) × 14.60م. وتحتل قمته بقايا موقع عسكري إيطالي منشأ بكتل حجرية قديمة، ولابد أن بقايا البرج 15 مخفية في مكان ما تحت هذا المبنى.

يرتبط السور الساتر مع الركن الشمالي الغربي من البناء عند زاوية منفرجة يبرز خلفها جانبه الغربي بطول يبلغ حوالي 11.80 م. وفي الجانب الشمالي على مسافة 4.40 م. من الركن الشمالي الغربي يبرز البناء نحو الخلف مسافة 1.05 م. (ش. 15)، لكن العديد من شظايا الحجر التي أُقحمت لملء الفراغات بين الكتل الحجرية التي تشكّ هذا البروز لا يعدّ صفة من صفات الإنشاء القديم في توكرة. وفي الحقيقة فإن هذا البروز والدرج الذي يحتويه، بما يتعارض مع مسار السور الساتر، يمكن أن تنسب إلى بنّائي الموقع العسكري الإيطالي. وفوق الأحجار التي تشكل الجانب الشمالي للبناء مباشرةً توجد كتلة حجرية معاد

استخدامها في الجدار الغربي من الموقع العسكري يظهر على واجهتها صليب على شكل حرف T نُقشت أذرعه على شكل خطوط متوازية مفلطحة عند النهايات. إن حجم وارتفاع هذا البناء يجعلنا نقترح بأنه قد يمثل قلعة صغيرة أو حتى بوابة أكثر من كونه برجاً.

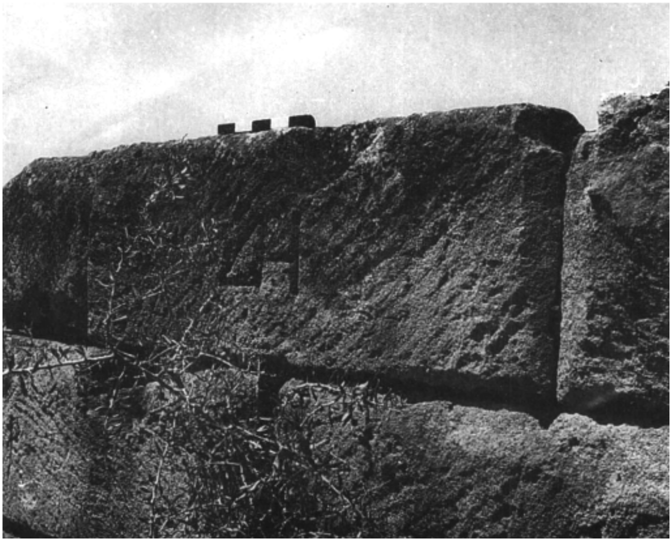


ش. 15: الزاوية الشمالية الغربية من البرج 15

السور الساتر (من البرج 15 حتى البرج 16): على مسافة 1.20م. شرق البرج 15 اخترق السور الذي يبلغ سمكه هنا 1.70 م. بمسار أو طريق يمر بالقرية الحالية ويتفرّع من الطريق الساحلي ويتقاطع مع موقع المدينة القديمة حتى القلعة الإيطالية-التركية (انظر أدناه). وعلى الجانب الشرقي للطريق نجد أولا أن السور يمتد بزاوية قائمة نحو الشمال ثم ينحرف شمال شرق قبل أن يحجب بالسور الحديث الذي يحف الطريق. هناك صفين من السور يمكن رؤيتهما، الصف السفلي يبدو أنه من كتل حجرية مستوية مسطحة والصف العلوي ذو حواف مشطوفة. ويوجد على أي حال ربط مستقيم عند الزاوية القائمة واحتمال إعادة البناء بصفوف تختلف في المستوى وبها كتل مستوية في الجانب الغربي وكتل أفقية مشطوفة في الجانب الشرقي. ومن هذه النقطة حتى البرج 16فإن البناء كله مشيد بكتل مشطوفة وموضوعة في بعض الأحيان بشكل رأسي لكنها في الغالب بشكل أفقي. وغرب البرج 16 مباشرةً يبلغ سمك السور 1.90م.

البرج 16 : على جانب هذا البرج من الناحية الشرقية يوجد دليل على أن الحجرة الموجودة به كانت مغطاة بقبو مقوّس. المدخل من المدينة غير منظور، لكن على مسافة 0.60 م. من السور يوجد باب خلفي مقوّس يبلغ اتساعه 0.85 م. في الجدار الغربي. والبرج مبني بكتل مسطحة وُضع معظمها بشكل عرضي، لكن جزءاً منها في بعض الصفوف وُضع بشكل طولي.

السور الساتر (من البرج 16 إلى البرج 17) : عند الركن الشمالي الشرقي من البرج 16 ينحرف الساتر الى الخارج انحرافاً طفيفاً (نحو الجنوب). هذا القطاع كله من الكتل المشطوفة والموضوع معظمها بشكل عرضي ولكن بشكل طولي أحياناً، برأسيات تشكّل ما يعرف بـ through . وتحمل إحدى الكتل الأفقية في الصف العلوي علامة البنَاء المنقوشة بشكل جيد وحجم كبير (ش. 16)، وفي الواجهة الشمالية توجد كتلة أفقية أصلية مشطوفة منزوعة الحواف معاد استخدامها.



ش. 16: علامة البّناء منقوشة على الكتلة الحجرية الموضوعة بين البرج 16والبرج 17

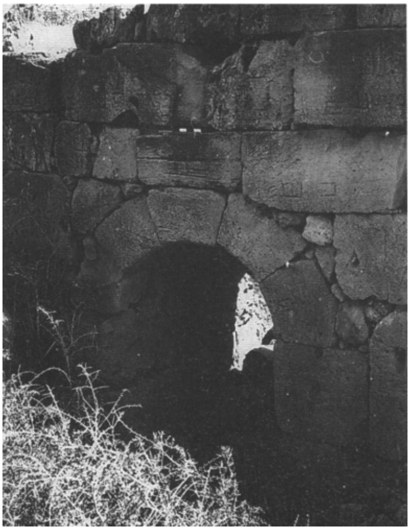
البرج 17 : السور الممتد خلف النهاية الشمالية من الجدار الغربي للبرج 17 ذو سمك 1.80 م. وبواجهة من كتل ذات حواف مائلة موضوعة بشكل أفقي. تتخلّل هذه الواجهة عند مسافة 0.96 م. في البرج فتحة واسعة (بعرض 3.34 م.) تعلوها بقايا قوس نصف

دائري (ش. 17)، وإلى الشرق من هذه الفتحة يستمر الجدار بنفس الكتل الحجرية المشذبة ذوات الحواف المائلة. عرض وشكل هذه الفتحة يشيران إلى أنها كانت في الأصل بوابة، حيث لا يوجد دليل على أي بوابة أخرى في الناحية الجنوبية من المدينة، ويبدو أنه من الممكن أنها استخدمت لبعض الوقت بمثابة بوابة عند الطرف الجنوبي للكاردو. وعضادات البوابة مدعمة بأعمدة على كل جانب كل منها بعرض 0.50 م. لكنها تبرز فقط بمسافة 0.05 م.



ش. 17: بقايا البوابة الجنوبية

كانت جدران البرج التي تبلغ 0.75 م. في بعض المواضع مبنية على أي حال مقابل واجهة السور الجنوبي، وهي بذلك تضيق من اتساع البوابة إلى 0.90 م. قد يكون هذا معاصراً لإنشاء البرج بالكتل المستوية أو لاحقاً له. ويوجد في الجدار الغربي على بعد 1.60 م. من السور مدخل معقود بعرض 1.10 م. (ش. 18). والحجرة بأبعاد 4.90 (شرق-غرب) × 6.15 م. مقسّمة بجدارسمكه 0.50 م. ومدخل مركزي بعرض 0.70 م. وهو ما يشكل في نصفها الجنوبي حجرة حراسة بأبعاد 2.80 × 4.90 م.



ش. 18: منظر باب البرج 17المقوس

السور الساتر (من البرج 17 حتى البرج 18) : بين هذه الأبراج يبدو السور منهاراً ومستبدلاً في فترة حديثة نسبياً بجدار من البقايا الحجرية ومغطى كثيراً بالنباتات.

البرج 18 : النهاية الشرقية من الجدار الجنوبي لهذا البرج ما زالت قائمة بارتفاع 2.80 م. والمدخل الموجود في السور (بعرض 0.72 م.) على بعد 1.45م. من الزاوية الشمالية– الشرقية للحجرة (5.0 × 4.70 م.) يبدو أنه أُغلق في فترة لاحقة. ويوجد عند النهاية الجنوبية من الجدار الشرقي باب بعرض 1.20م. والبرج مقسّم بجدار شرقي غربي (مبني جزئياً في فترات حديثة) بعرض 0.55 م. ويتخلّله مدخل بعرض متر واحد يقع على بعد 0.85 م. من الجدار الشرقي للبرج. وهذا يقسّم البرج إلى حجرة شمالية أبعادها 2.60 × 4.70 م. وحجرة جنوبية أبعادها 1.95 × 4.70 م. وقد أنشئ البرج بكتل مستوية.

السور الساتر (من البرج 18 حتى البرج 19) : الصفوف الباقية من هذا القطاع من كتل أفقية ذوات حواف مقوسة تتخلّلها أحيانا كتل موضوعة بشكل طولي.

البرج 19 : الكثير من معالم هذا البرج ليست واضحة، بسبب النباتات وخصوصاً الصبّار. وكان قد أنشئ بكتل حجرية مستوية كما يبدو في الصفوف الرأسية والأفقية المتعاقبة. عتبة المدخل الموجود في السور ما زالت في موقعها الأصلي.

السور الساتر (من البرج 19 حتى البرج 20) : هذا القطاع قائم جزئياً بارتفاع أربعة صفوف مع كتلة واحدة معزولة من الصف الخامس، ويتكون من كتل أفقية ذوات حواف مقوسة تتخلّلها أحيانا كتل موضوعة بشكل طولي. وتوجد زاوية حادة بين السور الساتر والجدار الغربي للبرج 20 عند سمكه البالغ 2 م.

البرج 20 : هذا البرج مبني بكتل كبيرة مستوية موضوعة بشكل رأسي وأفقي في صفوف ذات ارتفاعات مختلفة. وكان المدخل (بعرض 0.85م.) يقع تقريباً في مركز الجدار الشمالي.

السور الساتر (من البرج 20 حتى البرج 21) : بقايا هذا القطاع ما زالت قائمة جزئياً بارتفاع ستة صفوف على الأقل، ويتكون من كتل أفقية ذوات حواف مقوسة. وعند منتصف المسافة تقريباً بين الأبراج يوجد أثر يدلّ على إعادة البناء بكتل مستوية أُقتطع في إحداها مقعد بكتلة ذوات حواف مقوسة.

البرج 21 : أنشئ هذا البرج بكتل مستوية وضعت بالشكلين الرأسي والأفقي. مكان المدخل ليس واضحاً لكن من المفترض أنه كان تقريباً في مركز الجدارالشمالي.

السور الساتر (من البرج 21 حتى البرج 22) : بعد البرج 21 ينحرف السور انحرافاً طفيفاً إلى الداخل. وهذا القطاع محفوظ جيداً ومازال قائماً بارتفاع خمس صفوف في غالبيته. وبقاياه عموماً من كتل أفقية ذوات حواف مقوسة تتخلّلها أحيانا كتل موضوعة بشكل طولي. لكن في منتصف المسافة تقريباً بين الأبراج فإن إعادة البناء بالكتل المستوية الكبيرة (القطاع السابق) إما ان يكون قد انهار أو دُمّر قصداً. وبالوصول إلى البرج 22 فإن الساتر ينحرف إلى الخارج انحرافاً طفيفاً.

البرج 22 : نتيجة لاتجاه الساتر الذي يشكل الجدار الجنوبي لهذا البرج فإن الجدارالغربي يبرز 5.80 م. في حين أن الجدار الشرقي يبرز 6.20 م. وبذلك تبلغ أبعاد الحجرة 3.65 م. على امتداد الجدار الغربي و4.05 م. على امتداد الجدار الشرقي وبطول حوالي 4.55 م. من الشرق إلى الغرب. وكان يوجد على مسافة 1.20م. من الزاوية الشمالية الغربية للحجرة مدخل عبر الساتر بعرض متر واحد، وفي الواجهة الداخلية من الجدار الجنوبي عند النهاية الغربية يوجد نقش معاد استخدامه. وكان البرج قد بني بكتل كبيرة مستوية.

السور الساتر (من البرج 22 حتى البرج 23) : يستمر الجدار الشرقي للبرج 22 كما الساتر بطول 6.45 م. ثم يتحول عندئذ بزاوية حادة (هنا بسمك 1.40 م.) ويتّجه نحو البرج 23، ومن المحتمل أنه يبدو بذلك على شكل «رجل كلب» dog-leg . بقايا هذا القطاع قائم معظمها بارتفاع خمسة صفوف، وكلها من الكتل الكبيرة المستوية والموضوعة بأشكال رأسية وأفقية غير منتظمة. تحتوي إحدى الكتل على نقش للحرفين الاغريقيين χ و ρ مقلوبين بطريقة يبدو فيها حرف χ على شكل صليب ذو أذرع رأسية وأفقية.

البرج 23 : هذا البرج قائم عند الزاوية الجنوبية الشرقية من الساتر. وهو يبرز 6.30 م. ويضم حجرة بعرض 5.20 م. (شرق-غرب) × 4.50 م. المدخل ليس واضحاً، وتوجد فتحة بعرض 1.10م. في الجدارالجنوبي الشرقي، وتبعد 1.85م. عن الزاوية الشرقية الداخلية التي ربما تكون قد عملت في في فترة حديثة، وليست باباً خلفياً قديماً. وفي الواجهة الشمالية الشرقية الخارجية فإن أسفل صف يمكن رؤيته اليوم شيّد من كتل حجرية ذات حواف مقوسة، لكن تلك الصفوف الباقية التي تعلوه شيدت من كتل مسطحة. من المرجح إلى حد بعيد أن قسماً كبيراً من البرج قد أعيد بنائه. وعند الزاوية الغربية الداخلية توجد كتلة معاد استخدامها تحتوي نقشاً إغريقياً.

السور الساتر (من البرج 23حتى البرج 24) : هذا الجانب من السور مشيد بشكل منمق من كتل حجرية مشذبة ذات حواف مقوّس معظمها إن لم تكن جميعها، موضوعة بشكل عرضي ولا تزال قائمة بارتفاع ستة صفوف .

البرج 24 : أنشئ هذا البرج بكتل مستوية موضوعة بشكل غير منتظم على شكل عرضي وطولي، وكان مرتبطاً جزئياً بالجزء المشيد بالكتل الحجرية المشذبة ذات الحواف المقوسة مكوناً السور الساتر على جانبيه. ولا يوجد دليل على المدخل. البوابة الموجودة في الجدار الشرقي التي يبلغ عرضها 0.80 م. وتبعد 3.10 م. من الزاوية الشمالية الشرقية الخارجية ربما تكون قد أنشئت في فترة حديثة وليست باباً خلفياً قديماً. كتلة تحوي نقشاً إغريقياً كان قد أُعيد استخدامها في الواجهة الداخلية من الجدار الشرقي، شمال المدخل، وجزء من مثال آخر وجد في الواجهة نفسها بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية للحجرة.

السور الساتر (من البرج 24 حتى البو ابة الشرقية) : هذا القطاع ما زال قائماً جزئياً

بارتفاع 8 صفوف ومنشأ أو قد أعيد إنشاؤه بكتل حجرية مشذبة بحواف مقوسة ممتدة أفقيا بأطوال مختلفة مع وجود بعض الكتل الموضوعة بشكل طولي. الإقتراح بوجود إعادة بناء يعتمد على وجود كتل مسطّحة وليست ذات حواف مقوسة في الصفوف السفلى جنوب البوابة الشرقية مباشرةً. من جهة أخرى فإن الصفين الباقيين من السور في الجانب الشمالي من البرج الجنوبي للبوابة مع الصفين الباقيين من الجانب الشمالي الأصلي لهذا البرج شيدت من كتل حجرية ذات حواف مقوسة ومشذبة بعناية. بقية البرج قد أعيد إنشاؤه بكتل مستوية، وهي ليست مرتبطة بالساتر. وخلف هذا البرج والساتر مباشرةً إلى جنوبه يقع الجيمنازيوم الذي شكّل الساتر جداره الشرقي. العديد من النقوش، كثير منها إيفيبية، أو متعلقة بالمنافسات الرياضية، واضحة على الواجهة الداخلية من الساتر، وفي حين أن العديد منها أصلية في الموقع فإن عدداً منها قد أعيد استخدامه من أجزاء أخرى من الجيمنازيوم.[1] ودليل إعادة الإنشاء يستدل عليه من خلال إعادة الإستخدام في الواجهة الغربية من الساتر لجزء من الكتل المشطوفة منزوعة الحواف.

البوابة الشرقية (انظر أدناه).

السور الساتر (من البوابة الشرقية حتى البرج) : أعيد بناء البوابة بكتل مستوية على جانبي الباب. وقبل الوصول إلى البرج الشمالي على أي حال نجد أن صفوف السور قد شيدت بكتل مشذبة لها حواف مقوسة وموضوعة بشكل عرضي. ينحرف الساتر من البرج الشمالي نحو الخارج انحرافاً ملحوظاً، ويستمر السور بكتل مشذبة حتى ينقطع بممر وما يلي ذلك يتمثل في انهيار السور انهياراً كاملاً.

البرج 25 : بقايا هذا البرج قليلة وعند مستوى الأرض وكل ما يقال عنها أنها كتل حجرية مستوية موضوعة بأاشكال رأسية وأفقية .

السور الساتر (من البرج 25 حتى البرج 26) : هذا القطاع يستمر به مسار الصف الواقع بين البوابة الشرقية والبرج 25 ويشمل كتلاً موضوعة رأسياً وافقياً تعرضت لعومل التعرية كثيراً مما أثّر على شكلها. وعند حوالي منتصف المسافة بين الأبراج فإن سمك الجدار يبلغ 1.95 م.

---

1. Reynolds 1977 .

البرج 26 : عند هذا البرج ينحرف الساتر إلى الداخل (غرباً) انحرافاً كبيراً، وقد أنشئ البرج بكتل مستوية موضوعة رأسياً وأفقياً.

السور الساتر (من البرج 26 حتى البرج 27) : فيما عدا واحدة أو اثنتان من الكتل المشذبة والمعاد استخدامها فإن بقايا هذا القطاع يتألف من كتل مستوية ممتدة رأسياً وأفقياً. وحجم الأفقية النموذجي 1.24 × 0.70 × 0.24 م. في حين أن حجم الرأسية 0.27 × 0.70 × 0.87 م. والأقصر قليلاً من البرج 27 هو سمك الساتر البالغ 1.80 م.

البرج 27 : هذا البرج بارز بحوالي 12.75م وعرضه 10م. الجدار الغربي (يعني الساتر) بسمك 2.75 م. على مسار الواجهة الداخلية من الجدار الجنوبي وبسمك 2.20 م. على مسار الواجهة الخارجية من الجدار الشمالي.

السور الساتر (من البرج 27 حتى البرج 28) : في منتصف المسافة بين هذه الأبراج ينحرف السور انحرافاً طفيفاً إلى الخارج. وعند منتصف المسافة تقريباً نحو البرج 28 يبدو سمكه 0.85 م. فقط، وهذا هو السمك المفترض للكتل التي تكوّن الواجهة الخارجية، أما تلك التي تشكل الواجهة الداخلية فلم يبق منها شئ على سطح الأرض. وما عدا ثلاثة كتل مشذبة معاد استخدامها مباشرةً شمال البرج 27 فإن بقايا الجدار تتكون من كتل مستوية. وحوالي ثلثي هذه البقايا كانت وضعت الكتل فيها بشكل رأسي وأفقي .

البرج 28 : مابقي من هذا البرج لا يتعدى سطح الأرض. وهي متقاطعة مع المسار المتجه غرباً من بوابة القلعة الإيطالية عبر مسار الساتر، وعلى طول الكنيسة الشرقية، وكذلك بفرع السكة الحديد (ديكوفيل Decauville) من الحفريات حتى المخزن الموجود بالقلعة. لكن كان يمكن تأكيد أن البرج منشأ بكتل ربما كانت موضوعة رأسياً وأفقياً، بالرغم أن شكلها لا يمكن تحديده. ويبدو أن جداره الشمالي بسمك 0.85 م. فقط (انظر أعلاه من البرج 27 حتى البرج 28).

السور الساتر (من البرج 28 حتى البرج 29) : هذا القطاع قلّ حتى مستوى الأرض الحالي. حوالي ثلثا بقاياه المرئية من الكتل ذات الشكل غير المحدّد الموضوعة رأسياً وأفقياً. وفي منتصف المسافة تقريباً بين الأبراج يمر مسار السور تحت الجدار الجنوبي للقلعة الإيطالية بالقرب من البروز الجنوبي الغربي. وبعدئذ بقليل ينحرف إلى الخارج نحو البرج 29.

البرج 29 : ما تبقى من هذا البرج لايتعدى كتلاً مستوية قليلة من ثلاثة صفوف بين الجدار الذي يطوّق القلعة الإيطالية–التركية وحافة المحجر.

السور الساتر (من البرج 29 حتى البرج 30) : هذا القطاع ينحرف إلى الخلف من الزاوية الشمالية الغربية للبرج 29 نحو الجانب الجنوبي من القلعة الإيطالية–التركية حيث ربما يمكن رؤية الجدار جزئياً بين دعامتين. لو صح ذلك فإنه بسمك 1.80 م. ومبني بكتل مستوية. ويبدو أنه ارتبط بالبرج 30 عند الزاوية الجنوبية الغربية منه.

البرج 30 : بقايا هذا البرج مندمجة وتشكل الزاوية الجنوبية الغربية المستديرة للقلعة الإيطالية–التركية. وقد أنشئ بكتل مستوية بعضها أضخم من المعتاد. وعند ارتفاع 2.80 م. فوق مستوى الأرض الحالية يوجد صف رابع يبرز قليلاً عن الجدار string course بارتفاع 0.30-0.35 م. وفوق هذا الصف على الجانب الغربي من القلعة توجد كتلة نقش عليها صليب مستدير مستدير الزاوية يرتكز على كتلة مربعة يستوي سطحها العلوي مع مستوى الأرض التي كانت في الأصل بملاط اسمنتي احتوى على قطع من الطوب. من الواضح أنه كان برجاً داخلياً ذا سمات دفاعية قوية بشكل استثنائي. ويبدو أن هذا البرج كان واضحا لـ باشو Pacho إذ أنه ضمّنه في مخطط المدينة الذي رسمه.

السور الساتر (من البرج 30 حتى البرج 31) : بشكل واضح يمتد الساتر ما بعد الزاوية الشمالية الغربية من البرج 30 عدة أمتار تحت القلعة الإيطالية–التركية. وما يظهر منه بعد ذلك يبدو أنه اعادة بناء، فشكل ربطه بالزاوية الجنوبية الغربية للبرج 31 لا يمكن عزوه الى المخطط الأصلي.

البرج 31 : جرى تنقيب هذا البرج وتقويته، وربما أعيد بناؤه جزئياً بمعرفة إدارة الآثار في إقليم قورينا. والبرج كان قد بني بكتل مستوية موضوعة رأسياً وأفقياً، لكنه ليس مرتبطاً بالساتر (ما لم ينتج ذلك أثناء الترميم).

السور الساتر (من البرج 31 حتى الشاطئ): السور الساتر يشكل الجدار الخلفي للبرج 31 ويستمر في مسار مباشر نحو الشمال بالحفاظ على سمك 1.55 م. ولكن عند مسافة 3.75 م. من البرج والمقاسة على طول الواجهة الخارجية ينحرف السور نحو الغرب بزاوية قائمة، وعلى مسافة 10.50 م. مقاسة مرة أخرى على امتداد الواجهة الخارجية

يصبح بسمك 2.80 م. وينحرف عندئذ جهة الشمال مرة أخرى، وهنا ينقص السمك إلى 1.90 م. ويمتد مسافة 6 م. حتى يصل إلى النقطة التي تآكل فيها بفعل الأمواج التي لم تبق على شئ منه. الميزة اللافتة للنظر بهذا القطاع الأخير هي أنه يبدأ بطول 0.90 م. أقصر من مسار الوجه الداخلي من القطاع ما قبل الأخير. ومن المفترض أن القطاع النهائي، لو لم يكن يمثل جداراً شرقياً للبرج، قد شكّل في الاصل زاوية مع جدار دفاعي يقع على الجانب البحري من المدينة. وتحت الجدار البحري الإيطالي ما يبدو اليوم أنه إعادة إنشاء للجدار الأصلي حدثت في الفترة التركية.

ملحوظة عن الساتر بالقلعة الإيطالية: ما يستحق الذكر داخل القلعة الإيطالية هو أن السور كان يمتد قدر الإمكان على امتداد حافة المحاجر القديمة حتى يمر بين اثنين منها لاستخدامهما لأغراض دفاعية.

الجدار الخارجي *Proteichisma* : يبين مخطط الأخوان بيتشي ظاهرة توجد خارج أسوار المدينة بمسافة قليلة وتمتد بمحاذاتها. والواضح أنها موجودة في جزئين فقط أحدهما في الجانب الغربي من المدينة والآخر في الجانب الشرقي. وما زالت هذه الميزة اليوم واضحة من البوابة الغربية حتى نقطة منتصف المسافة بين البرج 8 والبرج 9 (ش. 9)، وبشكل أقل تأكيداً عند الأبراج 11، 10، وربما حتى 12. وتتكون من أحجار بناء موزعة في خط متواصل بعرض حوالي 2 م. بين البوابة الغربية وتحولها ناحية الغرب حول الزاوية الجنوبية الغربية فإن هذه الظاهرة توجد على بعد 11.85 م. من سور المدينة، وهذه المسافة تضيق حتى 9.80 م. عند التفاف السور . بين هذا الامتداد من الحجارة والركام عند أسفل سور المدينة فإن الأرض تبدو مسطحة بشكل واضح مما يشير إلى احتمال وجود خندق رُدم في فترة لاحقة.

إن البقايا التي يمكن رؤيتها اليوم تكفي فلإشارة إلى أن هذا المعلم كان بروتيشيزما *Proteichisma* أو جداراً تحصيناً دفاعياً خارجياً.[1] والأبواب الموجودة في بعض الأبراج بالجهة الجنوبية من المدينة يمكن أن توفر إمكانية الوصول إلى هذا المعلم الدفاعي الذي ربما كانت يتم العبور إليه بقناطر مشاة خشبية عند هذه النقاط (انظر أعلاه، الأبراج 11،

1. انظر التعليق أدناه.

16، 17، 18)، وليس هناك دليل ظاهر على استمرار هذه الظاهرة نحو الشمال من البوابة الغربية أو البوابة الشرقية في اتجاه البحر.

ملاحظة المحرر: هناك خطّ من كتل حجرية يمكن رؤيته الآن على مستوى الأرض يمتد موازياً سورَ المدينة من خارجه لمسافة قصيرة، نحو شمال البوابة الغربية، وربما يشير ذلك في الاقع إلى مثل هذا الاستمرار – الملاحظة عام 1998).

□□□

(*) العنوان الأصلي:

David Smith and James Crow. The Hellenistic and Byzantine Defences of Tocra (Taucheira). *Libyan Studies* 29 (1998).

الفينيقيون... مسألة التاريخ المستورد

الصديق بودوارة المغربي*

مقدمة

نجح الفينيقيون في إنشاء حضارة عظيمة، قدّمت للبشرية الكثير، وعلّمت الكتابة والفلك وكانت رائدةً في ركوب البحر، مقتحمةً مجاهل الشواطيء البعيدة. ومع مرور الزمن، وبعد أن أنهكت هذه الحضارة الحروب والنزاعات، انتهت على يد الرومان الأقوياء، واكتشف العالم بعد ذلك أن هذه الحضارة العتيدة التي كانت من رواد تعليم اللغة للبشرية، هذه الحضارة بالذات لم تتمكن من كتابة تاريخها الخاص بها، بل إن تاريخها تمت كتابته بأيدي آخرين.

حقيقة تاريخية مذهلة، ومسألة في غاية الصعوبة، ولغز موغل في القدم، يتمثل في كون هذه الحضارة كانت قد فقدت الأهلية اللازمة لكتابة تاريخها، بل إنها أسلمت قياد هذا الموضوع بالذات إلى أعدائها يكتبون تفاصيلها وملامحها وخصائصها وأحداثها .

تكمن أهمية أي بحث في الجدوى من وراء كتابته، وتتركز جدوى تحليل ما آل إليه وضع هذه الحضارة المرموقة في كونها محاولة جادة للوصل إلى كنه هذه العلاقة المترابطة بين نقيضين، هما ريادة الفينيقيين في مجال اللغة والكتابة من جهة، وفشلهم الذريع في كتابة تاريخهم من جهة أخرى، بحيث أصبح في إمكاننا أن نطلق على تاريخهم،. بعد آلاف السنوات من حدوثه، اسم «التاريخ المستورد».

(*) جامعة السيد محمد بن علي السنوسي.

إن هذه الحقيقة التاريخية تعتبر تحدياً يستحق أن نخوضه، وسؤالاً ينبغي لنا أن نتصدى للإجابة عنه، فهل كان عجز الفينيقيين عن كتابة تاريخهم نتيجةً أم هو سببٌ لنتيجة؟ أم أن هؤلاء التجار المهرة كانوا قد كتبوا تاريخهم كما ينبغي، لكن أعداءهم الذين كانوا سبباً رئيسياً في دمارهم، قدّموا لنا «واقعةً» تاريخية لا علاقة لها بالحقيقة؟ وبحكم هيمنتهم على التدوين، وتمكنهم من ناصية تأريخ الأحداث الكبرى والصغرى معاً، فأنهم ضربوا حصاراً مشدداً على ضحاياهم الألداء، فكان هذا الواقع الذي نعايشه الآن. إن الإجابة عن هذه الأسئلة تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة والتحليل، وهنا بالذات تكمن أهمية هذا البحث كونه مجرد خطوة صغيرة على درب طويل.

لقد استخدمت هنا المنهج السردي لعرض وقائع الأحداث، ثم استعنت بالمنهج التحليلي ثم الاستنباطي لمحاولة استنباط وفهم وشرح العوامل والأسباب والنتائج التي أعطت في نهاية المطاف هذه الخلاصة التاريخية التي نعرفها الآن.

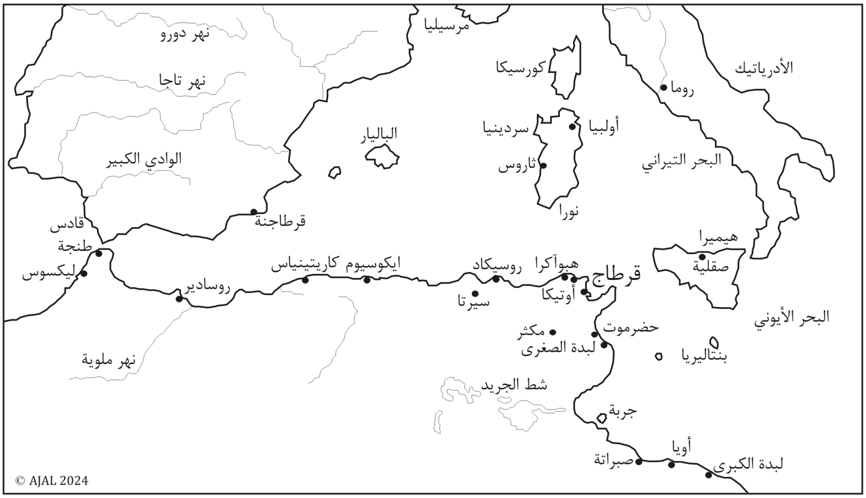
ساحل الفينيقيين وتاريخهم

يُعتبر الحيز المكاني للتواجد الفينيقي في الشام منطقةً محصورة بين خليج الاسكندرونة في الشمال وصحراء سيناء في الجنوب، ويحدّه من الشرق سلسلة جبال لبنان الغربية، ومن الشرق البحر المتوسط،[1] وقد كان هذا البحر بالذات خشبة الخلاص للفينيقيين من حالة الاضطهاد التي طالما عاشوها جراء قرب مدنهم من الآشوريين والفرس الأقوى جيوشاً والأشد شكيمة منهم، وهم التجار أصحاب الطبيعة المسالمة.

وقد شجع شاطيء الفينيقيين ذو الأربعمئة والأربعين كلم طولاً، بالإضافة إلى ضيق السهل الساحلي، حتى أن الجبال تكاد تلامس البحر في بعض المواضع، فلا ينفرج إلا عند سهل «فينيقيا» الذي ضم إليه صيدا وصور، بالإضافة إلى تحكم الساحل الفينيقي في الطريق الدولي الذي يصعد من وادي النيل عبر سيناء ويربط مناطق الحضارات القديمة في شمال سوريا وآسيا الصغرى وبلاد الرافدين، شجّع هذا الشاطيء بمواصفاته المميزة الفينيقيين على ممارسة التجارة والتواصل مع غيرهم من الأمم.[2]

1. غانم 1979، ص. 12.

2. Contenau 1949, pp. 21-23.



وإذا كانت النتائج الإيجابية لموقع هذا الساحل السحري كثيرة ومتعددة، فإن السلبيات كانت بدورها كثيرة ومكلّفة، فقد أسال هذا الموقع بثرواته وخيراته لعاب القوى الكبرى آنذاك وهي التي كانت تجاور هؤلاء التجار المهرة، فسجل لنا التاريخ قائمةً طويلة من الطامعين أو المتجبرين أو الراغبين في الهيمنة وبسط النفوذ أو محتكري التجارة، وكل هؤلاء على اختلاف مقاصدهم كانوا خليطاً من الآشوريين أو الكلدانيين أو الفرس أو المصريين أو اليونان أو الرومان.[1]

كان الساحل الفينيقي إذن نعمة ونقمة على الفينيقيين، وإذا كانت النعمة ميزةً تحقّقت بمثابرة سكانه القادمين إليه من شبه الجزيرة العربية، وحسن استغلالهم طبيعة جباله وأخشاب غاباته وتفوقهم على معاصريهم في استطلاع النجوم وبناء السفن ومهارة البيع والشراء، وكذلك التنقل بين موانيء العالم القديم ومحطاته ناشرين لغتهم التي كانت بداية عهد اليونان بالإبداع بعد أن أخذوها عنهم في القرن السابع ثم أضافوا إليها الحروف المتحركة بعد ذلك، ثم أورثوها بدورهم للأتروسكان واللاتين، بعد أن مضى الفينيقيون في رسالتهم الحضارية ليأخذ عنهم العبرانيون والآراميون كتابتهم الفينيقية،[2] وكان أن أعطى

1. غانم 1979، ص. 12- 13.

2. ينبغي في هذا الصدد الإيضاح بأن الأبجدية الفينيقية كانت رائدة في مجالها، ولكن هذا يجب أن لا يجعلنا =

الآراميون بعد ذلك حروفهم للنبطيين الذين مرروها إلى عرب الشمال، ليصبح الفينيقيون بذلك المعلّم الأول في منطقة شاسعة امتدت من شبه الجزيرة جنوباً حتى شواطيء اسبانيا في أقصى الشمال.[1]

على أن الغريب والمثير للتساؤل أن أصحاب اللغة التي علّمت غيرها من الحضارات كيف تكتب وتقرأ، كانوا هم بالذات من كتب غيرهم تاريخهم، وكانوا هم، من دون الأمم القديمة، من عجز الباحثون عن العثور على مصادر أدبية وافرة كثيرة بحجم وفرة حضارتهم وكثرة أمجاد تاريخهم، توثق وتتحدّث عن مآثرهم، فحق بعد ذلك لأعدائهم أن يتولوا هذه المهمة، وأن يكتبوا هم تاريخ أمة فينيقية علّمت العالم كيف يكتب ذات يوم.

إن مسألة التاريخ «المستورد» للفينيقيين تجعلنا نقف أمام ظاهرة فريدة في التاريخ القديم قل نظيرها بين تواريخ الأمم، فقد كتب الفراعنة المصريون تاريخهم بأيديهم، وكذلك فعل اليونان ومعهم الرومان، وقبلهم الآشوريون وبقية حضارات وادي الرافدين،[2] وكلما أراد الباحث في التاريخ أن يقرأ ما يحتاجه عن مأثور هذه الحضارات كان يجده بسهولة ويسر مخطوطاً بأيدي كتّابها ومؤرخيها، لكن الأمر كان مختلفاً تماماً مع الفينيقيين الذين ضاعت معالم حضارتهم بين ركام هزائمهم المتلاحقة ضد أعدائهم الأقوياء سواءً في مدن الساحل الشامي الذي عمروه مدناً زاهية غنية، أو وسط أطلال قرطاج التي خرّبها الرومان وحرثوا أرضها بالملح بعد أن ألحقوا بها هزيمة نهائية لا مجال بعدها للعودة إلى الحياة من جديد.

نتجاوز حقيقة تاريخية تقول إن نوع الكتابة التي تعتمد على التصوير قد سبق هذه الأبجدية، وهو النوع الذي ظهر في وادي النيل في مصر القديمة ممثلاً بالكتابة الهيروغليفية، وكذلك الذي ظهر في جنوب وادي الرافدين ممثلاً في الكتابة المسمارية، وقد تطورت كلا الكتابتين من تصويرية إلى رمزية. للمزيد: هنري فرانكفورت،فجر الحضارة،ترجمة ميخاييل خوري،بيروت،1959،ص ص 127-140.

1. Harden 1963, P. 25.

2. لعل ما يؤكد ثراء التاريخ الآشوري بالكتابات التي أبدعتها أقلام أبناؤه، هو ذلك الإرث الهائل الذي اختزنته مكتبات آشور القديمة /فقد كانت مكتبات «آشور بانيبال» تضم قرابة الثلاثين ألف لوح من الطين مصنفة ومفهرسة ،وعلى كل لوح منها رقعة يسهل الاستدلال عليها إن تاريخ الآشوريين كتب بيد الآشوريين لا غيرهم . للمزيد :

Breasted J.H.,Ancient Times, , vol.1, Chicaggo,1906.p161.

والآن، وبعد أن استعرضنا طبيعة الساحل الفينيقي الذي وضع أصحابه في جوار أمم كبرى لا قبل لتجارٍ مهرةٍ بمقارعتها، سوف نتطرّق إلى صلب موضوع هذه الورقة التي تتعرض لمسألة غاية في الأهمية، هي أن تاريخ الفينيقيين الذي نقرأه نحن وندرسّه لطلابنا في الجامعات والمدارس، هو تاريخ لم يكتبه الفينيقيون بل كتبه أعداؤهم بالذات، وهنا يكمن موضع السؤال ويوجد مكمن الداء، فكيف سيكتب عدوك تاريخك إذا ما أُتيحت له الفرصة ذات يوم؟

مسألة التاريخ المستورد للفينيقيين

يورد محمد الصغير غانم في كتابه «التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط» عدة أسباب يراها منطقية ومقبولة لغياب اللغة الفينيقية عن تاريخ الكتابات القديمة لتفسح المجال للغات أعدائها، على إن لنا حقاً في مناقشة هذه الأسباب لعلنا نختلف في بعضها، وفي الاختلاف دائماً مساحة للجديد من الأفكار.

يقول غانم في معرض تناول هذا الموضوع إن ضياع التراث اللغوي الفينيقي على يد الغزاة الأجانب الذين اجتاحوا منطقة الساحل الفينيقي سواءً من غزو شعوب البحر حتى القدوم الإغريقي للساحل الفينيقي نهايةً بالاجتياح الروماني لقرطاج، كما أنه يعتقد أن الفينيقيين لم يسجلوا أثارهم على موادٍ مقاومة للفناء كما فعل الآشوريون الذين سجلوا كتاباتهم على الألواح الطينية، كما أن زمن ازدهارهم لم يطل به الزمن حتى يلتفتوا إلى تسجيل معالم حضارتهم، وذلك بفعل ما هم فيه من تهديد مباشر لوجودهم.[1]

هذا هي رؤية غانم لأسباب ما يراه ضياعاً للتراث اللغوي الفينيقي، على أن اعتقاده بعدم تسجيلهم لآثارهم على مواد مقاومة للفناء كالألواح الطينية يقلّل من احتمال صحته العثور على بعض النقوش الحجرية التي قدمت القليل من المعلومات عن تاريخهم، كتلك النقوش التي تم العثور عليها في أماكن مختلفة من صيدا، وكذلك جبيل ورأس شمرا، وكلها احتوت على نقوش حجرية ومعابد ومقابر، إلا أنها لم تقدم لنا الشيء الكثير بحكم قلة أعدادها،[2] وهذا ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن العامل الأكبر الذي أضاع ما كتبه الفينيقيون

1. غانم 1979، ص. 36.

2. عصفور 1981، ص. 19-21.

عن تاريخهم هو ذلك الخراب الممنهج والمستمر الذي كانت تتعرض له دائماً المدن الفينيقية من جيرانها مما جعل من سيرة هذه المدن سيرة خراب مزمن أو قوة قاهرة تجبر سكانها على التفكير في النجاة بوجودهم قبل التفرغ لكتابة تفاصيل حياتهم.

وتكفي نظرة عابرة لتواريخ المدن الفينيقية مع التهديد المستمر من قبل جيرانها لنحكم على الوضع التاريخي الصعب الذي عاشه الفينيقيون طوال تاريخهم، فتاريخ مدينة «بيبلوس» (جبيل) مثلاً يقول إن الملك المصري سنفرو (2723 ق.م) مؤسس الأسرة الرابعة أرسل إليها أربعين سفينة لتعود محملةً بأخشاب الأرز، كما إن أحد ملوك الأسرة الخامسة أرسل حملة بحرية إلى آسيا عادت منها بالكثير من الأسرى والأسلاب، وبالرغم من ذكر لجبيل في هذه الحملة إلا أن شواهد العلاقات بينهما تدل على أنها ربما كانت مجرد محطة تم تبادل التجارة معها فقط، إذ إن طبيعة العلاقة مع المصريين كانت تجارية أكثر منها علاقة تتميز بالعداء.[1] أما النقش المعروف باسم «نقش الثيران والأسود» والذي يتحدث بلسان الملك الآشوري آشور ناصر بعل الثاني (883-859 ق.م) فيكفي أن نتمعن فيه لنقرأ الآتي ولنعرف إلى أي حدٍ كانت المدن الفينيقية تعاني: «كانت الجزية المفروضة على ملوك ساحل البحر، ملوك صور وصيدا وجبيل (...)[2] وارواد التي في وسط البحر، تتألف من الفضة والذهب والقصدير والنحاس، وآنية من البرونز، وثياب من صوف مصبوغ، وثياب من الكتان وقرود كبيرة وصغيرة، ومن خشب الأبنوس والبقس ومن العاج، وقد تلقيت كل ذلك أتاوة وقبّلوا أقدامي».[3]

إن هذه الجمل المتلاحقة تحيلنا إلى واقعين لا مجال لتجاهلهما من خلال استقراء هذا النقش، الأول هو مدى الثراء الكبير الذي كانت عليه المدن الفينيقية بحيث أنها استطاعت أن توفر كل هذه الثروة لتدفعها جزيةً تدفع بها خطر الجار القوي، والثاني هو هذا الكم الكبير من الاستعلاء والتكبر والإحساس بالقوة المفرطة التي تشي بها عبارات هذا الملك الآشوري الذي يفتخر في نهاية النقش أنه لم يكتف بتقبل هذه الجزية الثمينة فقط، بل أنه أجبر أصحابها على تقبيل قدميه في إشارةٍ لا ينقصها الوضوح على مدى

1. Montet 1941, pp. 32 ff.

2. يوجد فراغ هنا في نص النقش،ويرجح أنه اسم مدينة فينيقية أخرى حسب سياق الكلام.

3. دوكريه 1994، ص. 14.

تسلط الآشوريين على جيرانهم التجار.

لعل هذه الحقيقة التي أكدتها الوقائع، تحيلنا إلى ما نحن بصدده في موضوع هذه الورقة، ألا وهو تراجع اللغة الفينيقية بتأثير هذا الضعف التاريخي، ثم دمار المدن الفينيقية المتتالي أمام غزوات الأقوياء، مروراً بانشغالها الدائم بمجرد الحفاظ على وجودها من المخاطر المتوالية، نهايةً بهزيمة أعظم مدنها في الغرب أمام جيوش روما، كل هذا التراجع التاريخي أنتج واقعاً عانى منها البحاث في الحضارة الفينيقية فيما بعد، إذ أنهم لم يعثروا على مصادرٍ تتحدث عن الفينيقيين سوى المصادر الكلاسيكية التي كتبها الإغريق ومن بعدهم الرومان، أو تلك المصادر من وادي الرافدين، أو تلك اليهودية التي كتبت عن الفينيقيين في التوارة[1] نهايةً بالمصادر المصرية التي خطها كتاب مصر القديمة عن علاقة ملوكهم بمدن الساحل الفينيقي.

وإذا كنا نعرف طبيعة العلاقة المشحونة بين ملوك الرافدين وبين المدن الفينيقية، وكذلك علاقة العداء الصريح والمباشر بين الفينيقيين والإغريق والرومان، وكذلك ذلك الكره العميق الذي يستند . ولأول مرة في تاريخ الحضارات القديمة إلى أساس ديني، بين اليهود والكنعانيين، إذا كنا على إطلاع على هذا كله فسوف ندرك مدى الفاجعة التي كان علينا أن نتقبلها مرغمين والتي تحكي قصة أمة كتب تاريخها أعداؤها، وقرأنا تفاصيل حضارتها من أقلام حضارات ناصبتها العداء، حتى أن بعضاً من كتاب تاريخ قرطاج على سبيل المثال هم من الذين كتبوا عن ضرورة دمارها وطالما روجوا في أعمالهم المكتوبة لنكبتها ورداءة طباع أهلها، بل إن منهم من شارك فعلياً في الحرب البونية الثانية مثل فابيوس بيكتور أول مؤلف حوليات رومانية باللغة الإغريقية.[2]

---

1. يكاد سفر حزقيال في العهد القديم (التوراة) يكون منشوراً سياسياً موجهاً ضد مدينة صور الفينيقية حيث يتنبأ بتدميرها على هذا النحو الموغل في الكراهية : «هكذا، قال السيد الرب، ها أنا أجلب على صور ونبوخذ نصر ملك بابل، فيقتل بناتك في الصحراء بالسيف، ويجعل عليك مترسة، ويلقي على أسوارك صدمات منجنيقه، ويهدم بروجك بأدوات حربه،وحوافر خيله تطأ جميع شوارعك، ويقتل شعبك بالسيف، وأنصاب عزتك تهبط إلى الأرض، ويسلبون ثروتك، وينهبون تجارتك، وينقضون أسوارك، ويهدمون بيوتك الشهية، ويلقون حجارتك وخشبك وترابك في وسط المياه». للمزيد: العهد القديم، حزقيال، 26: 12.7.

2. كان القاسم المشترك الذي غلب على طبيعة تناول المؤرخين الكلاسيكيين للفينيقيين كحضارة، هو موقفهم منها من زاوية علاقتها بروما أو بالمنافسين الإغريق في ما عرف قديماً باليونان الكبرى، وهي علاقة لم تكن ودية

=

لعل من المفارقة التاريخية أن نعرف أن مسألة استيراد التاريخ الفينيقي ليست مسألة حديثة العهد، فالباحث التاريخي عندما يبدأ في البحث عن أصل تسمية الفينيقيين سوف يجد نفسه رهين المصادر غير الفينيقية، وسوف يجد مثلاً أن الفراعنة المصريين ومنذ أيام عصر الأسرات الذي شكّل الدولة القديمة، قد أطلقوا تسمية «فنخو» على سكان الساحل السوري،[1] ثم سنستقي معلوماتنا عن الصبغة الحمراء التي عُرف بها الفينيقيون وكيف انطلقت تلك التسمية الشهيرة من أفواه اليونان التي وصفت صبغة «فونيكس» ثم أطلقت الاسم على الصانعين في نهاية المطاف، والطريف أنه عندما يدور النقاش حول تسمية الفينيقيين فإن الآراء تتضارب حول ما إذا كان اليونان قد نقلوا تسمية «فنخو» عن المصريين ثم حرفوها إلى «فونيكس»، أم أن الرومان حرفوا بدورهم تسمية «فونيكس» اليونانية ليحولوها إلى «بوني» وهو الاسم الذي رافق القرطاجيين حتى نهاية حضارتهم.

نحن إذاً أمام زخم من التسميات والاحتمالات الأجنبية لشعبٍ أطلقت عليه اسمه شعوب أخرى فيما التزمت لغته جانب الصمت عن هذا الموضوع بالذات، مع أن هذا الشعب كان في طليعة الأمم التي علمت العالم القديم كيف يكتب، وهذه مفارقة نادرة الحدوث في التاريخ القديم بأسره.

الغريب أن المصادر الإغريقية والرومانية ابتعدت عن استعمال تسمية «كنعان» رغم ورودها في المصادر الأكدية وبعض الكتابات الفينيقية، ولم تستعمل هذا الاسم في أي صورة من صوره،[2] رغم تلك الشهادة بالغة الوضوح للقديس أوغسطين بعد 600 عام على تدمير قرطاج، والتي يقول فيها: «إنك لو سألت فلاحينا عن هويتهم فإنهم يجيبون باللغة

بأي حال. وإن كان الفضل يعود لمؤرخين كلاسيكيين مثل بوليبيوس وديودور الصقلي وتيتيوس ليوبوس وأبيانوس السكندري، من حيث أنهم قدموا لنا معلومات مهمة عن المؤسسات والنظام السياسي القرطاجي، وكذلك المعاهدات بين قرطاج وروما، والاقتصاد الزراعي لقرطاج أثناء حصارها من قبل الرومان، إذا كان الفضل يعود إليهم في هذا الصدد إلا أن نظرتهم إلى الفينيقيين بشكل عام والقرطاجيين بشكل خاص كأعداء تاريخيين جعل من كتاباتهم موضع ارتياب من ناحية ميلها إلى الانحياز وإصدار الأحكام المسبقة، حتى أن أغلب الكتاب الكلاسيكيين روجوا لثقافة عامة تزدري الفينيقي وتجعل من لفظ «البوني» تعبيراً عن شخصية تتسم بانعدام الثقة وكونها مدعاة لقلة الاحترام . للمزيد: بورونية 2001،ص. 22 - 24.

1. Erman and Grapow 1971, p. 577.

2. عصفور 1981، ص. 14.

البونية، كنعاني».[1]

إن بليني الأكبر يصنّف إنجازات الحضارات القديمة فلا يغفل ذكر الفينيقيين، لكنه لا يمنحهم أكثر من كونهم تجاراً مهرة : «إن للمصريين الفضل في الإصلاحات التي أُدخلت على النظام الملكي، أما الإصلاحات الديمقراطية فالفضل فيها يعود إلى أثينا، في حين ابتكر البونيون التجارة».[2]

هكذا إذن لا يريد المؤرخ الكلاسيكي أن يمنح القرطاجيين أعداء روما سوى ما يعجز الجميع عن نكران وجوده، ألا وهو مهارتهم التجارية، رغم السبق الفينيقي في علم النجوم وفي اللغة، إلا أن الاعتراف بهم كأمة منتجة للحضارة ظلّ محتشماً ومتواضعاً وعلى استحياء بالنسبة للمؤرخين الإغريق والرومان، بل إنهم يجنحون في بعض الأحيان إلى بثّ ثقافة ازدراء الفينيقيين، وذلك من خلال رسم شخصية نمطية سيئة لهم عبر أعمالهم الأدبية التي يكتبونها متأثرين بعلاقة لا تتسم بالمودة بينهم وبين هؤلاء التجار الذين نافسوا قومهم على مراكز القوى العالمية القديمة، إذ أننا نجد الشاعر الإغريقي الشهير بلاوتوس يصور في مسرحيته «بونيلوس» شخصية حنون الفينيقي على أنها شخصية انتهازية ماكرة، ويصفه وصفاً قاسياً بالعبارات الآتية: «كان يفهم جميع اللغات، غير أنه كان يتظاهر عن خبث أنه لا يعرف منها شيئاً، إنه قرطاجي حقيقي، وهذا كل ما يمكن أن نقوله».

ولا يكتفي بلاوتوس بهذا الوصف، بل أنه يورد حواراً في مسرحيته بين شخصيتين هما سيد إغريقي وعبده الرقيق، وهما يراقبان حنون القرطاجي وأصحابه، ونجد الحوار مفعماً بالسخرية والتهكم، و يدور على النحو الآتي:

«- ولكن، من هو هذا الطائر الذي حط عندنا بملاءاته؟ هل سُرقت ثيابه وهو يستحم؟
- وحق الآلهة، إن شكله يشبه القرطاجيين.
- إنه gugga[3] ولديه، باعتقادي، عبيد عاجزون على حواف قبورهم.
- وكيف عرفت ذلك؟

---

1. Augustin 1905, 13 PL, 35.
2. Plinius 1938, 8-9, 75, VII.

3. Gugga : كلمة ساخرة كانت تستعمل للدلالة على القرطاجيين.

- ألا تراهم يلحقون به وقد أحنوا ظهورهم بأحمالهم الثقيلة؟ أتصور، بالإضافة إلى ذلك، أنه لا توجد أصابع في أيديهم».[1]

على هذا النحو يمضي الكتاب الكلاسيكيون في تصوير شخصية الفينيقي والقرطاجي، ولعل أهمهم وأكثرهم شهرة، وهو بلوتارخس، يتزعم كتاب ومهندسي هذه الثقافة العدائية عندما يقول بالحرف الواحد: «إن هذا الشعب تغلب عليه الخشونة، وهو نكد المزاج، يخضع لمن يحكمه، ويستعبد الشعوب التي يحكمها، ويصبح أكثر تواضعاً عندما يشعر بالخوف، أما عندما يثور فأنه يتحول إلى شعبٍ شرس، وهو شعب حازم في قراراته وقد أدت صراحته إلى ابتعاده عن الدعابة والمزاح».[2]

إن نظرة واحدة إلى نصوص الاتفاقات بين روما وقرطاج قبل الحروب البونية تفسر لنا هذه الروح العدائية من قبل الكتاب الرومان والإغريق، إذ إن هذه الاتفاقات كانت تجسّد هيمنة قرطاج وقوتها وهيبتها التي فرضت على الرومان أن يتقبلوا نصاً كهذا النص وأن يوقعوا عليه بالقبول التام: «يُحرم على الرومان تحت أي ظرف أن يمارسوا التجارة أو أن يؤسسوا المدن في سردينيا وأفريقيا، ويُسمح لهم فقط بالتوقف فيها للتزود بالمؤن وإصلاح السفن، أما من يضطر منهم إلى اللجوء إلى سواحل هذه المناطق بسبب العواصف، فعليه أن يرحل منها قبل مضي خمسة أيام».[3]

وإذا كانت صور وبقية مدن الساحل الفينيقي قد سجلت تاريخاً طويلاً في منافسة الإغريق على السيادة على البحر المتوسط، فإن قرطاج تسيدت المشهد البحري في المتوسط كمنافسةٍ قوية للرومان على التجارة والنفوذ، وهكذا كان القرطاجيون وأسلافهم أعداء تاريخيين للإغريق ومن بعدهم الرومان، وبالتالي فلا يمكن أن نتوقع نظرةً محايدة من جانب كتابهم تجاه منافسيهم، ولكن ما يزيد من فداحة هذا الواقع أن هؤلاء الأعداء التاريخيين هم بالذات من كانوا مصدرنا الرئيسي في معرفة التاريخ الفينيقي والقرطاجي من بعده، وهكذا بدا الأمر وكأن الفينيقيين وأحفادهم قد استوردوا لهم تاريخاً كُتب بأقلام أعدائهم، فكيف كانت كتابة هذا التاريخ؟

---

1. ديكريه 1996، ص. 111.

2. Plutarch 1951, III, 6.

3. ديكريه 1996، ص 113.

إن سترابون يلخص هذه الهيمنة المزعجة لروما عندما يكتب: «علينا أن لا ننسى أن القرطاجيين أغرقوا بلا رحمة كل سفينة قابلوها تُبحر في مناطقهم وتتجه إلى سردينيا أو إلى أعمدة هرقل».[1]

ويواصل سترابون تصوير القرطاجيين كجحافل تشن الحرب وتستهدف الشعب الروماني في صيغة دعائية تذكرنا بوسائل الإعلام الموجهة في هذا العصر، ونقرأ له هذا النص: «في ليبيا،[2] استطاع الفينيقيون أن يسيطروا على جميع الأراضي الحضرية، ونتيجة إحساسهم بقوتهم تلك، فرضوا مدينة قرطاج منافساً لروما، وشنوا على الشعب الروماني ثلاثة حروب رهيبة، لقد أظهرت هذه الحروب الثلاثة مدى ضخامة مصادرهم إذ أنه عندما بدأت هذه الحروب كانت قرطاج تسيطر على 300 مدينة، كما أن العاصمة البونية كانت تضم على الأقل سبعمئة ألف ساكن».[3]

إن الشاعر الإغريقي الكبير بنداروس ينضم إلى قافلة الساخطين على الفينيقيين عندما يكتب مستاءً من سيطرة الفينيقيين على مضيق جبل طارق: «لم يكن من السهل الدخول إلى البحر الموجود وراء أعمدة هرقل التي رفعها هذا البطل في إشارة إلى نهاية رحلته الطويلة».[4]

وكان الصراع على مناطق النفوذ قائماً على أشده بين الغريمين اللدودين، حتى أن سترابون يروي لنا قصة معبرة عن محاولة بحارة رومان تتبع التجار القرطاجيين خلسةً لمحاولة معرفة الطريق المؤدي إلى مدينة قادش الأسبانية التي كانوا يحتكرون التجارة معها، ويقول إن «ربان السفينة الفينيقية تفطن إلى هذه المحاولة وغيّر اتجاه سفينته إلى المياه الضحلة ليتكبّد منافسوه الرومان خسارة كبيرة ويحتفظ هو بسرية الطريق التجاري الثمين إلى قادش».[5]

إن المؤرخ آبيان يصوّر لنا بعين المراقب المسجل لأدق التفاصيل ما وصلت إليه

---

1. Strabon 1969-1970.19, 1, XVII.

2. كانت ليبيا بمفهوم التاريخ القديم تشمل كل منطقة شمال أفريقيا من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي.

3. Ibid, 15, 3, XVII.

4. ديكريه 1996، ص. 124.

5. م. ن. ص. 128.

قرطاج من عظمة وثراء: «تمكن القرطاجيون الأقوياء، في البداية، من فرض سيطرتهم على ليبيا ثم وسعّوا إمبراطوريتهم بعيداً في البحار، وحملوا أسلحتهم في صقلية وسردينيا وباقي جزر البحر وفي إسبانيا، وأسسوا مستوطناتهم في كل مكان، إنهم يوازون بقوتهم الإغريق وبثرواتهم يوازون الفرس».[1]

إن هذه الثروة الكبيرة، وتلك الروح المتجددة للقرطاجيين هي التي كانت حافزاً لهم بعد هزيمتهم الكبيرة في الحرب البونية الثانية على أن يجعلوا من هذه الهزيمة حافزاً للنهوض من جديد، فشرعوا في إعادة إنعاش تجارتهم حتى عادت قرطاج أكبر مركز تجاري في غرب المتوسط وعادت أرضها الخصبة تدر المحاصيل الوفيرة، مما مكنها بعد عشر سنوات فقط من أن تعرض على روما أن تدفع لها الأقساط الأربعين المتبقية من قيمة الغرامة وأن تتبرع لروما أيضاً بكميات من القمح ودون مقابل.[2]

على أن هذا الانتعاش كان يقلق الرومان الذين أصبحوا هذه المرة على يقين من أن دمار قرطاج هو النهاية التي يجب أن يختموا بها صراعهم معها، وأصبح السياسي الكبير كاتو أكبر من يؤلّب ويحرّض على تحقيق هذا الهدف، إذ كان ينهي كل خطبة له في مجلس الشيوخ بتلك العبارة المدوية : «والآن أكرّر لكم، وأعيد القول، علينا أن نزيل قرطاج من الوجود»، وهذا ما حدث بالفعل عام 146 ق.م، وقام المؤرخون الرومان مثل بولبيوس وأبيان بتسجيل وقائع هذه النهاية وبأقلام رومانية ولغة رومانية فيما توارت عن الأنظار لغة الفينيقيين التي علمت العالم القديم كيف يكتب ذات يوم. [3]

---

1. م. ن. ص. 133
2. نصحي 1978، ص. 336.
3. في عام 149 ق.م أي قبل زوال قرطاج بثلاث سنوات، كانت الاستعدادات قد بدأت للخطوة الأخيرة، وكانت روما قد وجهت الإنذار الأخير لقرطاج بأن يتم إخلاء المدينة من السكان وأن يُجلى عنها سكانها إلى مكانٍ يبعد عن البحر بمقدارٍ تم تحديده بدقة، «لأننا قررنا تدمير المدينة»، حسب نص الإنذار الرسمي. ويذكر أبيان أن الرومان عزوا أسباب هذا الحكم إلى أن «رؤية البحر سوف تذكر القرطاجيين دوماً بمجدهم الغابر، مما سيقودهم إلى ارتكاب الحماقات القديمة مثل غزو صقلية وسردينيا واسبانيا، وبالنسبة للسكان من الممكن أن تقدم لهم الزراعة قدراً أكبر من الطمأنينة مما كانت تقدمه لهم التجارة البحرية، وبما أن التفوق البحري سيكون من نصيب روما فقط، فمن الأفضل للقرطاجيين أن يعملوا بسلام في الزراعة داخل الأرض الإفريقية».
كما أن أبيان هذا ينقل عن بوليبوس مشاهد اللحظات الأخيرة لقرطاج، والتي وصف فيها المشاهد الأخيرة التي تلاحقت في الأيام الستة الأخيرة، وأهوال حرب الإبادة والمذابح التي قتلت الآلاف من السكان، والمعارك
=

الخاتمة

انتهت قرطاج، وقبلها انتهت المدن الفينيقية العظيمة على الساحل الفينيقي البعيد، وتكفي قراءة متأنية لهذا الجدول الزمني الكئيب لكي نعرف كم كانت محاصرة بالأعداء والمحن تلك الحضارة العظيمة التي ظلمها التاريخ:

5000 : التجمعات البشرية الأولى في جبيل.

3000 - 2900 : أولى المنازل الحضرية في جبيل.

2900 : الملك المصري سنفرو، آخر ملوك الأسرة الثالثة، يرسل حملة بحرية لجلب الأرز من لبنان.

2750 : تأسيس مدينة صور ومعبد المؤله ملكارت.

2100 - 2000 : غزو مدينة جبيل من قبل العموريين الذين قدموا من الصحراء السورية.

الشرسة التي دارت رحاها في شوارع قرطاج بأبنيتها العالية ذوات الطبقات الست، وقتال سكان قرطاج المستميت دون مدينتهم، ومجاميع الجنود الرومان الذين كانوا يدورون برماحهم ومعاولهم الحديدية على أنقاض البيوت المحترقة وهم يجرون الجثث ويرمونها في خنادق كبيرة حفرت لهذا الغرض ويرمون معها أجساد الجرحى الذين لم يفارقوا الحياة بعد.

كما سجل المؤرخون الرومان مشهد خروج خمسين ألفاً من الرجال والنساء والأطفال من قلعة بيرصا في اليوم السابع من الحصار وهم يتضورون جوعاً ويعلنون استسلامهم ليباعوا كالرقيق في أسواق النخاسة، في نفس الوقت الذي استسلم فيه هسدروبعل القائد القرطاجي الكبير طالباً الرحمة من خصومه التاريخيين، أما معبد أشمون آخر معاقل المقاومة فقد أشعل فيه القرطاجيون النار لينهوا حياتهم حرقاً بداخله مفضلين الموت على رفع الرايات البيض والاستسلام للعدو. ولم ينس المؤرخ الروماني الكبير أن يسجل مشهد زوجة هسدروبعل وهي تظهر للناس بكامل زينتها وتلعن خضوع زوجها للعدو، وتصفه بالجبان الخائف ثم تلقي بطفليها للمحرقة وتلقي بنفسها في إثرهم لتحيي بذلك عادةً فينيقية قديمة.

ويستطرد المؤرخون الرومان في وصف اشتعال النيران في مباني قرطاج وأسواقها لعشرة أيام متتالية، فيما كانت روما تحتفل بالنصر الكبير ويبدأ مجلس شيوخها في تشكيل لجان خاصة لتحويل قرطاج إلى ولاية رومانية جديدة بعد أن صدر الأمر بأن تُحرث أرضها بالملح كي لا تولد ذات يوم من جديد. للمزيد:

White, *Appian's Roman* History, 4 vols, L.C.L, 1912.;
Appien, *Histoire romaine*, edition p. Viere dans Bib, Collection, Teubner, 1905;
Polybius, *Histoire XXXVII.* edition Th. Büttner-Wobst, Collection, Teubner, 1882-1904.

ديكريه 1994، ص. 220 - 223.

1250 : تطور وترسخ الأبجدية الفينيقية البسيطة المكونة من 22 حرفاً، وقد تم ذلك في مدينة جبيل، في عهد ملكها أحيرام.

1200 : مهاجرون من مدينة صور يصلون إلى خليج تونس، ويؤسسون مدينة أوتيكا.

1200 : مجموعات غامضة الأصل تسمى «شعوب البحر» تهاجم المدن الفينيقية على الساحل الشامي وتحدث فيها دماراً كبيراً.

1100 : مهاجرون من مدينة صور يؤسسون مدينة غادير على شاطيء المحيط الأطلسي.

814 : مهاجرون من مدينة صور يؤسسون قرطاج على شاطيء تونس.

681 : صور وصيدا تواجهان خطراً كبيراً مصدره الآشوريين.

586 : الملك البابلي نبوخذ نصر يحاصر مدينة صور.

573 : نبوخذ نصر يهدم مدينة صور، ومدينة صيدا تصبح المدينة الأكثر نفوذاً وحركة تجارية بعد سقوط صور.

535 : القرطاجيون يتحالفون مع الأتروسكان ويسيطرون على جزيرتي كورسيكا وسردينيا.

509 : قرطاج تجبر روما على توقيع معاهدة تمنعها بموجبها من الملاحة في غرب البحر المتوسط.

332 - 331 : الإسكندر الأكبر يحاصر مدينة صور ثم يدمرها، ثم يخضع باقي المدن الفينيقية لسلطته لتتحول إلى مدن هللينستية، منهياً السيطرة الفينيقية عليها إلى الأبد.

300 : تأسيس مدينة قرطاجنة في اسبانيا على يد القائد القرطاجي هسدروبعل.

264 : بداية الحرب البونية الأولى.

241 : نهاية الحرب البونية الأولى بهزيمة قرطاج وتخليها عن صقلية وسردينيا، لتنتهي بذلك السيطرة القرطاجية البحرية على حوض البحر الأبيض المتوسط.

218 : بداية الحرب البونية الثانية وحنبعل يهاجم روما مجتازاً جبال الألب.

201 : نهاية الحرب البونية الثانية وهزيمة قرطاج بعد هزيمة حنبعل وفشل مسعاه في احتلال روما.

149 : روما تجرّ قرطاج إلى حرب بونية ثالثة.

147 : القائد الروماني سيبيون يغزو قرطاج ويدمرها تماماً ويحرث أرضها بالملح تعبيراً عن عدم رغبة الرومان في قيامها من جديد.

إن سيرة هذه الحضارة تبدو أوضح ما تكون من خلال هذا الجدول الزمني الذي تنقل بها عبر مخاطر وتهديدات وتبعية ودمار ممنهج على يد القوى الكبرى في ذلك الوقت، على إن الفارق الأكبر، والمفارقة الغريبة، هو أن هذه الحضارة العظيمة التي انتقلت وتنقلت عبر شرق المتوسط وغربه، ونشرت في حوض المتوسط ثقافةً ولغةً وعلماً، ظلت عاجزةً في نهاية مطاف تاريخها الطويل على أن تنطق بحرف واحد أو تكتب سطراً واحداً عن تاريخها، وعن لحظات سقوطها الأخيرة، فيما تكفل أعداؤها التاريخيين بكتابة هذا التاريخ بقصد شريفٍ أو بدونه، حتى أن عاصمتها الأعظم توارت تماماً تحت مبانٍ شيدها الرومان الذي حرثوا أرضها بالملح وهدموا منشآتها عن سابق تصورٍ وتصميم.

لقد كتب أعداء الفينيقيين تاريخ الفينيقيين، وهذا ما أجبرنا الآن على أن نقرأ تاريخاً مستورداً لأمةٍ لم تتمكن من كتابة تاريخها فكتبه لها الأعداء.

◇◇◇

المصادر:

- Appien, *Histoire romaine*. edition p. Biere dans Bib., Collection, Teubner, 1905.
- Appian, *Roman History*, 4 vols. Trans. H. White, Loeb Classical Library, 1912.
- Augustin, *Epistolae Ad Romanos Inchoata Expositio*. De Gruyter, 2019.
- Plinius, *Historia Naturalis*. With an English Translation by Rackham, Loeb Classical Library, 1938.
- Plutarch, *Ethica*. with an English Translation by B. perrin, Loeb Classical Library, 1951.
- Polybius, *Histoire XXXVII*. edition Th. Büttner-Wobst, Collection, Teubner, 1882-1904.
- Strabon, *Geography*. with an English Translation by H. L. Jons, Loeb Classical Library, 1969-1970.

المراجع:

- بورونية، الشاذلي (و) محمد طاهر؛ قرطاج البونية، ط1، منشورات مركز النشر الجامعي، تونس، 2001.
- دوكريه، فرانسوا؛ قرطاج الحضارة والتاريخ، ترجمة يوسف شلب الشام، دار طلاس للترجمة والدراسات والنشر، ط1، دمشق، 1994.

- عصفور، محمد أبو المحاسن؛ المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

- غانم، محمد الصغير؛ التواجد الفينيقي في غرب البحر المتوسط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1979.

- الكتاب المقدس، العهدان القديم والجديد، جمعية الكتاب المقدس، طبعة القاهرة، د. ت.

- نصحي، إبراهيم؛ تاريخ الرومان، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1978.

- Breasted, J.H.; Ancient Times, vol.1, Chicago, 1906.

- Contenau, G.; La civilization Phenicienne, Payot, Paris, 1949.

- Erman, A. and H. Grapow; Wörterbuch Der Aegyptischen Sprache, B1, 1971.

- Harden D.; the Phoenicians,Thames and Hudson ,London,1963.

- Montet, P.; La drame d'Avaris' Essai.sur la penetration des semites En Egypte, paris, 1941.

الفينيقيون القبارصة ومسألة الهوية الثقافية

كترزينا زيمان-فنسييسكا*
ترجمة: مؤيد عبدالمجيد

مقدمة

لم يُعرّف الفينيقيون أنفسهم بهذا الاسم تحديداً، بل ابتكره المؤلفون الإغريق واستخدموه منذ هوميروس على الأقل، فأولئك الذين عاشوا في الدول-المدن على الساحل المشرقي أطلقوا على أنفسهم اسم الكنعانيين، أو تسمّوا عموماً نسبةً إلى موطنهم ومكانهم الأصلي، أي الصيدونيون والصوريون. ومما يثير الاهتمام أن المؤلفين القدماء اتبعوا هذا الأسلوب، وغالباً ما أطلقوا على سكان كتيون Kition القبرصية اسم «الكتيونيّين»، ولم يضعوهم في نفس خانة الفينيقيين من المشرق، بل اعتبروهم Kyproi أي قبارصة.[2] ما يشير بوضوح إلى أن «الفينيقيين القبارصة» القدماء لم يكونوا فينيقيين مثل «الفينيقيين»، تماماً كما لم يكن «الإغريق القبارصة» إغريقاً مثل «الإغريق»، على الرغم من أنهم لم يحتفظوا بانتماء قوي إلى الدولة-المدينة التي أنشؤوها. لقد عاش الفينيقيون أيضاً في ممالك قبرصية أخرى في الفترة القبرصية القديمة Cypro-Archaic والفترة القبرصية الكلاسيكية Cypro-Classical (ش. 1)، ومع ذلك، يظل من الصعب العثور على دليل على مكان وجود المجتمع الفينيقي في قبرص بعد حلول العصر الهلنستي وتوحيد الجزيرة تحت حكم الأسرة البطلمية.

---

1. Katarzyna Zeman-Wiśniewska, PhD: assistant professor at the Institute of Archeology of UKSW; research interests – archeology of Cyprus, especially the Bronze Age and the Early Iron Age (religion, art, contacts with Aegean cultures and the Levant), co-leads archaeological research at the Erimi Pitharka site in Cyprus. E-m: k.zeman-wisniewska@uksw.edu.pl.
2. M. Iacovou, *'Greeks', 'Phoenicians' and 'Eteocypriots'. Ethnic identities in the Cypriot kingdoms*, in*: "SweetLand…" Lectures on history and culture of Cyprus*, ed. J. Chrysostomides, C. Dendrinos, Camberley 2006, p. 56.

إن محاولةَ مناقشةِ هذه المسألة يجب أن تتضمّن مسألةَ ما يُفهم من الهوية والانتماء العرقي، وكيف يمكن للتعريفات المقترحة أن تسهّل الإشارة إلى خصائص مجموعة «الفينيقيين القبارصة» التي يمكن تتبعها في فترات مختلفة. تعريف الهوية يأخذ أشكالاً عديدة؛ ولكن الأساسي منها هو الذي قدمه هوغ وأبرامز[1]:«إنها مفاهيم الناس عمّن يكونون وكيف يرتبطون بالآخرين»، وتعريف جينكينز: «[الهوية] تشير إلى الطرائق التي يجري بها تمييز الأفراد والجماعات في علاقاتهم الاجتماعية مع أفراد وجماعات أخرى».[2] الهوية تقوم على الاختلاف عن «الآخر» أكثر مما تنشأ عن الوحدة معه.

أما في علم الآثار، فغالباً ما ارتبطت الهوية بمفهوم العرق، على الرغم من أن الهوية الاجتماعية فئة أوسع تشمل هذه الفئة أيضاً. فالعرق في علم الآثار يعدّ مفهوماً خلافياً بسبب ارتباطه بالقوميات الحديثة، ولا يزال هناك نقاش واسع حول ما إذا كان ذلك فكرة عالمية أو هو مجرد فكرة خاصة بثقافة معينة.[3] وينظر إلى الثقافات الأركيولوجية على نحو متزايد بوصفها مزيجاً من أنماط مختلفة في الثقافة المادية ربما تطوّرت بسبب عوامل عديدة، أكثر مما هي صورة بسيطة تمثّل مجموعة عرقية معينة. لقد أوضحت أستوتي Astuti على نحو جيد مفهوم الهوية الاجتماعية المعقّد، في ورقتها البحثية عن شعب الفيزو Vezo في غرب مدغشقر، قالت عن ذلك: «يؤكد شعب الفيزو أنهم ليسوا كما هم لأنهم وُلدوا ليكونوا كذلك، وبدلاً من ذلك يشدّد نموذجهم البديل عن الهوية والاختلاف على أن الفيزو يصبحون ما هم عليه عن طريق ما يفعلونه؛ فكلّ من الهوية والاختلاف ينتجان عن الأنشطة التي يؤديها الناس في الوقت الحاضر، لا عن الأصل المشترك أو المتميز الذي اكتسبوه في مرحلة ما في الماضي».[4]

غالباً ما تكون الهوية الاجتماعية والثقافية «منطبعة» في الثقافة المادية، بما في ذلك الأشياء اليومية، ولكنها تكون كذلك أيضاً في مجموعة مشتركة من الرموز أو الزخارف والتوشيات، مثل الصليب بالنسبة إلى المسيحيين، أو الهلال بالنسبة إلى المسلمين

---

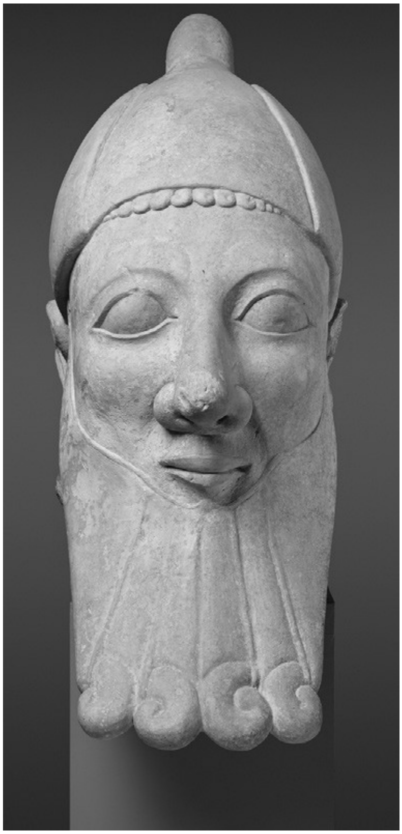
1. M. Hogg, D. Abrams, *Social identifications: a social psychology and intergroup relations and group processes*,London 1988, p. 2.
2. R. Jenkins, *Social Identity*, London 199, p. 4.
3. A.B. Knapp, *Prehistoric and Protohistoric Cyprus. Identity, Insularity and Connectivity*, Oxford 2009, p. 36.
4. R. Astuti, *The Vezo are not a kind of people: identity, differences and ''ethnicity'' among a fishing people of We-stern Madagascar*, "American Ethnologist", 1995, vol. 22/3, p. 465.

المعاصرين.[1]

تعترف الدراسات الحديثة أيضاً بأن الهويات تُبنى ويُعاد بناؤها باستمرار، وأنه لا توجد ثقافة تبقى دون تغيير، فالهوية الشخصية تتضمن العديد من عناصر الهوية الاجتماعية، ويتجلّى تداولها والحديث عنها بشكل خاص في طابع متغير من التمثّلات، [كما في اقتناء] التماثيل الصغيرة figurines على سبيل المثال.[2] أما التغيّر الذي يصيب بناء



▲ ش. 2: قاعدة أمفورا صغيرة من الكلورايت من قبص، نُقشت بثلاث علامات من أبجدية فينيقية مبكرة على الأرجح، يعود تاريخها إلى القرن الحادي عشر ق.م. عن متحف متروبوليتان للفنون رقم. 5057.51.7A .



◄ ش. 1: رأس من حجر جيري، رجل ملتحٍ يعتمر قبعة مخروطية الشكل على الطراز المشرقي، تؤرّخ المنحوتة بأوائل القرن السادس. ق.م. من مقدس غولغوي-آيوس فوتيوس Golgoi-Ayios Photios، وهي بارتفاع 88.9 سم. عن متحف متروبوليتان للفنون رقم 74.51.2857.

1. A.B. Knapp, op.cit., p. 31-32.
2. R. Handler, *Is 'identity' a useful cross-cultural concept?*, in: *Commemorations: the politics of national identity*,ed. J.R. Gillis, Princeton 1994, p. 27-40.

الهوية الاجتماعية فيمكن أن يحدث بسبب القوى العاملة داخل المجتمع، والتواصل بين المجتمعات، و/أو التغيرات التي تحدث في البيئة الطبيعية. ومما يثير الاهتمام عنا على نحو خاص هو الخيارات الممكنة بالنسبة إلى هوية المهاجرين الثقافية، مثل: الاستيعاب، والفصل (العزلة)، والوصل. والأخير موقع وسطيّ يمثل طيفاً متعدداً من الخيارات، وأنواعاً مختلفة من مزيج الثقافتين، ودرجات متفاوتة من المشاركة/الاندماج في المجتمع المضيف. التثاقف acculturation هو ما يحدث لثقافة بأكملها عندما تنتشر سمات غريبة [أجنبية] على نطاق واسع، وتحلّ محل الأنماط الثقافية التقليدية بشكل جوهري، أما التهجين الثقافي transculturation فهو ما يحدث للأفراد عندما ينتقلون إلى مجتمع آخر ويتبنون ثقافته. هناك إلى جانب الهوية الثقافية، العديد من الهويات الجماعية والفردية المختلفة، مثل تلك المرتبطة بالنوع الاجتماعي أو العمر أو الطبقة أو القرابة أو الإيمان، وهي عادةً ما تتقاطع مع بعضها بعضاً.

كما ذكرنا أعلاه، فإن العنصر الأول والأكثر وضوحاً في الهوية «الفينيقية القبرصية» يرتبط بإحساس قوي بالانتماء إلى الدولة-المدينة؛ وفي حالة قبرص، فإنها [منطقة] كيتيون على وجه الخصوص، حيث يمكن تحديد سلالة حاكمة فينيقية. وهناك خصيصة أخرى مميزة هي اللغة والكتابة الأبجدية الفينيقيتان، مع أمثلة عديدة من النقوش الموجودة في الجزيرة (وخارجها أيضاً، مع إشارتها إلى قبرص أو القبارصة). والخصيصة الثالثة هي الدين والعبادة، مع آلهة بأسماء فينيقية، ولكنها متوافقة بشكل واضح مع نظيراتها الهيلينية ومع التقاليد المحلية. كيف تم بناء وإعادة بناء وتفكيك العناصر التي تميز المجتمع الذي نسميه «الفينيقيين القبارصة» مع مرور الوقت؟ هذا ما سنناقشه بإيجاز.

الفينيقيون الأوائل في قبرص

يعود أقدم نقش فينيقي عُثر عليه في قبرص إلى القرن الحادي عشر ق.م؛ وهو غير مترجم بعدُ، ويمثّل جزءاً من مجموعة سيسنولا Cesnola (موجودة حالياً في متحف متروبوليتان للفنون بنيويورك)؛ ويقع هذا النقش على قاعدة أمفورا حجرية صغيرة

amphoriskos، ويتكون من ثلاثة أحرف فقط (شكل 2).[1] وهناك نقش مبكّر آخر من أصل فينيقي عُثر عليه في سلاميس Salamis، على وعاء مطلي باللون الأبيض White Painted II،[2] مؤرخ بأواخر القرن العاشر أو أوائل القرن التاسع ق.م، وربما كان النقش اسماً شخصياً حُفظت أربعة أحرف منه فقط.[3] ومن الأمثلة المبكرة الأخرى شاهدة قبر تعود إلى القرن التاسع ق.م. (مجهولة المصدر، وهي الآن في المتحف القبرصي في نيقوسيا)، ونقش من كتيون يعود إلى القرن التاسع ق.م. يذكر الإلهة عشترت ومعبدها من تاماسوس Tamassos.[4] وعلى العموم فإن النقوش التي تعود إلى القرن الثامن ق.م. أو ما قبله، والمعروفة من سلاميس أو كتيون أو بلايبافوس Palaepaphos أو خيروكيتيا Khirokitia، هي في الغالب كتابات قصيرة على كسور فخارية، وتتكون من حرفين أو ثلاثة، مع استثناء مميّز عثر عليه بلايبافوس يبدو كأنه محاولة لتعلّم الأبجدية الفينيقية.[5] وكما يشير إياكوفو Iacovou فإن الإغريق وصلوا إلى قبرص وهم أميون، وتبنّوا كتابةً محليةً موجودة، بينما جاء الفينيقيون إلى قبرص مجهزين مسبقاً بكتابتهم الأبجدية.[6]

كان هناك عدد قليل من الواردات المشرقية التي يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الثامن ق.م. وُجدت في مقابر كتيون، وكانت مثل هذه المواد أكثر شيوعاً في أماثوس Amathus أو بلايبافوس، ما يشير إلى أسباب مختلفة للاستيطان الفينيقي اللاحق في منطقة كتيون أكثر مما يشير إلى اتصالاتهم السابقة؛ أي من الربع الثاني من القرن الثامن ق.م. عندما كانت مدافن كتيون تحتوي على المزيد من الواردات المشرقية، بما في ذلك الأطباق وأواني الطقوس ذات الأصل الفينيقي (أي المباخر).[7] إن تأثير الصناعات اليدوية الفينيقية واضح أيضاً خلال الفترة القبرصية الجيومترية الثالثة Cypro-Geometric III إلى الفترة

---

1. C. Ioannou, *Cypriotes and Phoenicians*, in: *Kyprios Character. History, Archaeology & Numismatics of AncientCyprus*, ed. E. Markou, on-line publication 2015, kyprioscharacter.eie.gr/en/t/Ac (accessed: August 04, 2020).
2. أوعية فخارية خزفية من المقابر القبرصية في العصر البرونزي المبكر والأوسط وامتأخر، ترقّم عادةً I، II، III. وغالباً ما يدلّ اللون الأبيض على مكانة رفيعة تميّز المتوفى. (المترجم)
3. S. Sherratt, *Visible Writing: Questions Of Script And Identity In Early Iron Age Greece And Cyprus*, “OxfordJournal Of Archaeology”, 2003, vol. 22/3, p. 234-235.
4. C. Ioannou, op. cit.
5. Ibidem.
6. M. Iacovou, op. cit., p. 39.
7. A. Orsingher, *Kition: a long-term perspective on the cemeteries*, “Carthage Studies”, 2018-2019, vol. 11, p. 42.

القبرصية القديمة الثانية Cypro-Archaic II (من القرن التاسع إلى الخامس ق.م.)، وقد ظهرت غالباً على الأواني البرونزية، وفي بعض الأمثلة على الدروع وألجمة الخيول (وهي شائعة في مدافن النخبة كما في سلاميس مثلاً).[1] ويرى إياكوفو دون ن يجانبه الصواب أن تجانس الثقافة المادية في الفترة القبرصية الجيومترية (بما في ذلك الطقوس الجنائزية)، لا يقدّم أي دليل على وجود أي تقسيمات عرقية واضحة داخل الجزيرة، على الرغم من أن النقوش وُضعت بثلاث لغات على الأقل هي القبرصية الأصلية (إيتو-قبرصية Eteocypriot) واليونانية والفينيقية.[2]



ش. 3: معبد عشترت، منطقة كيتيون-كاثاري، تصوير ك. زيمان-فيسنيوسكا

المملكة الفينيقية في قبرص

ما الذي جعل الفينيقيين يهتمون بقبرص وكتيون؟ إن ظهور مدينة صور وضرورة دفع ضرائب معدنية عالية للإمبراطورية الآشورية دفعهم نحو ضمان المواد الخام، وكانت قبرص بالطبع أقرب مصدر للنحاس يمكنهم الوصول إليه.[3] نقش نورا Nora الذي عثر عليه في سردينيا، ويؤرّخ بالقرن التاسع ق.م. يدعو مدينة صور باسم «أم كتيون».[4] ويشير

---

1. C. Vonhoff, *Phoenician bronzes from Cyprus reconsidered: intercultural exchange in ancient Cyprus from a pan-Mediterranean perspective*, in: *Ancient Cyprus today: Museum Collections and New Research Approaches to the Archaeology of Cyprus*, eds. G. Bourogiannis, C. Mühlenbock, Uppsala 2016, p. 273-284.
2. M. Iacovou, op. cit., p. 40.
3. C. Ioannou, op. cit.
4. A. Demetriou, *Phoenicians In Cyprus And Their Hellenisation The Case Of Kition*, “Archeologia
=

ديميتريوDemetriou إلى أن اسم كتيون يسبق الاستيطان الفينيقي، وأنه عندما استقلت المستعمرة عن صور تحوّل سكانها إلى استخدام اسم المكان القديم بدلاً من قرت-حدشت qrt-ḥdšt أي المدينة الجديدة (قرطاج).[1] وكما يشير فوريير Fourrier فإنه لم تكن هناك مرحلة واحدة من مراحل استيطان كتيون، بل كان هناك مراحل فينيقية تدريجية من استيطانها على امتداد عصر الحديد، مع أشكال الفخار الفينيقية وتقنيات التصنيع واللغة والكتابة المستخدمة في المدينة بأكملها، دون وجود مناطق استيطان منفصلة أو مقابر خاصة بالوافدين الجدد. ومن ذلك أن معبداً جديداً بُني (على أساس معبد قديم يعود تاريخه إلى أواخر عصر البرونز)، [2] واستناداً إلى النقش الموجود على وعاء خزفي أحمر (850 - 800 ق.م.)،[3] فإنه كان مكرّساً لعشترت (ش. 3)، وفي وقت لاحق، في القرن السابع، أصبح معبد جديد مكرّس لهرقل-ملقرت أهم مركز تعبّدي في المدينة.[4] ومع ذلك، لم تختلف مملكة كيتيون كثيراً عن الممالك القبرصية الأخرى، حيث كان لمعابدها، أو عادات الدفن فيها، ما يماثلها في مناطق أخرى من الجزيرة.

هناك نقشان يشيران إلى أحداث تاريخية مهمة في قبرص؛ الأول: نصب سرغون الثاني الذي شُيّد في كتيون عام 707 ق.م. وهو يشير إلى غزو «ممالك يا» (Ya) السبعة في قبرص.[5] والثاني: نقش أسرحدون، وهو نقش موشوريّ الشكل يؤرَّخ بعام 672/673 ق.م. ويذكر اثنين وعشرين مكاناً وأسماء ملوكها، عشرة أمكنة منها كانت ترتبط بقبرص. يمكن تعريف كتيون التي حكمها الملك داموسي Damusi،[6] مثل قرطاج. وكان الأمر كذلك في القرن الخامس ق.م. على الأقل، حيث بدأ الملوك المحليون يطلقون على أنفسهم اسم حكّام كتيون، وكانوا من أوائل الحكام الذين أصدروا عملة معدنية في قبرص، وبفضل تلك العملات المعدنية أصبحت لدينا قائمة كاملة من ملوك كتيونيين من حوالي 480 إلى 312

---

gia Cypria",2001, vol. 4, p. 136.

1. Ibidem, p. 136-137.
2. S. Fourrier, *The Iron Age topography of Kition, Kyprios Character*, in: *Kyprios Character. History, Archaeology& Numismatics of Ancient Cyprus*, op. cit.
3. الخزف الأحمر Red-Slip من أنواع الخزف التي كان القبارصة ينتجونها في عصر الحديد القبرصي-الفينيقي Phoenician - Cypriot Iron Age. (المترجم)
4. A. Demetriou, op. cit., p. 136.[
5. Ibidem.
6. Ibidem, p. 136-137.

ق.م. يحمل جميعهم أسماء فينيقية:[1] بعلملك Baalmelek (480-450 ق.م)، أزبعل Azbaal (450-425 ق.م)، بعلملك الثاني Baalmelek II (425-400 ق.م)، بعلرُم Baalrom (400-394 ق.م)، ملكياثُن Melikiathon (394-361 ق.م)، فوماتيون Pumation (361-312 ق.م).

في عام 499 ق.م. أثناء الثورة ضد الحكم الفارسي، قاتلت جميع الممالك القبرصية معاً، بما في ذلك كتيون، ولكن باستثناء أماثوس. ومع ذلك، أما في أعقاب تلك الأحداث، وخاصة بعد حملة احشويرش Xerxes ضد اليونان، وبعد حملة كيمون Cimon ضد قبرص ومعاهدة سلام كالياس Callias [بين الفرس والإغريق]، بدا أن الفرس يتعاونون مع كتيون.[2] ويقترح إيوانو Ioannou [3] أنه في القرن الخامس ق.م. كان هناك فينيقيون جُدُد وفدوا من المشرق إلى ممالك كتيون وإيداليون Idalion وتاماسوس Tamassos. ويستند هذا الزعم إلى نقش من كتيون يشير فيه صاحب الإهداء إلى نفسه على أنه أحد سكان قرطاج (المدينة الجديدة). وقد حاصر الكتيونيون مع الفرس، جنباً إلى جنب، مملكة إيداليون دون جدوى. ثم حاولوا – أي الكتيونيون – احتلالها مرةً أخرى، بعد وفاة كيمون، وكانوا وحدهم هذه المرة، ونجحوا في دمج إيداليون في مملكة كتيون (حوالي 450-445 ق.م.).[4]

عندما قامت كيتيون بدمج إيداليون، لم تعد المدينة تُصْدر عملاتها المعدنية، ويشهد أكثر من 1200 كسر منقوش، معظمها تحمل ملاحظات ذات طبيعة اقتصادية، على فينيّقتها من حيث اللغة.[5] كانت كتيون عاصمة المملكة، ولكن إيداليون وسرعان ما أصبحت عاصمتها الاقتصادية،[6] وقد أمكن العثور على إشارات إلى حكّام يحملون أسماء فينيقية في لابيثوس Lapithos وماريون Marion أيضاً.[7]

---

1. S. Fourrier, op. cit.; A. Demetriou, op.cit., p. 141.
2. A. Demetriou, op.cit., p. 137.
3. C. Ioannou, op. cit., p. 7.
4. A. Demetriou, op. cit., p. 137.
5. C. Ioannou, op. cit., p. 7; M. Hadjicosti, *The Kingdom of Idalion in the Light of New Evidence*, "Bulletinof the American Schools of Oriental Research", 1997, vol. 308, p. 58-59.
6. See M. Sznycer, *Idalion, capitale économique des rois phéniciens de Kition et d'Idalion*, "Cahiers du Centred'Etudes Chypriotes", 2004, vol. 34, p. 85-100.
7. A. Demetriou, op. cit., p. 137.



ش. 5: هيرقليس-ملقرت من حجر جيري يعود تاريخه إلى حوالي 530 520--ق.م. من مقدسم غولغوي-آيوس فوتيوس، بارتفاع 217.2 سم، عن متحف متروبوليتان للفنون رقم. 74.51.2455.



ش. 4: رأس هرقليس-ملقرت الهلنستي من كيتيون-بامبولا.

إن بقاء توسّع كتيون محدوداً يعود أساساً إلى إيفاغوراس Evagoras ملك سلاميس Salamis (411-373 ق.م.)، وهو سياسي وبطل معروف من أبطال الهيلينية. ومع ذلك، فإن الصراع بين كتيون وسلاميس كان بالأحرى ذو طبيعة سياسية وعسكرية، كما يؤكد ذلك نقش حول الانتصار البحري الذي أحرزه ملكياثُن، ملك كتيون الذي أرّخ له سنيسر

Sznycer[1] بتاريخ 392 ق.م. ومن المحتمل أن الكتونيين شاركوا أيضاً في معركة عام 381 ق.م. التي دارت بين القوات البحرية الفارسية وسلاميس، وهي التي أدّت إلى هزيمة إيفاغوراس، وقد ظل بعدها ملكاً، لكنه تراجع عن طموحاته في عموم الجزيرة أو مطالبته بالمناجم الغنية بالنحاس في ترودوس Troodos، ما جعله يحظى بتقدير كبير من قبل ملوك كتيون.[2]

في منتصف القرن الرابع ق.م. اشترى آخر ملوك كيتيون، وهو فوماتيون، مملكة تاماسوس، ما سمح أخيراً بأن تسيطر الدولة-المدينة سيطرة كاملة على إنتاج النحاس من المناجم الموجودة في سفوح ترودوس، ونقله عبر أراضي إيداليون إلى ورش العمل وميناء كتيون. ولكن في وقت قصير بعد ذلك، أي عام 332 ق.م. وهبَ الإسكندر الأكبر مملكة تاماسوس إلى فنيتاغوراس Pnytagoras ملك سلاميس. واستمر استقلال مملكة كتيون إلى زمن أطول من استقلال صور بعشرين عاماً، حتى ألغى بطليموس الأول الملكية في قبرص عام 312 ق.م. وفي النهاية قُتل فوماتيون الذي حكم قرابة 50 عاماً، بسبب اتصالاته الوثيقة مع أنتيغونوس Antigonus، وبذلك تنتهي على المستويين الواقعي والرمزي، قصة المملكة الفينيقية في قبرص.[3]

كان من المفترض أن يكون ما يسمّى بمستويات الدمار في منطقة كتيون-بامبولا Kition-Bamboula مرتبطةً بهذا الحدث، وأن يكون معبد هرقل-ملقرت قد تمّ هدمه بعد وفاة الملك، ربما مع معبد عشترت أيضاً. ولكن هناك المزيد من الأبحاث التي تُظهر أن مقادس كتيون-بامبولا (المكرّسة لهرقل-ملقرت) ظلّت تُستَخدم حتى نهاية القرن الثالث ق.م. على الأقل (ش. 4)، على الرغم من أن المقادس في منطقة كتيون-كاثاري Kition-Kathari (المكرّسة لعشترت) قد تم التخلي عنها بالفعل في نهاية القرن الرابع ق.م.[4] أما في تاماسوس، فقد واجه مقدس أفروديت بعض مظاهر التدمير،[5] وعلى الرغم من استمرار أنشطة العبادة، فقد ارتبط بتغييرات كبيرة في معالمه المعمارية. ويشير بابانطونيو

---

1. M. Sznycer, M. Yon, *A Phoenician Victory Trophy at Kition*, "Report of the Department of Antiquities, Cyprus", 1992, p. 164.
2. A. Demetriou, op. cit., p. 138.
3. Ibidem.
4. G. Papantoniou, *Cyprus from Basileis to Strategos: A Sacred-Landscape Approach*, "American Journal of Ar-chaeology", 2013, vol. 117, p. 38.
5. Ibidem.


ش. 6: منحوتة من قبرص لأنثى عارية وذراعاها إلى جانبها، يعود تاريخها إلى 600-489 ق.م.، بارتفاع 34.6 سم، عن متحف متروبوليتان للفنون رقم. 74.51.1580

Papantoniou مصيباً إلى أنه لا يجب النظر إلى مظاهر التدمير تلك على أنها كانت لأسباب ثقافية أو عرقية، بل بسبب الصراع السياسي.[1]

الآلهة الفينيقية وعبادتها في قبرص

لعبادة عشترت وملقرت في كتيون أهمية خاصة لأن المعابد كانت مرتبطة بالبلاط الملكي. يذكر نقش على لوحة جبسية يعود إلى القرن الخامس ق.م. أجورَ العاملين في خدمة «المعابد وبلاط الملك»، والإلهان المذكوران هما عشترت وملقرت.[2] وثمة سبب آخر هو أن هذين الإلهين كانا مبجّلين إلى قدر كبير من قبل المجتمع الفينيقي في قبرص. ومع ذلك فهما غالباً ما كان يُقرَنان بآلهة قبرصية أو قبرصية-إغريقية: عشترت مع أفروديت (أو «إلهة قبرص الكبرى» كما تسمّى[3])، وملقرت مع هرقل (أو «سيد الأسد» كما يسمى محلياً [4]) (ش. 5). وقد تبنّى الفينيقيون القبارصة الآلهة المحلية في أمكنة عديدة، وأعادوا تسميتها وفق معتقدهم الديني، فأثينا وأبولو على سبيل المثال، عُبدا باسم عنات ورشف في إيداليون، وربما عُبد زيوس باسم كيرافنيوس رشف خِتز[5] Keravnios-Reshep.khetz. كما إن العديد من معابد الجزيرة ربما كانت تُزار على نحو متكرّر من قبل الإغريق القبارصة والفينيقيون القبارصة على السواء، حيث يتعبّدون لآلهةٍ

1. Ibidem, p. 39.
2. A. Demetriou, op. cit., p. 139.
3. See K. Zeman-Wiśniewska, *Geneza i początki kultu Afrodyty*, “Saeculum Christianum”, 2020, vol. 27/2, p. 5-18.
4. See D.B. Counts, *Master of the Lion: Representation and Hybridity in Cypriote Sanctuaries*, “American Journalof Archaeology”, 2008, vol. 112/1, p. 3-27.
5. A. Demetriou, op. cit., p. 140.

من كلا المجمعيين الإلهيين [الإغريقي والفينيقي]، بأسماء مختلفة ولكن بمزايا مماثلة،

وكانت لتلك الآلهة أيضاً وجوه يونانية الطابع تماماً، حيث كانت التماثيل التي صُنعت في قبرص مستوحاة في الغالب من الفن اليوناني، مع عناصر من أصل فينيقي. وتحمل المنحوتات المبكرة في معابد كيتيون العديد من التأثيرات المصرية، بسبب الفترة التي خضعت فيها الجزيرة للحكم المصري (569-545 ق.م.)، ولكن التماثيل نُحتت لاحقاً وفق الأسلوب القبرصي المتأثر في الغالب بالفن اليوناني القديم.[1] يمكن العثور على المزيد من التأثيرات المشرقية في فخاريات حمراء (تراكوتا) صغيرة صُنعت باستخدام القوالب، تصوّر نساءً عاريات وأذرعهن ممدودات إلى جانب أجسادهن أو يُمسكن صدورهن، أو حوامل أحياناً[2] (ش. 6).

وفي العصر البطلمي انتشرت عبادة الحكام، ويمكن أن يكون أرسينويون Arsinoëion في مقدس أبولو-رشف في إيداليون مثالاً لها.[3] يمكن إثبات الأمد الطويل الذي عرفته العبادات الفينيقية، لا عن طريق ما نجده في كتيون من منحوتات هرقل-ملقرت وحدها، حتى القرن الثالث ق.م.[4] (شكل 3)، بل وعن طريق إهداء من مقدس أفروديت يعود إلى القرن الثالث ق.م. مكرّس لـ«عشترت التي من بافوس»[5] (مثال متأخر آخر عن الوجود الفينيقي في المنطقة هو نقش عثر عليه في قبر في نيا بافوس Nea Paphos، مؤرّخ بعام 300 ق.م.).[6]

الفينيقيون في قبرص الهلنستية

على الرغم من اختفاء مملكة كتيون الفينيقية القبرصية من خريطة الجزيرة عام 312 ق.م. إلا أن وجود فينيقيي قبرص لم ينته في الوقت نفسه، وربما واصلوا حياتهم لسنوات عديدة بالطريقة نفسها، ثم أصبحوا تدريجياً جزءاً من ثقافة هلنستية موحَّدة، في عملية محدَّدة من التثاقف دون هجرة. ويرى بابانطونيو[7] أنه لم تكن هناك تغييرات ديموغرافية

1. Ibidem, p. 138-139.
2. Ibidem, p. 140.
3. G. Papantoniou, op. cit., p. 48.
4. S. Fourrier, op. cit.
5. M. Masson, M. Sznycer, *Recherches sur les Phéniciens à Chypre*, Paris–Geneva 1972, p. 81-86.
6. P. Steele, *A Linguistic History of Ancient Cyprus The Non-Greek Languages, and their Relations with Greek, c. 1600-300 BC*, Cambridge 2013, p. 174.
7. G. Papantoniou, op. cit., p. 43.

واضحة مرتبطة بضم قبرص من قبل البطالمة (باستثناء منطقة ماريون)، وقد تكون الحركة السكانية اللاحقة مرتبطة بالتوسع الحضري، أو وصول المستوطنين (العسكريين)، أو ربما فرض الضرائب. وكما ذكر أعلاه، فقد كانت الصراعات في الجزيرة أو مع قوى خارجية ذات طبيعة سياسية وعسكرية، وليست عرقية أو ثقافية. يذكر ماير Maier أن «المفهوم الأساسي عن الانقسام الحاد والعداء العنصري بين مجموعتين عرقيتين من سكان قبرص لا يمكن إثباته عن طريق الأدلة المتاحة إلا بصعوبة. ويشير عدد من الشهادات إلى أنه كنت هناك درجة كبيرة من التعايش السلمي والتبادل الثقافي المتبادل، وحتى التزاوج المختلط».[1] ويرى ديميتريو أن الفينيقيين القبارصة صاروا هلينيين Hellenized إلى حد ما خلال تلك الفترة، لكن ما احتفظوا به لفترة أطول هو ما جعلهم أكثر وضوحاً في المواد الأثرية في وقت سابق، أي كتابتهم ولغتهم، وضمن الأسماء الشخصية وأسماء الآلهة.[2]

من المحتمل أنه يمكن تأريخ خمس نقوش قبرصية فينيقية فقط تعود إلى القرن الثالث ق.م. ولكن لا توجد أمثلة أخرى.[3] واثنان من هذه النقوش ثنائية اللغة (مثل هذه النقوش في قبرص أقدم بكثير من ظهور الفترة الهلنستية)، قد يرجع تاريخ أقدمها إلى القرن السابع ق.م.[4] وعلى الرغم من ظهور نقوش ثنائية اللغة في أماثوس كذلك (وهي نقوش إيثوقبرصية-إغريقية)، إلا أنها غير موثقة في الممالك-المدن التي كانت لغتها الرسمية هي الإغريقية، ومع ذلك، فإن نصوصاً كتابية (أبجدية ومقطعية باللغة الإغريقية) كانت معروفة.[5]

كُرّس النقش CIS I 95 [6] الذي عُثر عليه في بعض المرامد أو التوابيت الصغيرة المعروفة باسم Larnax tes Lapethou إلى عنت-أثينا (والملك بطليموس) نيابةً عن

---

1. F.G. Maier, *Factoids in Ancient History: The Case of Fifth-Century Cyprus*, "Journal of Hellenic Studies", 1985, vol. 105, p. 38.
2. A. Demetriou, op. cit., p. 143.
3. P. Steel, op. cit., p. 182.
4. See discussion of Phoenician bilingual texts in Cyprus in P. Steel, op. cit., p. 202-213.
5. M. Iacovou, op. cit., p. 52.
6. تبوابيت صغيرة مغلقة، وتسمّى أيضاً «صناديق الرماد» كانت تُستخدم غالباً في الحضارة المينوية وفي اليونان اليونان القديمة كحاوية للبقايا البشرية رماد الأجداث.

بعلشلم-براكسيديموس Ba‘alšillem/Praxidemos.[1] وربما كانت عبادة الإلهة عناة (عنت nt‘) موجودة في قبرص بالفعل في القرن التاسع ق.م. لكن أمثلتها الأولى المكتوبة تعود إلى القرن الخامس ق.م. وقد تم التعرّف عليها مع أثينا في القرن الخامس ق.م. حيث نُقشت على رمح في مقدس أثينا في لابيثوس، بالإضافة إلى نقش الملك بعلملك الثاني من المكان نفس.[2] إن العقود الأولى من القرن الثالث ق.م. هي التاريخ الأكثر احتمالاً لتأريخ هذا النقش، استناداً إلى الأحداث التاريخية، وخاصةً حكم بطليموس وتأليهه.[3]

بطليموس الأول خسر الجزيرة أمام الأنتيغونيين Antigonids لمدة عقد في 306 ق.م. ثم استعادها مرة أخرى في 294 ق.م. ومما يثير الاهتمام أن النص اليوناني يشير إلى بطليموس على أنه ملك، ولكنه في النص الفينيقي سيد الملوك.[4] يقترح ليبينسكي Lipiński أن براكسيديموس كان كاهن بوسيدون المذكور في نص آخر من لابيثوس.[5] ومع ذلك، يرى جيوسفريدي Giusfredi أن الأمر قد لا يكون كذلك، غير إنه ربما كان نشطاً بعد عام 290 ق.م.[6] ثم يؤكّد بالإضافة إلى ذلك، أن الناسخ كان متحدثاً أصلياً باللغة الفينيقية، على الرغم من أنه بدأ نحت النقش بنسخة إغريقية (وهذا هو سبب أخطائه في النسخة الإغريقية). وعلى كل حال فقد كان صاحب تكريس النقش فينيقياً قبرصياً، وكان اسم براكسيديموس محاولة لإعادة إنتاج الصوتيات الفينيقية في اسم بعلشيلم باستخدام اسم إغريقي مماثل موجود آنذاك.[7]

أما النقش الثنائي اللغة الآخر فهو عبارة عن شاهدة جنائزية عُثر عليها في كتيون، وهي مؤرخة حوالي 300 ق.م. وكان يملكها رجل من ليقيا [ج.غ. آسيا الصغرى] من كسانتوس Xantos يُدعى سميرنوس Smyrnos، وهو «صانع أكواب». ومع ذلك، فمن الواضح أن النص الأساسي كان باللغة الإغريقية.[8]

1. P. Steel, op. cit., p. 207-208.
2. F. Giusfredi, *On Phoenicians In Ptolemaic Cyprus: A Note On Cis I 95*, “Vicino Oriente”, 2018, vol. 22, p. 112-113.
3. Ibidem, p. 115.
4. Ibidem, p. 113.
5. E. Lipiński, *Phoenicia and the East Mediterranean in the First Millennium BC*, Leuven 1987, p. 405. 405.
6. F. Giusfredi, op. cit., p. 115.
7. Ibidem, p. 117-118.
8. P. Steel, op. cit., p. 207.

أما النقش الثالث، وهو ما يسمى لوحة درومولاكسيا Dhromolaxia stela، فهو مختلف في طبيعته، حيث يحمل نصاً فينيقياً يرجع تاريخه إلى القرن الرابع ق.م. مع إضافة الإغريقية في القرن الأول ق.م[1] ولكن الجزء الفينيقي انقلب رأساً على عقب قبل إضافة النص الإغريقي، وهما يشيران إلى تمويل طقوس العبادة: ربما كان الأول مكرّس لأشمون، على يد شخص مجهول، والثاني لأسقليبيوس Asclepios وهيجيا Hygeia ، على يد شخص محدّد هو أسكليبيودوروس Asclepiodorus (انظر أدناه).[2]

من المحتمل أن آخر نقش «رسميّ» فينيقي هو ذلك الموجود في لابيثوس، وهو مؤرّخ بعام 274 ق.م. ويذكر «زعيم أرض» يُدعى يتنبعل بن غرعشترت بن عبدعشترت Yatonbaal son of Gerashtart son of Abdashtart، ونحوه، متضمناً ستة أجيال، ويُذكَر أنه بنى معبداً لملقرت مع العديد من النذور كُرِت للإله في عهد «السيد الملك بطليموس».[3] وهناك أمثلة أخرى على وجود اللغة الفينيقية في قبرص أكثر «مداورةً».

اكتُشفت ذخيرة ميدانشيكالي Meydancikkale عام 1980 في موقع مرتزقة بطلميين في قيليقية الوعرة Rough Cilicia (بالقرب من مدينة غولنار Gülnar الحديثة)، ويتألف من حوالي 5000 قطعة نقدية فضية (من الإسكندر إلى بطليموس الثالث)، مخبأة في ثلاثة أوان، وقد تم نقش بعض العملات بأسماء متعددة، بالأبجدية الإغريقية، والكتابة المقطعية القبرصية، والديموطيقية المصرية. ونُقشت إحدى العملات باسم فينيقي هو رافائيل Raphael، بالكتابة المقطعية القبرصية.[4] وهناك أمثلة أخرى معروفة من رودس، رودس، منها نقش ثنائي اللغة، إغريقي - فينيقي يعود إلى حوالي 200 ق.م. وهو بالإغريقية «هيراقليدس الكتيوني»، وبالفينيقية «لعبد المرقت بن عبد الساسُم بن تغنش» For Abdelmerqat son of Abdsasom son of TGNŞ. ويعطينا هذا دليلاً على وجود شخص من كتيون في قبرص يحمل اسماً فينيقياً، استمراراً للتقاليد الفينيقية، ولا يعطينا النص الإغريقي سوى الاسم، لكن النسخة الفينيقية تتضمن اسماً عائلياً patronym

1. M. Yon, *Kition dans les textes*, Paris 2004, p. 274.
2. P. Steel, op. cit., p. 183.
3. Ibidem, p. 189-190.
4. J.M. Gordon, *Between Alexandria and Rome: a postcolonial archaeology of cultural identity in Hellenistic andRoman Cyprus*, unpublished PhD thesis, University of Cincinnati 2012, p. 142-143.

واسماً أبوياً papponym.[1] وهناك أيضاً نقشان آخران مماثلان، ثنائيا اللغة، من رودس، تم تأريخهما بالزمن نفسه، ومع ذلك، فإن ارتباطهما بكتيون أكثر إثارة للجدل، لأنه يعتمد فقط على بيانات أسماء العَلَم onomastic.[2] وقد كان الكتيونيون موجودون في غرب الجزيرة أيضاً، ففي عام 332/333 ق.م. سُمح للتجار الفينيقيين من كيتيون ببناء معبد لأفروديت في بيريوس Pireus، تماماً كما بنى المصريون معبداً لإيزيس، وأهدته لأفروديت أورانيا Aphrodite Ourania امرأة تدعى أريستوكليا Aristoklea لقّبت نفسها بالكتيونية، ويعود التأريخ إلى الزمن نفسه.[3] وعُثر أيضاً على ثلاث إهداءات أخرى في بيريوس كانت ثنائية اللغة، ذكرت رجالاً من كتيون، وتتضمّن - كما في رودس – نسباً عائلياً طويلاً باللغة الفينيقية.[4] إن هذه النقوش تُظهر أيضاً أن الفينيقيين القبارصة في الفترة الهلنستية المبكرة كانوا يستخدمون أسماء مزدوجة، ويختارون اسماً يونانياً بناءً على تشابهه مع أسمائهم الفينيقية في الصوت أو المعنى، مثل هيرقليدس (الذي من نسل هرقل)، وعبدملقرت (عبد أو خادم ملقرت).[5]

ثمة مثال مختلف، ولكنه يثير الاهتمام كذلك، وهو كلمة مستعارة وردت في نقش إغريقي على قطعة فخارية من إيداليون، يعود تاريخها إلى حوالي 300 ق.م. حيث سُمّيت إحدى بوابات المدينة بالاسم الفينيقي pulai esakkei[m] (بوابات الأكياس). وعن ذلك يقول ستيل Steel أنها كانت كلمة تبنّاها متحدثو الإغريقية في إيداليون.[6]

يؤكد ميتفورد Mitford أن اللغة الفينيقية كانت تُستخدم في قبرص حتى الفترة الجمهورية، وربما يمكن تتبع بعض بقايا الصيغ الفينيقية وتركيب الجمل في نقوش الأبجدية اليونانية من القرن الثالث إلى القرن الأول ق.م.[7] من الممكن تماماً أنه على الرغم من اختفاء اللغة الفينيقية من النقوش الرسمية، إلا أنها ظلت منطوقة ومكتوبة (على مواد أكثر قابلية للتلف) في ظروف الحياة المنزلية أو اليومية. إنه لمن الرمزيّ جداً في هذا السياق أن نجد أن الجزء اليوناني من نقش لوحة درومولاكسيا التي تعود إلى القرن

---

1. P. Steel, op. cit., p. 212.
2. M. Yon, op. cit., p. 139-40.
3. J. Quinn, *In search of the Phoenicians*, Princeton 2018, p. 39.
4. P. Steel, op. cit., p. 212; M. Yon, op. cit., p. 139-140.
5. P. Steel, op. cit., p. 215-216.
6. Ibidem, p. 214.
7. T.B. Mitford, *The Cults of Roman Cyprus*, “ANRW II”, 1990, vol. 18/3, p. 2187.

الأول ق.م. يذكر أسكليبيودورس مع اسمه العائلي واسمه الأبوي (كما في التقليد الفينيقي)، وأن جدّه يحمل اسماً فينيقياً هو سيلِس Syllis.[1]

◇◇◇

Bibliography

- Astuti R., *The Vezo are not a kind of people: identity, differences and 'ethnicity' among a fishing people of Western Madagascar*, American Ethnologist, 1995, vol. 22/3, pp. 464-482.
- Counts D.B., *Master of the Lion: Representation and Hybridity in Cypriote Sanctuaries*, American Journal of Archaeology, 2008, vol. 112/1, pp. 3-27.
- Demetriou A., *Phoenicians in Cyprus and their Hellenisation: The Case of Kition*, Archeologia Cypria, 2001, vol. 4, pp. 135-144.
- Fourrier S., *The Iron Age topography of Kition*, in: *Kyprios Character. History, Archaeology & Nu- mismatics of Ancient Cyprus*, published on-line 2015, kyprioscharacter.eie.gr/en/t/AY (accessed: August 04, 2020).
- Giusfredi F., *On Phoenicians in Ptolemaic Cyprus: A Note on Cis I 95*, Vicino Oriente, 2008, vol. 22, pp. 111-120.
- Gordon J.M, *Between Alexandria and Rome: a postcolonial archaeology of cultural identity in Hel- lenistic and Roman Cyprus*, unpublished PhD thesis, University of Cincinnati 2012.
- Handler R., *Is 'identity' a useful cross-cultural concept?*, in: *Commemorations: the politics of national identity*, ed. J.R. Gillis, Princeton 1994, pp. 27-40.
- Hadjicosti M., *The Kingdom of Idalion in the Light of New Evidence*, Bulletin of the American Schools of Oriental Research, 1997, vol. 308, pp. 49-61.
- Hogg M., Abrams D., *Social identifications: a social psychology and intergroup relations and group processes*, London 1988.
- Iacovou M., *'Greeks', 'Phoenicians' and 'Eteocypriots'. Ethnic identities in the Cypriot kingdoms*, in: *Sweete Land… Lectures on history and culture of Cyprus*, eds. J. Chrysostomides, C Dendrinos,Camberley 2006, pp. 27-59.
- Ioannou C., *Cypriotes and Phoenicians*, in: *Kyprios Character. History, Archaeology & Numismaticsof Ancient Cyprus*, published on-line 2015, kyprioscharacter.eie.gr/en/t/Ac (accessed: August 04, 2020).
- Jenkins R., *Social Identity*, London 1996.
- Knapp A.B., *Prehistoric and Protohistoric Cyprus. Identity, Insularity and Connectivity*, Oxford 2009. Lipiński E., *Phoenicia and the East Mediterranean in the First Millennium BC*, Leuven 1987.
- Maier F.G., *Factoids in Ancient History: The Case of Fifth-Century Cyprus*, Journal of Hellenic Studies, 1985, vol. 105, pp. 32-39.
- Masson O., Sznycer M., *Recherches sur les Phéniciens à Chypre*, Paris–Geneva 1972. Mitford T.B., *The Cults of Roman Cyprus*, ANRW II, 1990, vol. 18.3, pp. 2176-2211.
- Orsingher A., *Kition: a long-term perspective on the cemeteries*, Carthage Studies, 2018-2019, vol. 11, pp. 27-50.
- Papantoniou G., *Cyprus from Basileis to Strategos: A Sacred-Landscape Approach*, American

1. P. Steel, op. cit., p. 223.

Journal of Archaeology, 2013, vol. 117, pp. 33-57.

- Quinn J., *In search of the Phoenicians*, Princeton 2018.
- Sherratt S., *Visible writing: questions of script and identity in Early Iron Age Greece and Cyprus*, Oxford Journal of Archaeology, 2003, vol. 22/3, pp. 225-242.
- Steele P., *A Linguistic History of Ancient Cyprus: The Non-Greek Languages, and their Relations with Greek, c.1600-300 BC*, Cambridge 2013.
- Sznycer M., *Idalion, capitale économique des rois phéniciens de Kition et d'Idalion*, Cahiers du Centre d'Etudes Chypriotes, 2004, vol. 34, pp. 85-100.
- Sznycer M., Yon, M., *A Phoenician Victory Trophy at Kition*, Report of the Department of Antiqu- ities, Cyprus, 1992, pp. 157-165.
- Vonhoff C., *Phoenician bronzes from Cyprus reconsidered: intercultural exchange in ancient Cy- prus from a pan-Mediterranean perspective*, in: *Ancient Cyprus today: Museum Collections and New Research Approaches to the Archaeology of Cyprus*, eds. G. Bourogiannis, C. Mühlenbock, Uppsala 2016, pp. 273-284.
- Yon M., *Kition dans les textes*, Paris 2004.
- Zeman-Wiśniewska K., *Geneza i początki kultu Afrodyty*, Saeculum Christianum, 2020, vol. 27/2, pp. 5-18.

اللغات الأفروآسيوية: ببليوغرافيا مختارة

إعداد: المهدي ووشان

■ **ملاحظات أولية:**

تعرض هذه الببليوغرافيا شجرة اللغات الأفروآسيوية في الشرق الأدنى وشمال أفريقيا ووسطها وشرقها. مع مراعاة الملاحظات التالية:

- ما يرد في هذه الببليوغرافيا يمثل متوناً مرجعية تشكّل جزءاً أساسياً من دراسات الباحثين الغربيين ومعرفتهم بالوضع اللغوي القديم في الشرق الأدنى وشمال أفريقيا.

- تتبع الببليوغرافيا تصنيفاً تسلسلياً بحسب المجموعتين: (1) الآسيوية و(2) الأفريقية ، كما أُضيفت السومرية وأُعطيت الترتيب (0) بناءً على نظرية «المقاطع الجذرية» (انظر: ع. المحجوب، ما قبل اللغة، الجذور السومرية للغة العربية واللغات الأفروآسيوية).

- انقرض عدد من اللغات المذكورة هنا، أما ضمن ما يسمّى بالساميات فقد استمرت العربية الفصحى التي استوعبت التراث اللغوي القديم في الشرق الأدنى، كما استمرت جزئياً كلّ من الآرامية، وتجدّدت العبرية بالاستفادة من الفصحى، من ناحية، وبتغذيتها بلغات هندية-أوروبية من ناحية أخرى.

- الفصحى بمراحلها الثلاث (القديمة، الوسيطة (أو التقليدية)، الحديثة)، لغة مركزية استوعبت التراث اللغوي في الشرق الأدنى وهي نتاج تسلسل اللغات، وأدّت في المرحلة الوسيطة الدور الذي أدّته سلفها الآرامية التي كانت لغةً أممية مشتركة lingua franca ، فالعربة الفصحى في الوقت الحالي أشبه بالآرامية في الماضي من حيث انتشارها الأممي وعدم اقتصارها على كيان سياسي واحد أو عرق بعينه.

■ دراسات عامة (أفروآسيوية، سامية-حامية، سامية،حامية)

Bergsträsser, Gotthelf. 1928. *Einführung in die semitischen Sprachen: Sprachproben und grammatische Skizzen*. München: Max Hueber. Translated with Notes and Bibliography and an Appendix on the Scripts by Peter T. Daniels, as *Introduction to the Semitic Languages. Text Specimens and Grammatical Sketches*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 1983.

Brockelmann, Carl. 1906. *Semitische Sprachwissenschaft*. Leipzig.

Brockelmann, Carl. 1908–13. *Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen.* 2 vol. Berlin: von Reuther.

Cohen, David, François Bron, and Antoine Lonnet. 1970–. *Dictionnaire des racines sémitiques ou attestées dans les langues sémitiques.* Paris.

Cohen, David, ed. 1988. *Les langues chamito-sémitiques*. Part 3 of Jean Perrot, general ed., *Les langues dans le monde ancien et moderne*. Paris: Centre National de la Recherche Scientifique.

Cohen, Marcel. 1947. *Essai comparatif sur le vocabulaire et la phonetique du chamito-semitique*. Paris.

Cohen, Marcel. 1969. *Essai comparatif sur le vocabulaire et la phonetique du chamito-semitique*. Paris: Champion.

Diakonoff, Igor M. 1988. *Afrasian Languages.* Moscow: Nauka.

Faber, A. 1997. Genetic subgrouping of the Semitic languages. In: R. Hetzron (Ed.). *The Semitic Languages* (London, New York: Routledge) 315.

Garbini, Giovanni. 1974. “La position du semitique dans le chamitosemitique.” In *Actes du premier congres international de linguistique semitique et chamito-semitique*, 21-26. Caquot, Andre and David Cohen (eds.). The Hague: Mouton.

Gragg, Gene. 1997. “Old South Arabian Phonology.” In Alan S. Kaye, ed., *Phonologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.161–68.

Gragg, Gene. 1997. “Semitic Languages.” In *The Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near East*, vol. 4, ed. Eric Meyers, 516–27. Oxford: Oxford University Press.

Greenberg, Joseph H. 1955. *Studies in African linguistic classification*. New Haven: Compass.

Greenberg, Joseph H. 1958. *The labial consonants of Proto-Afro-Asiatic*. Word 14/2-3, August-December: 295-302.

Healey, J. 1990. “The Early Alphabet.” In: J. T. Hooker (Ed.). *Reading the Past: Ancient Writing from Cuneiform to the Alphabet* (London New York Sydney Toronto: Guild Publishing) 197257.

Hayward, Richard J. 2000. “Afroasiatic.” In *African Languages: An Introduction,* ed. Bernd Heine and Derek Nurse, 74–98. Cambridge: Cambridge University Press.

Heine, Bernd; Schadeberg, Thilo C.; Wolff, Ekkehard. (Eds.) 1981. *Die Sprachen Afrikas, Bd 2: Afroasiatisch*. Helmut Buske Verlag.

Hetzron, Robert. 1987. "Afroasiatic Languages." In *The World's Major Languages*, ed. Bernard Comrie, 645–53. New York: Oxford University Press.

Hetzron, Robert, ed. 1997. *The Semitic Languages*. London/New York: Routledge.

Hodge, Carleton Taylor. 1970. Afroasiatic: an overview. In: *Current trends in linguistics, v. 6: linguistics in south west Asia and northern Africa* (ed. Thomas Albert Sebeok), p. 237-254. Mouton & Co.

Hodge, Carleton Taylor. 2001. Afroasiatic. In: *Africa and Africans in antiquity* (ed. Edwin M. Yamauchi), p. 15-27. Michigan State University Press.

Huehnergard, John. 1995. "Semitic Languages." In *Civilizations of the Ancient Near East*, vol. 4, ed. Jack M. Sasson, 2117–34. New York: Scribners.

Huehnergard, John. 2004. "Afro-Asiatic." In *The Cambridge Encyclopedia of the World's Ancient Languages*, ed. Roger D. Woodard, 138–59. Cambridge: Cambridge University Press.

Kienast, Burchart. 2001. *Historische semitische Sprachwissenschaft*. Wiesbaden: Harrassowitz.

Lipiński, Edward. 1997. *Semitic Languages: Outline of a Comparative Grammar*. Orientalia Lovaniensia Analecta 80. Leuven: Peeters/Departement Oosterse Studies.

Militarev, A. and Leonid Kogan. 2000– . *Semitic Etymological Dictionary.* Vol. 1: *Anatomy of Man and Animals*; Vol. 2: *Animal Names*. Münster: Ugarit-Verlag.

Naveh, J. 1982. *Early History of the Alphabet: An Introduction to West Semitic Epigraphy and Palaeography*. Jerusalem, Leiden: The Magnes Press, E.J. Brill.

Olmo Lete, Gregorio del. *A Bibliography of Semitic Linguistics (1940–2010)*.

Perrot, Jean. (Ed.) 1981. *Les langues dans le monde ancien et moderne, v. 1: les languages de l'Afrique subsaharienne*. Centre National de la Recherche Scientifique (CNRS).

Perrot, Jean; Cohen, Daniel. (Eds.) 1988. *Les langues dans le monde ancien et moderne, v. 3: les langues chamito-semitique*. Centre National de la Recherche Scientifique (CNRS).

Rubin, Aaron D. 2010. *A Brief Introduction to the Semitic Languages.* Piscataway, NJ: Gorgias.

Steiner, Richard C. 2011. *Early Northwest Semitic Serpent Spells in the Pyramid Texts*. Harvard Semitic Studies 61. Winona Lake, IN: Eisenbrauns.

□□□

0: السومرية

أقدم لغة مدوّنة في تاريخ اللغات. كُتبت بالخط المسماري الذي ظهر في القرن الرابع والثلاثين ق.م. في مدينة أوروك (يوجد حوالي مليون لوح مسماري باللغتين السومرية والأكدية والإبلائية والأوغاريتية). لم تعد السومرية متداولةً منذ حوالي 2000 ق.م. ولكنها ظلت مستخدمة لأغراض تعليمية من قبل الأكديين، كم استمرت الكتابة المسمارية إلى زمن طويل بعد ذلك، حيث عثر عليها في تدوينات فلكية تعود إلى عام 150 ق.م.

أثبتت نظرية «المقاطع الجذرية» وتطبيقاتها أن السومرية تعدّ مكوّناً (جينياً) أصلياً، أو طبقة تحتية substratum، في الأفروآسيوايات، كما جرت مقارنة السومرية معجمياً وصوتياً بلغات هندوأوروبية، ولم تستوف اللغويات التاريخية واللسانيات المقارنة هذا المبحث بعد.

Black, Jeremy A. 1996. *"The Imagery of Birds in Sumerian Poetry"*. In Mesopotamian Poetic Language: Sumerian And Akkadian. Proceedings of the Groningen Group for the Study of Mesopotamian Literature Cuneifrom Monographs, 6 2. Vogelzang, Marianna E. and Vanstiphout, Herman L.J. (ed). Groningen: Styx. 23-46.

Civil, Miguel. 1976a. "*Lexicography*". In Sumerological studies in honor of Thorkild Jacobsen on his seventieth birthday, June 7, 1974. Assyriological Studies 20. Lieberman, Stephen J. (ed). Chicago, London: University of Chicago Press. 123-157.

Deimel, A. 1939. Šumerische *Grammatik mit Übungsstücken und zwei Anhängen 2nd*. Rome: Pontifical Biblical Institute.Edzard, Dietz Otto. 2003. *Sumerian Grammar*. Leiden: Brill.

Edzard, Dietz Otto. 1974. "*Deux lettres royales d'Ur III en sumérien 'syllabique' et pourvu d'une traduction accadienne"*. In Textes littéraires de Susa. Mémoires de la délégation archéologique en Iran, Mission de Susiane (= Suse Ville Royale Volume XI) 57. Labat, R. and Edzard, Dietz Otto (ed). Paris: Librairie orientaliste Paul Geuthner. 9-34.

Falkenstein, Adam. 1944. *"Untersuchungen zur sumerischen Grammatik (Forsetzung)"*. In Zeitschrift für Assyriologie 48. 69-118.

Glassner, J.-J. 2003. *The invention of cuneiform: Writing in Sumer.* Baltimore: Johns Hopkins University Press.

Hayes, John L. 1997. "Sumerian Phonology." In *Phonologies of Asia and Africa*, vol. 2, ed. Alan S. Kaye, 1001–19. Winona Lake, IN: Eisenbrauns.

Hayes, John L. 2000. *A Manual of Sumerian Grammar and Texts*. 2nd ed. Malibu, CA: Undena.

Michalowski, Piotr. 2004. “Sumerian.” In *The Cambridge Encyclopedia of the World’s Ancient Languages*, ed. Roger D. Woodard, 19–59. Cambridge: Cambridge University Press. Reprinted in Roger D. Woodard, ed., *The Ancient Languages of Mesopotamia Egypt, and Aksum*. Cambridge: Cambridge University Press, 2008, 6–46.

Nougayrol, Jean. 1968. *“Textes Suméro-Accadiens des archives et bibliothéques privées d'Ugarit”*. In Ugaritica 5. 1-446.

Rubio, Gonzalo. 2007. “Sumerian Morphology.” In *Morphologies of Asia and Africa*, vol. 2, ed. Alan S. Kaye, 1327–79. Winona Lake, IN: Eisenbrauns.

Sjöberg, Åke W. 1992. *The Sumerian dictionary of the University Museum of the University of Pennsylvania 1, 1*. Babylonian Section of the University Museum, Philadelphia, Penn.

Sullivan, Brian Barry. 1979. *Sumerian and Akkadian Sentence Structure in Old Babylonian Literary Bilingual Texts*. Dissertation 8011067. Ann Arbor, MI: Faculty of Hebrew Union College-Jewish Institute of Religion.

Vanstiphout, Herman L.J. 1979. *“How did they learn Sumerian?”*. In Journal of Cuneiform Studies 31. 118-126.

Walker, C.B.F. 1987. *Cuneiform*. London: British Museum.

1: المجموعة الآسيوية

تشكّل المجموعة الآسيوية من الضميمة[1] الأفروآسيوية اللغات التي كانت سائدة في الشرق الأدنى القديم. وتتفرع إلى شمال (الهلال الخصيب) وجنوب (الجزيرة العربية). ويتفرع الشمال بدوره إلى شمال شرقي (الأكديات: الأكدية، البابلية، الأشورية، الآرامية)، وشمال غربي (الكنعانيات: الكنعانية القديمة، الفينيقية، وسليلتها الليبوفينيقية [شمال أفريقيا]، وعبرية التوراة، والأوغاريتية. إلخ)، ويتفرع الجنوب إلى جنوب أعلى (جنوب شبه الجزيرة العربية)، وجنوب وسط، وجنوب أسفل (شمال الجزيرة العربية وبادية الشام).

1-1: الأكدية

الأكدية لغة بلاد ما بين النهرين القديمة، أصبحت لغة أممية مشتركة lingua franca في

1. «ضميمة لغوية» Phylum مصطلح يشير إلى كيان لغوي يجمع أكثر من عائلة Family ضمن مجموعة Group من الفروع متّصلة جينياً. ومجموع الوحدات من ضميمتين أو أكثر قد يشكّل منطقة وسطى، أو كتلة لغوية Linguistic Mass، تتفاعل فيها اللغات.

أنحاء الشرق الأدنى القديم. وُجدت منذ منتصف الألفية الثالثة ق.م. في عدة مئات من الآلاف من النصوص المكتوبة بالخط المسماري على ألواح طينية ووسائط أخرى. (يشار إلى الأكدية في الألفية الثالثة بالأكدية القديمة. ومن ثم يُميَّز بين البابلية في جنوب بلاد ما بين النهرين والآشورية في شمالها، وتنقسم البابلية والآشورية أيضاً إلى لهجات فرعية).

Black, Jeremy, Andrew George, and J.N. Postgate, eds. 1999. *A Concise Dictionary of Akkadian*. Santag 5. Wiesbaden: Harrassowitz.

Borger, R. 1979. *Babylonisch-assyrische Lesestücke*. Roma: Pont. Inst. Biblicum.

Borger, R. 1981. *Assyrisch-babylonische Zeichenliste*. Kevelaer: Butzon & Bercker; NeukirchenVluyn: Neukirchener Verlag.

Borger, R. 2004. *Mesopotamisches Zeichenlexikon*. Münster: Ugarit-Verlag.

Buccellati, Giorgio. 1996. *A Structural Grammar of Babylonian*. Wiesbaden: Harrassowitz.

Buccellati, Giorgio. 1997. "Akkadian." In Robert Hetzron, ed., *The Semitic Languages*. London/New York: Routledge, 69–99.

Buccellati, Giorgio. 1997. "Akkadian and Amorite Phonology." In Alan S. Kaye, ed., *Phonologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.3–38.

Caplice, Richard I. 1988. *Introduction to Akkadian*. 3rd ed. Rome: Pontificio Istituto Biblico.

Deutscher, G., and N.J.C. Kouwenberg, eds. 2006. *The Akkadian Language in Its Semitic Context: Studies in the Akkadian of the Third and Second Millennium BC*. Leiden: Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten.

Diakonoff, Igor M., and Leonid E. Kogan. 2007. "Akkadian Morphology." In Alan S. Kaye, ed., *Morphologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.3–48.

Fohrer, E. 1921. *Die Provinzeinteilung des assyrischen Reiches*. Leipzig: Hinrichs.

Gelb, I.J. et al. (editorial board) 1964-. *The Assyrian dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago*. Chicago, Ill.: Oriental Institute of the University of Chicago.

George, Andrew R. 2007. "Babylonian and Assyrian: A History of Akkadian." In N. Postgate, ed., *The Languages of Iraq*. London: British Institute for the Study of Iraq.

Huehnergard, J. 2000. *A grammar of Akkadian*. Winona Lake: Eisenbrauns.

Huehnergard, John, and Christopher Woods. 2004. "Akkadian and Eblaite." In Roger D. Woodard, ed., *The Cambridge Encyclopedia of the World's Ancient Languages*. Cambridge.

Huehnergard, John. 2005. *A Grammar of Akkadian*. 2nd ed. Harvard Semitic Studies 45. Winona Lake, IN: Eisenbrauns.

Izre'el, Shlomo. 1998. *Canaano-Akkadian*. Languages of the World, Materials 82. München: Lincom Europa.

Labat, R. 1976. *Manuel d'épigraphie akkadienne (signes, syllabaire, idéogrammes)*. Paris: Geuthner.

Landsberger, B. 1967. "*Akkadisch-Hebräische Wortgleichungen*". In Hebräische Wortforschung, Festschrift zum 80. Geburtstag von Walter Baumgartner. Vetum Testamentum Supplementum 16. Hartmann, B., Jenni, E., Kutscher, E.Y., Maag, V., and Seeligmann, I.L. (ed). Leiden: E.J. Brill. 176-204.

Oppenheim, A. Leo, et al. 1956–2010. *The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago.* Glückstadt: Augustin / Winona Lake, IN: Eisenbrauns.

Marcus, D. 1978. *A manual of Akkadian*. Lanham: University of America Press.

Matous, L. & Ungnad, A. 1992. *Akkadian grammar*. Atlanta: Scholars.

Miller, D.B. & Shipp, R.M. 1996. *An Akkadian handbook: Paradigms, helps, glossary, logograms, and sign list*. Winona Lake: Eisenbrauns.

Sivan, Daniel. 1984. *Grammatical Analysis and Glossary of the Northwest Semitic Vocables in Akkadian Texts of the 15th–13th C.B.C. from Canaan and Syria.* Kevelaer: Butzon & Bercker.

Soden, W. Von. & Röllig, W. 1976. *Das akkadische Syllabar*. Roma: Pontificium Institutum Biblicum.

Soden, Wolfram von, with Werner Mayer. 1995. *Grundriss der akkadischen Grammatik.* 3rd ed. Rome: Pontificio Istituto Biblico.

Soden, Wolfram von. 1965-1985. *Akkadisches Handwörterbuch*. 3 vols. Wiesbaden: Harrassowitz.

Worthington, Martin. 2010. *Complete Babylonian*. London: Teach Yourself / New York: McGraw-Hill.

Tropper, Josef and Juan-Pablo Vita. 2010. *Das Kanaano-Akkadische der Amarnazeit.* LOS 1/1. Münster: Ugarit.

1-1-1أ: الإبلائية

الإبلائية لغة عدة آلاف من النصوص المسمارية التي يعود تاريخها إلى القرن الرابع والعشرين منمدينة إبلا في سوريا، وهي متصلة بالأكدية.

Archi, A. 1987. "The 'sign-list' from Ebla," *Eblaitica* 1, 91-113.

Archi, A. 1992. "Transmission ofthe Mesopotamian lexical and literary texts from

Ebla," in: P. Fronzaroli (ed.). *Literature and literary language at Ebla*. QdS 18. Firenze, 1-40.

Archi, A. 2006. "Eblaite in its geographical and historical context," in: G. Deutscher/N. Kouwenberg (eds.), *The Akkadian Language in its Semitic context*. Leiden, 96-109.

Bonechi, M. 1999. "Studies on the architectonic and topographic terms in the Ebla texts," I, *WdO* 30, 21-34.

Bonechi, M. 2000. "Lexique hydrographique a Ebla," in: L. Milano et al. (eds.), *Landscapes, territories, frontiers and horizons in the Ancient Near East II*. Geography and cultural landscapes. Padova, 97-101.

Bonechi, M. 2008. 'Synthetic' writings at Ebla, *NABU* 2008, 26.

Catagnoti, A. 2012. "La grammatica della lingua di Ebla." *QdS* 29. Firenze.

Conti, G. 1989. "Le fonti del vocabolario bilingue eblaita," *Miscellanea Eblaitica* 2, 45-78

Fronzaroli, P. 1982. "Per una valutazione della morfologia eblaita," *Studi Eblaiti* 5, 93-120.

Fronzaroli, P. 1984. "The Eblaic lexicon. Problems and appraisal," in: P. Fronzaroli (ed.). *Studies on the language of Ebla*. QdS 13. Firenze, 117-157

Hecker, K. 1981. Eigennamen und die Sprache von Ebla, in: L. Cagni (ed.), *La lingua di Ebla*. Napoli, 165-175.

Huehnergard, John, and Christopher Woods. 2004. "Akkadian and Eblaite." In Roger D. Woodard, ed., *The Cambridge Encyclopedia of the World's Ancient Languages*. Cambridge, 218-287.

Kienast, B. 1984. "Nomina mit f-Prafix und Mnfix in der Sprache von Ebla und ihre sumerischen Aquivalente," in: L. Cagni (ed.), *bilinguismo a Ebla.* Napoli, 225-255.

Krebernik, M. 1984 *Die Beschworungen aus Fara und Ebla*, Hildesheim.

Krebernik, M. 1996. "The linguistic classification of Eblaite: Methods, problems, and results," in Cooper/G. Schwartz (eds.). *The study ofthe Ancient Near East in the twenty-first century*. Winona Lake, 233-249.

Peust, C. 2002. "Eblaite and some Northwest Semitic links," *Eblaitica* 4, 199-208.

Sallaberger, W. 2003. "Nachrichten an den Palast von Ebla. Eine Deutung von nigmul-(an)," in *Marrassini* (ed.), 600-625.

Soden, W. von. 1988. "Ebla, die friiheste Schriftkultur Syriens, in H. Waetzoldt/H. Hauptmann (eds.), *Wirtschaft und Gesellschaft von Ebla*. HSAO 2. Heidelberg, 325-332.

Streck, M. (2011): Eblaite and Old Akkadian, in: S. Weninger (ed.). *The Semitic languages*. HSK 36. Berlin, 340-359.

2-1: الآرامية

فرع من السامية الشمالية الغربية، وتضم عدداً من اللهجات. تعود أولى شواهد الآرامية إلى عام 850 ق.م. ومازالت تستخدم حتى اليوم في أجزاء من العراق وسوريا وإيران وتركيا. كانت الآرامية لغة مشتركة في الإمبراطوريتين الآشورية والفارسية، ثم انتشر استخدامها في العالم، وتنقسم لهجاتها إلى قديمة ورسمية ومتوسطة ومتأخرة وحديثة.

Bauer, Hans and Leander, Pontus. *Grammatik des Biblisch-Aramäischen*. Halle, 1927 (reprinted Hildesheim, 1962).

Beyer, Klaus. 1986. *The Aramaic Language. Its Distribution and subdivisions.* Translated J.F. Healey. Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht. Appeared in German as the first part of *Die aramäischen Texte vom Toten Meer,* Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 1984.

Brown, Francis, S.R. Driver, and Charles A. Briggs, eds. 1907. *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament with an Appendix containing the Biblical Aramaic based on the Lexicon of William Gesenius as translated by Edward Robinson.* London: Oxford.

Brauner, R. 1974. *“A Comparative Lexicon of Old Aramaic."* Ph.D. diss., Dropsie Univ.

Creason, Stuart. 2004. Aramaic. In Roger D. Woodard, ed., *The Cambridge Encyclopedia of the World’s Ancient Languages*. Cambridge: CUP, 391–426. Reprinted in Roger D. Woodard, ed., *The Ancient Languages of Syria-Palestine and Arabia*, Cambridge: CUP, 2008, 108–44.

Dalman, G. (1960). *Grammatik des jüdisch-palästinischen Aramäisch*. Darmstadt, Wissenscahftliche
Buchgesellschaft.

Daniels, Peter T. 1997. Classical Syriac Phonology. In Alan S. Kaye, ed., *Phonologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.127–40.

Degen, R. (1969). *Altaramäische Grammatik: der Inschriften des 10.-8. Jh. v. Chr*. Wiesbaden, Deutsche Morgenländische Geselschaft.

Dušek, Jan. 2007. *Les manuscrits araméens du Wadi Daliyeh et la Samarie vers 450-332 av. J.-C.* Leiden, Brill.

Fitzmyer, J.A. 1979. *A wandering Aramean: Collected Aramaic essays*. Missoula, Montana: Scholars Press.

Folmer, Margaretha L. 1995. *The Aramaic Language in the Achaemenid Period: A Study in Linguistic Variation*. Leuven, Peeters/Departement Oosterse Studies.

Folmer, Margaretha. 2009. Alt- und Reichsaramäisch. In Holger Gzella, ed., *Sprachen aus der Welt des Alten Testaments.* Stuttgart: WBG, 104–31.

Folmer, M.L. 2020. Aramaic as Lingua Franca, in Hasselbach-Andee, R., *A Companion to Ancient Near Eastern Languages*. : John Wiley.

Greenspahn, Frederick E. 2002. Aramaic. In John Kaltner and Steven L. McKenzie, eds., *Beyond Babel: A Handbook for Biblical Hebrew and Related Languages*. Resources for Biblical Studies, 42; Atlanta: SBL, 93–108.

Greenspahn, Frederick E. 2003. *An introduction to Aramaic*. Atlanta: Society of Biblical Literature.

Holladay, W.L. 1971. *A concise Hebrew and Aramaic lexicon of the Old Testament*. Leiden: Brill.

Hug, V. 1993. *Altaramäische Grammatik der Texte des 7. und 6. Jh.s v. Chr*. Heidelberg, Heidelberger Orientverlag.

Jastrow, Marcus. 1886–1903. *A Dictionary of the Targumim, the Talmud Babli and Yerushalmi and the Midrashic Literature.* New York.

Johns, A.F. 1987. *A short grammar of Biblical Aramaic*. Andrews University Press.

Kaufman, Stephen A. 1997. Aramaic. In Robert Hetzron, ed., *The Semitic Languages*. London/New York: Routledge, 114–30.

Khan, Geoffrey. 1997. Jewish Palestinian Aramaic Phonology. In Alan S. Kaye, ed., *Phonologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.103–13.

Khan, Geoffrey. 2007. The Morphology of Babylonian Jewish Aramaic. In Alan S. Kaye, ed., *Morphologies of Asia and Africa*. Winona Lake, in Eisenbrauns.1.107-19.

Kutscher, E. Y. (1976). *Studies in Galilean Aramaic*. Rmat Gan, Bar Ilan University Press.

Morag, Shlomo. 1988. *Babylonian Aramaic* [Hebrew]. Jerusalem, Ben Zvi Institute.

Moscati, S. 1956. "*Review of 'L'Aramaico antico,' by G. Garbini*." RSO 31.

Müller-Kessler, Christa. 1991. *Grammatik des Christlich-Palästinisch-Aramäischen. 1: Schriftlehre, Lautlehre, Formenlehre.* Hildesheim: Olms.

Muraoka, Takamitsu. 1992. *Studies in Qumran Aramaic*. Leuven: Peeters.

Muraoka, Takamitsu and Bezalel Porten. 2003. *A Grammar of Egyptian Aramaic.* 2nd. ed. Handbuch der Orientalistik, I/32. Leiden: Brill.

Nober, P. 1958. *"Review of 'L'Aramaico antico,' by G. Garbini."* VD 36.

Oelsner, J. 1992. *"Review of J. A. Fitzmyer and S. A. Kaufman, An Aramaic Bibliography, Part I."* OLZ 87.

Rosenthal, Franz. 1995. *A Grammar of Biblical Aramaic*. Wiesbaden, Harrassowitz.

Segert, Stanislav. 1997. Old Aramaic Phonology. In Alan S. Kaye, ed., *Phonologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.115–25.

Segert, Stanislav. 2007. Old Aramaic Morphology. In Alan S. Kaye, ed., *Morphologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.121–33.

Sokoloff, Michael. 1990. *A Dictionary of Jewish Palestinian Aramaic.* Ramat-Gan: Bar-Ilan University Press.

Sokoloff, Michael. 2002. *A Dictionary of Jewish Babylonian Aramaic of the Talmudic and Geonic Periods*. Ramat-Gan: Bar-Ilan University Press.

Sokoloff, Michael. 2003. *A Dictionary of Judean Aramaic*. Ramat-Gan: Bar Ilan University Press.

Stefanovic, Zdravko. 1992. *The Aramaic of Daniel in the light of Old Aramaic. Journal for the study of the Old Testament*. Supplement series 129. Sheffield: Sheffield Academic Press.

Voigt, R. 1991. *"Die sog. Schreibfehler im Altaramäischen und ein bislang unerkannter Lautwandel."* OrSuec 40.

Wensinck, A.J. 1909. *Het oudste Arameesch*, Utrecht: A. Osthoek.

3-1: العمورية

العمورية مصطلح استخدمه الكتبة الأكديون في أواخر الألف الثالثة وأوائل الألف الثانية لتحديد عدد كبير من الأفراد الذين سجلوا أسماءهم في النصوص المسمارية. ومن الواضح أن مفردات تلك الأسماء وبنيتها أقرب إلى اللغات الشمالية الغربية.

Buccellati, Giorgio. 1997. "Akkadian and Amorite Phonology." In Alan S. Kaye, ed., *Phonologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.3–38.

Gelb, Ignace J., et al. 1980. *Computer-Aided Analysis of Amorite.* Assyriological Studies 21. Chicago: Oriental Institute.

Streck, Michael P. 2000. *Das amurritische Onomastikon der altbabylonischen Zeit*. Band 1: *Die Amurriter,Die onomastische Forschung, Orthographie und Phonologie, Nominalmorphologie*. Münster: Ugarit.

4-1: الأوغاريتية

الأوغاريتية لغة سامية شمالية غربية تُنسب إلى مدينة أوغاريت (رأس‌شمرا الحالية) على ساحل سوريا، وقد ظهرت في الجزء الأخير من العصر البرونزي المتأخر (القرنان الرابع عشر والثاني عشر ق.م). كُتبت الأوغاريتية على ألواح طينية بأبجدية مسمارية، وقد عُثر على أكثر من ألف وخمسمائة نص يمثلها.

Bordreuil, Pierre, and Dennis Pardee. 2009. *A Manual of Ugaritic*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns.

Day, Peggy L. 2002. "Ugaritic." In John Kaltner and Steven L. McKenzie, eds., *Beyond Babel: A Handbook for Biblical Hebrew and Related Languages*. Resources for Biblical Studies, 42; Atlanta: SBL, 223–41.

Dietrich, Manfried, Oswald Loretz, and Joaquín Sanmartín. 1995. *Cuneiform Alphabetic Text from Ugarit, Ras Ibn Hani and Other Places.* Münster: Ugarit-Verlag.

Fensham, F.C. 1970. *'n Beknopte Ugaritiese grammatika*. Stellenbosch: Universiteit van Stellenbosch.

Huehnergard, John. 2012. *An Introduction to Ugaritic*. Peabody, MA: Hendrickson.

Lundin, A. G. 1987. Ugaritic writing and the origin of the Semitic consonantal alphabet. *Aula Orientalis* 5, 9199.

Olmo Lete, Gregorio del, and Joaquín Sanmartín. 2004. *A Dictionary of the Ugaritic Language in the Alphabetic Tradition*. 2 vol. Leiden: Brill. Translation of *Diccionario de la lengua ugarítica*. 2 vol. Sabadell, ed. AUSA, trans. W.G.E. Watson.

Pardee, Dennis. 1997. "Ugaritic." In Robert Hetzron, ed., *The Semitic Languages*. London/New York: Routledge, 131–44.

Pardee, Dennis. 2004. "Ugaritic." In Roger D. Woodard, ed., *The Cambridge Encyclopedia of the World's Ancient Languages*. Cambridge: CUP, 288–318. Reprinted in Roger D. Woodard, ed., *The Ancient Languages of Syria-Palestine and Arabia*, Cambridge: CUP, 2008, 5–35.

Pardee, Dennis. 2007. "Ugaritic Morphology." In Alan S. Kaye, ed., *Morphologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.490–74.

Sivan, D. 1997. *A grammar of the Ugaritic language*. Leiden: Brill.

Tropper, Josef. 2000. *Grammatik des Ugaritischen*. AOAT. Münster: Ugarit, 2000. Review article: D. Pardee, *Archiv für Orientforschung* 50 (2003/4).

Tropper, J. 2002. *Ugaritisch: Kurzgefasste Grammatik mit Übungstexten und Glossar*. Münster: Ugarit-Verlag.

Tropper, Josef. 2008. *Kleines Wörterbuch des Ugaritischen*. Elementa Linguarum Orientis 4. Münster: Ugarit.

5-1: الكنعانية/ الفينيقية

تُطلق الكنعانية على الطور الأقدم من الفينيقية، ولكن الفينيقية في حدّ ذاتها ليست سوى مجموعة من اللهجات الكنعانية، وقد انتقلت إلى شمال أفريقيا فكوّنت الليبوفينيقية، وانتشرت في حوض البحر الأبيض المتوسط في أوروبا. تعود الليبوفينيقية إلى ما بين 1000 ق.م. – 500 ق.م. وقد جاءت معظم شواهدها النصية من النقوش الدينية.

Friedrich, Johannes, Wolfgang Röllig, and M. Amadazi Guzzo. 1999. *Phönizisch-Punische Grammatik.* 3rd ed. Rome: PBI.

Garr, W. Randall. 1985. *Dialect Geography of Syria-Palestine, 1000–586, B.C.E.* Philadelphia: U. of Pennsylvania Press.

Gzella, Holger. 2009. Phönizisch. In idem, ed., *Sprachen aus der Welt des Alten Testaments.* Stuttgart: WBG, 48–64.

Hackett, Jo Ann. 2004. Phoenician and Punic. In Roger D. Woodard, ed., *The Cambridge Encyclopedia of the World's Ancient Languages*. Cambridge: CUP, 365–85. Reprinted in Roger D. Woodard, ed., *The Ancient Languages of Syria-Palestine and Arabia*, Cambridge: CUP, 2008, 82–102.

Hasselbach, Rebecca and John Huehnergard. 2007. "Northwest Semitic Languages." In Kees Versteegh, ed., *Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics*. 4 vol. Leiden: Brill. 3.408–22

Hoftijzer, Jacob, and K. Jongeling. 1995. *Dictionary of the North-West Semitic Inscriptions.* 2 vol. Handbuch der Orientalistik, 31. Leiden: Brill.

Pardee, Dennis. 2004. Canaanite Dialects. In Roger D. Woodard, ed., *The Cambridge Encyclopedia of the World's Ancient Languages*. Cambridge: CUP, 386–90. Reprinted in Roger D. Woodard, ed., *The Ancient Languages of Syria-Palestine and Arabia*, Cambridge: CUP, 2008, 103–7.

Segert, Stanislav. 1976. *A Grammar of Phoenician and Punic.* Munich: Beck.

Segert, Stanislav. 1997. Phoenician and the Eastern Canaanite Languages. In Robert Hetzron, ed., *The Semitic Languages*. London/New York: Routledge, 174–86.

Sivan, Daniel. 1984. *Grammatical Analysis and Glossary of the Northwest Semitic Vocables in Akkadian Texts of the 15th–13th C.B.C. from Canaan and Syria.* Kevelaer: Butzon & Bercker.

Tombak, R. S. 1974. *A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician and Punic Languages*. New Haven, Yale University Press.

1-5-1: الكنعانية (في وثائق العمارنة)

تعد رسائل العمارنة جزءاً من المراسلات الملكية، المكتوبة بالخط المسماري، وقد تُركت في هذا الموقع عندما تم التخليعنه في عهد توت عنخ آمون. وتتضمن الرسائل مخاطبات وردت إلى مصر من ممالك أخرى مثل بابل، ومن حكام مدن يتبعون مصر في المشرق، مثل عسقلان وجبيل وجازر والقدس. هذه الرسائل، على الرغم من أنها مكتوبة ظاهرياً باللغة الأكدية، إلا أنها في الواقع تُظهر الشكل اللفظي وتركيب الجملة في اللغة الكنعانية الأصلية التي استخدمها المشرقيين، وهي توفر بالتالي دليلاً حاسماً على قواعد اللغة الكنعانية في تلك الفترة.

Rainey, Anson F. 1996. *Canaanite in the Amarna Tablets*. 4 volumes. Leiden: Brill.

Izre’el, Shlomo. 1998. *Canaano-Akkadian*. Languages of the World, Materials 82. München: Lincom Europa.

Moran, William L. 2003. *Amarna Studies*, ed J. Huehnergard and Shlomo Izre’el. Harvard Semitic Studies 54. Winona Lake, in Eisenbrauns.

Tropper, Josef and Juan-Pablo Vita. 2010. *Das Kanaano-Akkadische der Amarnazeit.* LOS 1/1. Münster: Ugarit.

2-5-1: لغات كنعانية أخرى (عمونية، أدومية، موآبية)

أقدم أثر يذكر المؤآبيين هو نقش ميشع، وهو نص طويل يعود إلى منتصف القرن التاسع ق.م. المؤآبية أشبهما تكون بعبرية التوراة، أما العمونية فعُرفت عن طريق بعض النقوش القصيرة التي تعود إلى القرن التاسع حتى القرن السادس ق.م. وعن طريق عدد كبير من الأختام التي تحمل أسماءً شخصية عمونية. أما الأدومية فقد تم توثيقها عن طريق نصوص أقل عدداً وُجدت على شقفات فخارية وبعض‌الأختام، وأرّخت بين القرن الثامن والقرن السادس ق.م.

Beyer, Klaus. 2009. “Die Sprachen Transjordaniens.” In Holger Gzella, ed., *Sprachen aus der Welt des Alten Testaments.* Stuttgart: WBG, 89–103.

Pardee, Dennis. 2004. “Canaanite Dialects.” In Roger D. Woodard, ed., *The Cambridge Encyclopedia of the World’s Ancient Languages*. Cambridge: CUP, 386–90. Reprinted in Roger D. Woodard, ed., *The Ancient Languages of Syria-Palestine and Arabia*, Cambridge: CUP, 2008, 103–7.

Parker, Simon B. 2002. “Ammonite, Edomite, and Moabite.” In John Kaltner and Steven L. McKenzie, eds., *Beyond Babel: A Handbook for Biblical Hebrew and Related Languages*. Resources for Biblical Studies, 42; Atlanta: SBL, 43–60.

3-5-1: العبرية

العبرية اسم يطلق على عدد من اللهجات المحكية بين نهر الأردن والساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. تنتمي هذه اللهجات إلى الفرع الكنعاني من السامية الشمالية الغربية. أقدم دليل على اللغة العبرية وُجد على لوح حجري يعود تاريخه إلى القرن العاشر ق.م. اللهجات القديمة الرئيسية هي عبرية التوراة، وعبرية المشناه وعبرية قمران، وغير ذلك من اللهجات العبرية، الكنعانية الأصل.

Blau, Joshua. 2010. *Phonology and Morphology of Biblical Hebrew*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns.

Bar-Asher, Moshe 2006. Mishnaic Hebrew: an introductory survey. *The Cambridge History of Judaism*. S. T. Katz. Cambridge, Cambridge University Press. 4: 369-403.

Bauer, Hans and Pontius Leander. 1918-1922. *Historische Grammatik der hebräischen Sprache des Alten Testament*. Halle, Niemeyer.

Bergsträsser, G. 1918-29 *Hebräische Grammatik (Wilhelm Gesenius' hebräische Grammatik, 29. Auflage).* 2 vol. Leipzig: Vogel; reprint, Hildesheim: Olms, 1986.

Brown, Francis, S.R. Driver, and Charles A. Briggs, eds. 1907. *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament with an Appendix containing the Biblical Aramaic based on the Lexicon of William Gesenius as translated by Edward Robinson.* London: Oxford.

Clines, David J.A., ed. 1993–. *The Dictionary of Classical Hedbrew*. 7 vol. of 8 appeared. Sheffield: Sheffield Academic Press.

Dobbs-Allsopp, F. W., J. J. Roberts, et al. (2005). *Hebrew Inscriptions*. New Haven, Yale University Press.

Gesenius, W. 1910. *Gesenius' Hebrew grammar: As edited and enlarged by E. Kautzsch*. Oxford: Clarendon Press.

Gogel, Sandra Landis. 1998. *A Grammar of Epigraphic Hebrew*. Atlanta: Scholars.

Gzella, Holger. 2009. Althebräisch. In Holger Gzella, ed., *Sprachen aus der Welt des Alten Testaments*. Stuttgart: WBG, 65–88.

Hackett, Jo Ann. 2002. Hebrew (Biblical and Epigraphic). In John Kaltner and Steven L. McKenzie, eds., *Beyond Babel: A Handbook for Biblical Hebrew and Related Languages*. Resources for Biblical Studies, 42; Atlanta: SBL, 139–56.

Hackett, Jo Ann. 2010. *A Basic Introduction to Biblical Hebrew*. Peabody, MA: Hendrickson.

Holladay, W.L. 1971. *A concise Hebrew and Aramaic lexicon of the Old Testament*. Leiden: Brill.

Koehler, L. & W. Baumgartner. 1996. *The Hebrew and Aramaic Lexicon of the Old Testamentum*. Leiden- New York- Köln.

Jastrow, Marcus. 1886–1903. *A Dictionary of the Targumim, the Talmud Babli and Yerushalmi and the Midrashic Literature.* New York.

Joüon, Paul. 1923/2007. *Grammaire de l'hébreu biblique.* Rome: Pontifical Biblical Institute, 1923; trans. and updated by T. Muraoka as *A Grammar of Biblical Hebrew.* 2nd ed. Rome: PBI, 2007.

Kaddari, Menaḥem Zevi. 2006. *Oṣar Lešon ha-Miqra' me-Alef 'ad Taw* (*A Dictionary of Biblical Hebrew*). Ramat-Gan: Bar-Ilan University Press.

Kautzsch, Emil 1910. *Gesenius' Hebrew Grammar.* 2nd English ed. trans. from the 28th German, ed. A. E. Cowley. Oxford: Clarendon.

Khan, Geoffrey. 1997. Tiberian Hebrew Phonology. In Alan S. Kaye, ed., *Phonologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.85–102.

Koehler, Ludwig, W. Baumgartner, et al. 1967–95. *Hebräisches und aramäisches*

Lexikon zum Alten Testament. 3rd ed. 5 vol. Leiden: Brill, 1967–95. English translation *A Hebrew and Aramaic Lexicon of the Old Testament*, by M.E.J. Richardson. 5 vol. Leiden: Brill, 1995–2001; 2-vol. 2005.

König, F.E. [1881-1897] 1979. *Historisch-kritisches Lehrgebäude der Hebräischen Sprache.* 3 vols. Hildesheim: Olms.

Landsberger, B. 1967. "*Akkadisch-Hebräische Wortgleichungen*". In Hebräische Wortforschung, Festschrift zum 80. Geburtstag von Walter Baumgartner. Vetum Testamentum Supplementum 16. Hartmann, B., Jenni, E., Kutscher, E.Y., Maag, V., and Seeligmann, I.L, ed. Leiden: E.J. Brill. 176-204.

Levine, Baruch A. 2002. Hebrew (Postbiblical). In John Kaltner and Steven L. McKenzie, eds., *Beyond Babel: A Handbook for Biblical Hebrew and Related Languages*. Resources for Biblical Studies, 42; Atlanta: SBL, 157–82.

Meyer, R., H. Donner, and U. Rüterswörden. 1987–2010. *Gesenius' hebräisches und aramäisches Handwörterbuch über das Alte Testament.* 18th ed. 6 vol.. Berlin: Springer.

Morag, Shlomo. 1988. *Babylonian Aramaic* [Hebrew]. Jerusalem, Ben Zvi Institute.

McCarter, P. Kyle. 2004. Hebrew. In Roger D. Woodard, ed., *The Cambridge Encyclopedia of the World's Ancient Languages*. Cambridge: CUP, 319–64. Reprinted in Roger D. Woodard, ed., *The Ancient Languages of Syria-Palestine and Arabia*, Cambridge: CUP, 2008, 36–81.

Pratico, Gary D. and Miles V. Van Pelt. 2007. *Basics of Biblical Hebrew Grammar: 2nd ed.* Grand Rapids, MI, Zondervan.

Qimron, Elisha. 1986. *The Hebrew of the Dead Sea Scrolls.* HSS 29. Atlanta: Scholars.

Rendsburg, Gary A. 1997. Ancient Hebrew Phonology. In Alan S. Kaye, ed., *Phonologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.65–83.

Rendsburg, Gary A. 2007. Ancient Hebrew Morphology. In Alan S. Kaye, ed., *Morphologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.85–105.

Sáenz-Badillos, Ángel. 1993. *A History of the Hebrew Language.* Trans. J. Elwolde. Cambridge: CUP.

Segal, M H. 1927 *A Grammar of Mishnaic Hebrew.* Oxford: Clarendon.

Seow, Choon-Leong. 1995. *A Grammar for Biblical Hebrew*. Nashville, Abingdon Press. With the following: Green, Jennifer S., G. Brooke Lester and Joseph F. Scrivner. 2005. *A Handbook to a Grammar for Biblical Hebrew*. Nashville, Abingdon Press.

Steiner, Richard C. 1997. Ancient Hebrew. In Robert Hetzron, ed., *The Semitic Languages*. London/New York: Routledge, 145–73.

Waltke, Bruce and Michael O'Connor. 1990. *An Introduction to Biblical Hebrew Syntax.* Winona Lake, IN: Eisenbrauns.

6-1: السريانية

طور أحدث من الآرامية. كان للسريانية دور حضاري كبير في نشأة الدولة العربية حيث كانت لغة الدواوين في العصر الأموي، كما لعبت دوراً كبيراً في تفعيل حركة الترجمة العربية عن طريق ترجمة الكتب السريانية المترجمة بدورها عن الإغريقية. ما زال السريان في العراق وسوريا يحافظون على هذه اللغة في أحدث أطوارها.

Muraoka, Takamitsu. 2007. Syriac Morphology. In Alan S. Kaye, ed., *Morphologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.135–47.

Nöldeke, Theodor. 1904/2001. *Compendious Syriac* Grammar. Trans. James A. Crichton. London: Williams & Norgate, 1904; reprint, Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 2001.

Payne Smith, J., ed. 1903. *A Compendius Syriac Dictionary.* Oxford.

Schulthess, Friedrich. 1903. *Lexicon syropalestinum.* Berlin: Reimer.

Sokoloff, Michael. 2009. *A Syriac Lexicon*. Winona Lake, IN/Pscataway, NJ, Eisenbrauns/Gorgias.

7-1: اللغات/اللهجات العربية القديمة

تنقسم اللغات القديمة في شبه الجزيرة العربية إلى كتلتين رئيستين، جنوبية (سبأية، قتبانية، حضرموتية، سوقطرية،...)، وتمثلها نقوش مختلفة يعود تاريخ أقدمها إلى القرن الثامن ق.م.، ووسطى وشمالية (أحسائية، نبطية، لحيانية، صفائية، تيمائية، الثمودية)، وتمتد نقوشها من القرن الثامن ق.م. إلى القرن الرابع الميلادي، وهي تماثل الفصحى، وكُتبت بأشكال مختلفة من الأبجدية العربية الجنوبية القديمة، وأكثر شواهدها من الصفائية.

1-7-1: اللغات/اللهجات الجنوبية

Beeston, A.F.L., M.A. Ghul, W.W. Müller, and J. Ryckmans. 1982. *Sabaic Dictionary/Dictionnaire sabéen (English–French–Arabic)*. Louvain-la-Neuve: Peeters/Beirut: Librairie du Liban.

Beeston, A.F.L. 1984. *Sabaic Grammar.* Journal of Semitic Studies Monograph 6; Manchester: University.

Biella, Joan. 1982. *Dictionary of Old South Arabic, Sabaean Dialect.* Harvard Semitic Studies 25. Chico: Scholars.

Gragg, Gene. 1997. "Old South Arabian Phonology." In Alan S. Kaye, ed., *Phonologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.161–68.

Hasselbach, Rebecca. 2009. “Altsüdarabisch.” In Holger Gzella, ed., *Sprachen aus der Welt des Alten Testaments.* Stuttgart: WBG, 132–59.

Johnstone, T. M. (1975). “The Modern South Arabian Languages”, *Afro-Asiatic Linguistics* 1/5: 93-121.

Kogan, Leonid E. and Andrey V. Korotayev. 1997. Sayhadic (Epigraphic South Arabian). In Robert Hetzron, ed., *The Semitic Languages*. London: Routledge, 220–41.

Kogan, Leonid E. and Andrey V. Korotayev. 2007. “Epigraphic South Arabian Morphology”. In Alan S. Kaye, ed., *Morphologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.167–92.

Johnstone, T M. 1975. “Contrasting Articulations in the Modern South Arabian Languages”, *Hamito-Semitica*. J. & T. Bynon (eds): 155-159.

Mendenhall, G. E. 1993. “The northern origins of Old South Arabic literacy.” *Yemen Update: Bulletin of the American Institute for Yemeni Studies* 33, 1519.

Nakano, A. 1986. *Comparative Vocabulary of Southern Arabic-Mahri, Gibbali and Soqotri*. Tokyo, Institute for the Study of Languages and Cultures of Asia and Africa.

Nebes, Norbert and Peter Stein. 2004. Ancient South Arabian. In Roger D. Woodard, ed., *The Cambridge Encyclopedia of the World’s Ancient Languages*. Cambridge: CUP, 454–87. Reprinted in Roger D. Woodard, ed., *The Ancient Languages of Syria-Palestine and Arabia*, Cambridge: CUP, 2008, 145–78.

Ricks, Stephen D. 1989. *Lexicon of Inscriptional Qatabanian*. Rome: PIB.

Simeone-Senelle. 1998. *Les langues sudarabiques modernes: des langues sémitiques en danger?* 16th International Congress of Linguistics, Paris, 20-25 July 1997. B. Caron (ed.), Elsevier: CDRom Paper n°044.

Stein, Peter. 2003. *Untersuchungen zur Phonologie und Morphologie des Sabäischen*. Epigraphische Forschungen auf der Arabischen Halbinsel 3. Rahden: Marie Leidorf.

1-7-1-أ: لغة سوقطرة

Bittner, M. 1913-18. Vorstudien zur Grammatik und zum Wörterbuche der *Soqoṭri Sprache* I, II. Wien, Alfred Hölder.

Bittner, M. 1918. *Vorstudien zur Grammatik und zum Wörterbuche der Soqoṭri-Sprache II. Das Märchen vom Aschenputtel in den drei Mahra-Sprachen (Soqoṭri, Mehri und Šhauri). Wien*, Alfred Hölder.

King, J. S. (1890). “The Aborigenes of Sokotra; an ethnological, religious and philological Review.” *The Indian Antiquary, a Journal of Oriental Research* xix: 189 - 215.

Leslau, W. 1938. *Lexique soqoṭri (sudarabique moderne) avec comparaisons et ex-*

plications étymologiques. Paris, Klincksieck.

Lonnet, A. 1998. “The Soqotri Language: Past, Present and Future”, *Soqotra. Proceedings of the First International Symposium on Soqotra Island: Present & Future*. H. Dumont (ed.). New York, United Nations Publications. 1: 297-308.

Müller, D. H. 1902. *Die Mehri- und Soqoṭri-Sprache. I, II*. Texte. Wien, Alfred Hölder.

Naumkin, V. V. 2001. “Nominal Particles in Soqotri”, Symposium on: *Languages and Dialects of Yaman*. Aden 2-3 April 2000: 3-44.

Naumkin, V. V. and V. Porkhomovsky.1981. *Ocerki po etnolingvistike sokotry* [Essays on Ethnolinguistics of Socotra]. Moscou, Nauka.

Simeone-Senelle. 1998. “The soqotri language”, *Soqotra. Proceedings of the First International Symposium on Soqotra Island: Present & Future*. H. Dumont. New York, United Nations Publications. 1: 309-321.

2-7-1: اللغات/اللهجات الوسطى والشمالية

Beeston, A. F. L. 1979. “The Hasaean tombstone J 1052”. *Journal of Ancient Near Eastern Society*, Columbia University 11, 1718.

Beeston, A. F. L. 1981. “Languages of Pre-Islamic Arabia,” *Arabica*, 28: 178–86.

Eden, Ch. and G. Bawden. 1989. History of Taymā and Hejazi trade during the first Millennium B.C. *Journal of Economic and Social History of the Orient* 32, 48103.

Eichmann, R., H. Schaudig and A. Hausleiter. 2006. “Archaeology and Epigraphy at Tayma (Saudi Arabia).” *Arabian Archaeology and Epigraphy* 17, 163176.

Farès-Drappeau, S. 2005. *Dédān et Liḥyān: Histoire des Arabes aux confins des pouvoirs perse et hellénistique (IVe Iie avant l’ère chrétienne)* (Travaux de la maison de l’orient et de la Méditerranée 42) Lyon: Maison de l’Orient et de la Méditerranée.

Graf, D. F. and M. J. Zwettler. 2004. “The North Arabian ‘Thamudic E’ inscriptions from Urayniba West”. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 55, 5389.

Harding, G. L. 1952. *Some Thamudic Inscriptions from the Hashemite Kingdom of Jordan, with collaboration of Enno Littmann*. Leiden: Brill.

Hoyland, R. G. 2001. *Arabia and the Arabs from the Bronze Age to the coming of Islam*. London, New York: Routledge.

Knauf, A. 1981 Zwei thamudische Inschriften aus der Gegend von Ğeraš. *Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins*, 188-192.

Knauf, A. 1983. “Südsafaitisch”. *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 27, 587596.

Littmann, E. 1940 *Thamūd und Ṣafā: Studien zur Altorientalischen Inschriften-*

kunde. Leipzig: Deutsche Morgenländische Gesellschaft. [reprint Nendeln, Liechtenstein 1966].

Livingstone, A. 1989. “Arabians in Babylonia/Babylonians in Arabia: Some reflections à propos new and old evidence.” In: T. Fahd (ed.). *L’Arabie Préislamique et son Environnement Historique et Culturel: Actes du Colloque de Strasbourg 2427 juin 1987* (Leiden: Brill) 97105.

Livingstone, A. 1995. “New lights on the ancient town Taimā.” In: M. J. Geller et al. (eds.). *Studia Aramaica: New Sources and New Approaches: Papers delivered at the London Conference of the Institute of Jewish Studies University College London 26th28th June 1991* (JSS Supplement 4. Oxford: Oxford University Press) 133-143.

Macdonald, M. C. A. 1986. “ABCs and Letter Order in Ancient North Arabian.” *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies* 16, 101-168.

Macdonald, M. C.A. 2004. “Ancient North Arabian.” In Roger D. Woodard, ed., *The Cambridge Encyclopedia of the World’s Ancient Languages*. Cambridge: CUP, 488–533. Reprinted in Roger D. Woodard, ed., *The Ancient Languages of Syria-Palestine and Arabia*, Cambridge: CUP, 2008, 179–224.

Macdonald, M. C. A. 2008. Old Arabic. In: K. Versteegh (ed.). *Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics.* Vol. III (Lat-Pu) (Leiden: Brill) 464474.

Macdonald, M. C.A. 2007. “Old Arabic (Epigraphic).” In Kees Versteegh, ed., *Encyclopedia of Arabic Language and Linguistics*. 4 vol. Leiden: Brill. 3.464–77.

Mendenhall, G. E. 1993. “The northern origins of Old South Arabic literacy.” *Yemen Update: Bulletin of the American Institute for Yemeni Studies* 33, 1519.

Müller, W. W. 1980. “Some Remarks on the Safaitic Inscriptions”. *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies* 10, 6774.

Potts, D. 1984. “Northeastern Arabia in the Later Pre-Islamic Era.” In: R. Boucharlat and J.-F. Salles (eds.). *Arabie Orientale, Mésopotamie et Iran méridionale de l’age du fer au début de la période islamique. Réunion de travail, Lyon, 1982, Maison de l’Orient* (Paris: Editions Recherche sur les civilizations) 85143.

Sima, A. 1996. *Die liḥyanischen Inschriften aus al-Uḏayb (Nordwestarabien).* (Epigraphische Forschungen auf der Arabischen Halbinsel 1). Rahden/Westf.: Verlag Marie Leidorf.

Sima, A. 2002 “Die hasaitischen Inschriften,” in N. Nebes (ed.). *Neue Beiträge zur Semitistik: Erstes Arbeitstreffen der Arbeitsgemeinschaft Semitistik in der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft von 11. bis 13. September 2000 an der Friedrich-Schiller-Universität Jena* (Jenaer Beiträge zum Vorderen Orient 5. Wiesbaden: Harrassowitz) 167200.

Tsafrir, N. 1996. “New Thamudic inscriptions from the Negev.” *Le Muséon* 109, 137-167.

Voigt, R. 1980. “On the Structure of the Safaitic Inscriptions.” *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 24 (= Gerald Lankester Harding Memorial Vo-

lume) 79-93.

Voigt, R. 1986 “Some notes on South Safaitic.” In: M. A. Bakhit and M. Asfour (eds.). *Proceedings of the Symposium on Bilād al-Shām during the Byzantine Period (Muharram 913 1404 A.H./November 1519 1983)*, Vol. II (English section). 187-191.

Winnett, F. V. 1937. *A Study of the Lihyanite and Thamudic Inscriptions*, (Oriental Series 3). Toronto, The University of Toronto Press.

Winnett, F. V. and W. L. Reed. 1970. *Ancient Records from North Arabia* (Near and Middle East Series 6) Toronto, University of Toronto.

8-1: الفصحى

العربية التقليدية (أو الوسيطة)، لغة سامية مركزية، كانت لغة التخاطب في المقام الأول في شبه الجزيرة العربية. وقد استوعبت الفصحى تراث لغات الشرق الأدنى، الشمالية والجنوبية، ويتماثل بناؤها النحوي بشكل واضح مع الأكدية، بالرغم من وجود الكثير من اللغات/اللهجات الأخرى قبلها، وقد انتشرت اللغة العربية الفصحى مع ظهور الإسلام الذي وحّد بين لهجاتها في نص القرآن. ويتضمن اسم «العربية الفصحى» مرحلة تاريخية تشير إلى حلول نمط واحد في القرن السابع عن بقية الأنماط القديمة، وسوف يتطور هذا النمط مروراً بمراحل أساسية متعاقبة، فبعد العربية القديمة التي تميزت بخصائص معجمية وصوتية تختلف من مكان إلى آخر، أصبحت العربية التقليدية تحتكم إلى مقاييس محدّدة لإثبات الفصاحة، وهو ما ظل سائداً وصولاً إلى العربية الحديثة التي صارت أكثر طواعيةً وتتقبّل إدراج الألفاظ الأجنبية بعد إخضاعها غالباً إلى بنية التلفّظ العربية.

تلتزم الفصحى الحالية بسلسلة من القواعد النحوية التي وضعها النحاة العرب بدءاً من العصر العباسي، ولم تشهد المنظومة النحوية العربية تطوراً واضحاً يناسب تطوّر اللغة معجمياً، بل تعدّ العودة المرجعية إلى بدايات النحو النموذجية دليلاً على الأصالة والإتقان، وترتبط الفصحى بالكتابة أو بالحديث الذي يشترط الفصاحة (النخب الثقافية والدينية مثلاً)، أما اللغة العامة فهي سلسلة من اللهجات التي تختلف غالباً باختلاف البلدان والأقاليم.

Abbott, N. 1939. *The Rise of the North Arabic Script and its Kur’anic Development*, Chicago: University of Chicago Press.

Ambros, Arne A. 2004. *A Concise Dictionary of Koranic Arabic.* Wiesbaden: Reichert.

Arnold, W. (2007). Arabic Grammatical Borrowing in Western Neo-Aramaic. *Grammatical Borrowing in Cross-Linguistic Perspective*. Y. Matras and J. Sakel. Berlin, de Gruyter: 185-195.

Beeston, A. F. L. 1970. *The Arabic Language Today*, London: Hutchinson.

Bohas, G., Guillaume, J. P. and Kouloughli, D. E. 1990. *The Arabic Linguistic Tradition*, London: Routledge.

Carter, M. 1981. Arab Linguistics: An Introductory Classical Text with Notes, Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins.

Carter, M. 1990. “Arabic Lexicography” and “Arabic Grammar,” in M. Young, J. D. Latham, R. B. Serjeant (ed.), *Cambridge History of Arabic Literature*. *Religion, Learning, and Science in the Abbasid Period*, Cambridge: Cambridge University Press, 106–17, 118–38.

Déroche, F. 1992. *The Abbasid Tradition: Qur’ans of the 8th to 10th Centuries*, London: Nour Foundation in association with Azimuth Editions and Oxford University Press.

Diem, W. 1976. “Some Glimpses at the Rise and Early Development of the Arabic Orthography,” *Orientalia*, 45: 251–61.

Fischer, Wolfdietrich. 1997. Classical Arabic. In Robert Hetzron, ed., *The Semitic Languages*. London/New York: Routledge, 187–219.

Fischer, Wolfdietrich. 2006. *Grammatik des Klassischen Arabisch.* 4th ed. Wiesbaden: Harrassowitz. English transl. of 3rd ed. (2002) by Jonathan Rodgers, *A Grammar of Classical Arabic*. New Haven: Yale U. Press, 2002.

Gruendler, B. 1993. *The Development of the Arabic Scripts. From the Nabatean Era to the First Islamic Century According to Dated Texts*, Atlanta: Scholars Press.

Gutas, D. 1998. *Greek Thought, Arabic Culture: The Graeco–Arabic Translation Movement in Baghdad and Early Abbasid Society (2nd–4th/8th–10th Centuries)*, London and New York: Routledge.

Holes, C. 2004. *Modern Arabic: Structures, Functions, and Varieties*, Washington, DC: Georgetown University Press.

Hopkins, S. 1987. *Studies in the Grammar of Early Arabic, Based on Papyri datable to Before A.H. 300/912 A.D.*, London: Oxford University Press.

Kaltner, John. 2002. Arabic. In John Kaltner and Steven L. McKenzie, eds., *Beyond Babel: A Handbook for Biblical Hebrew and Related Languages*. Resources for Biblical Studies, 42; Atlanta: SBL, 61–92.

Kaye, Alan S. 1997. Arabic Phonology. In idem, ed., *Phonologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.187–204.

Kaye, Alan S. 2007. Arabic Morphology. In idem, ed., *Morphologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.211–47.

Kopf, L. 1956. “Religious Influences on Mediaeval Arabic Philology,” *Studia Islamica*, 5:33–59.

Lane, Edward Wm. 1863–93. *Maddu-l-Kamoos. An Arabic–English Lexicon.* 8 vol. London: Williams & Norgate.

Lipinski, E. 1997. *Semitic Languages: Outline of a Comparative Grammar*, Louvain: Peeters.

Müller, W. W. 1982. “Das Frühnordarabische.” In: W. Fischer (ed.). *Grundriß der arabischen Philologie,* Vol. I: *Sprachwissenschaft* (Wiesbaden: Reichert) 1729.

Owens, Jonathan. 2006. *A Linguistic History of Arabic*. New York: Oxford University Press.

Stetkevych, J. 1970. *The Modern Arabic Literary Language: Lexical and Stylistic Developments*, Chicago and, London: University of Chicago Press.

Ullmann, Manfred, ed. 1970–2008. *Wörterbuch der klassischen arabischen Sprache.* 2 vol, Kaf and Lam. Wiesbaden: Harrassowitz.

Versteegh, Kees. 1997. *Landmarks in Linguistic Thought III: the Arabic Linguistic Tradition*,London and New York: Routledge.

Versteegh, Kees. 2001. *The Arabic Language*. Edinburgh, Edinburgh University Press.

Watson, J. 2002 *The Phonology and Morphology of Arabic*, Oxford: Oxford University Press.

Wright, W. (1967). *A Grammar of the Arabic Language*. Cambridge, Cambridge University Press.

Zaborski, A. 1991. “The Position of Arabic within the Semitic Dialect Continuum,” *Arabist: Budapest Studies in Arabic*, 3–4: 365–75.

2. المجموعة الأفريقية

تشمل المجموعة الأفريقية اللغات التي كانت سائدة في شمال أفريقيا والصحراء الكبرى ووسط أفريقيا وشرقها. لا تكاد تُعرف مسارات التواصل اللغوي من الناحية التاريخية، لغيات الشواهد من نقوش ونصوص، إلا بقدر ضئيل لا يسمح بإثبات فرضية محدّدة، ولكن السائد هو انتقال نمطين رئيسيين من لغات المجموعة الآسيوية هما العربية الجنوبية العليا، عن طريق باب المندب، والعربية الشمالية السفلى، عن طريق سيناء، إلى شرق أفريقيا ومصر.

هناك فرضيّات كثيرة حول مسارات التواصل، أهمّها أن ما يُعرف باللغات السامية قد نشأ

أولاً في أفريقيا، ثم انتقل إلى آسيا، وتوجد شواهد قليلة لإثبات هذه الفرضية، ولكنها ليست مُتَجَنَّبةً من الناحية المنهجية.

1-2: الإثيوبية الكلاسيكية (الجعزية)

الإثيوبية الكلاسيكية أو الجعزية كانت لغة مملكة أكسوم في شمال إثيوبيا. تعود شواهدها الأثرية إلى نقوش من القرن الرابع الميلادي، دُوّنت أولاً بأبجدية عربية جنوبية ساكنة، ثم عُدّلت بإدخال الصوائت. لم تعد الجعزية متداولةً منذ القرن العاشر، لكنها استمرت في اللغة والتدوين الأدبي والديني.

Appleyard, D. L. (1996). *Ethiopian Semitic and South Arabian: Towards a Re-examination of a Relationship.* Israel Oriental Studies 16: 203-28.

Appleyard, D. L. (2001). *The Verb 'to say' as a Verb Recycling Device in Ethiopian Languages.* New Data and New Methods in Afroasiatic Linguistics: Robert Hetzron in memoriam. A. Zaborski: 1-11.

Dillmann, August. 1865. *Lexicon linguae aethiopicae cum indice latino.* Leipzig: Weigel.

Dillmann, August. 1907. *Ethiopic Grammar*. Trans. J. Crichton. London: Williams & Norgate.

Gragg, Gene. 1997. Ge'ez Phonology. In Alan S. Kaye, ed., *Phonologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.169–86.

Gragg, Gene. 2004. Ge'ez (Aksum). In Roger D. Woodard, ed., *The Cambridge Encyclopedia of the World's Ancient Languages*. Cambridge: CUP, 427–53. Reprinted: in Roger D. Woodard, ed., *The Ancient Languages of Mesopotamia Egypt, and Aksum*. Cambridge: CUP, 2008, 211–38.

Hetzron, Robert. 1972. *Ethiopian Semitic: Studies in classification*. Manchester: Manchester University Press.

Lambdin, Thomas O. 1978. *Introduction to Classical Ethiopic (Ge'ez).* Harvard Semitic Studies 24. Scholars.

Leslau, Wolf. 1987. *Comparative Dictionary of Ge'ez (Classical Ethiopic).* Wiesbaden: Harrassowitz.

Masqueray, É. 1893. *Dictionnaire français-touareg (dialecte des Taitoq)*. Paris.

Tropper, Josef. 2002. *Altäthiopisch: Grammatik des Ge'ez mit Übungstexten und Glossar*. Münster: Ugarit.

Voigt, Rainer. 2007. Classical Ethiopic (Ge'ez). In Alan S. Kaye, ed., *Morphologies of Asia and Africa*. Winona Lake, IN: Eisenbrauns. 1.193–210.

Weninger, S. (1993). *Geʿez: Classical Ethiopic*. München, Lincom Europa.

2-2: البربرية

البربرية بلهجاتها المتنوعة تحافظ على بناء أفروآسيوي مشترك. وقد قورنت بعدة لغات، من بينها العربية والفينيقية، كما تم إثبات ارتباطات معجمية وصوتية بين البربرية والمجموعة التشادية، لكن هذا الرابط يمثّل جزءاً من تأثيرات التارقية، ولا تزال الدراسة المقارنة بين المصرية والبربرية في مراحلها الأولى.

Aikhenvald, Aleksandra Yu. 1986. *On the Reconstruction of Syntactic System in Berber Lybic*. Zeitschrift fur Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikations-forschung 39:5: 527-539.

Aikhenvald, Aleksandra Yu. 1995. *Split Ergativity in Berber Languages*. St. Petersburg Journal of African Studies Sankt Peterburgskii Zhurnal Afrikanskikh Issledovanii 4, 39-68.

Applegate, Joseph R. 1957. *Berber Studies I: Shilha*. The Middle East Journal II: 324-7.

Applegate, Joseph R. 1959. *Some Phonological rules in Shilha*. Report of the Tenth Annual Round Table Meeting on Linguistics and Language Studies. Georgetown Monograph Series 12:37-42.

Applegate, Joseph R. 1963a. *The Structure of Kabyle*. U.S. Office of Education.

Applegate, Joseph R. 1963b. *The Structure of Shilha*. U.S. Council of Education.

Applegate, Joseph R. 1970. The Berber languages. In: *Current trends in linguistics, v. 6: linguistics in south-west Asia and northern Africa* (ed. Thomas Albert Sebeok), p. 586-661. Mouton & Co.

Basset, Andre. 1929a. *Etudes de geographie linguistique en Kabylie*. Paris. PubLg: French. Cat: dialect geography, Kabyle, Algeria, maps.

Basset, Andre. 1929b. *La langue berbere*. Morphologie. Le verbe. Etude de themes. Paris.

Basset, Henri. 1921a. *Les influences Puniques chez les Berberes*. Revue africaine 62: 340-74.

Basset, Rene. 1906. *Les mots arabes passes en berbere*. Orientalische Studien Thodor Noldeke Gewidment 1: 439-43.

Bentolila, Fernand. 1981. *Grammaire fonctionnelle d'un parler berbere, ait seghrouch en d'oum jeniba (maroc)*. Paris: Societe d'Etudes Linguistiques et Anthropologiques de France.

Bentolila, Fernand. 1991. *La Possession en berbere*. Modeles Linguistiques 13/1(25): 25-30.

Bottiglieri, R. 1936. *Studi italiani sull'epigrafia libica e sulle iscrizioni tifinagh*. Africa italiana 54: 367-77.

Brugnatelli, Vermondo. 1986. *Alternaze accentuali e morfo sintassi nominale nel berbero orientale*; Ist. di Glottologia e Lingue Orientali, Univ. degli Studi di Milano, Fac. di Lett. e Filos. In Contributi di orientalistica, glottologia e dialettologia. Milan: Cisalpino Goliardica, 61-72.

Brugnatelli, Vermondo. 1987. *Deux notes sur l'etat d'annexion en berbere*. In Proceedings of the Fourth International Hamito Semitic Congress: Marburg, 20-22 September, 1983, 381-394. Jungraithmayr, Hermann and Walter W. Muller (eds.). Amsterdam: Benjamins.

Bynon, James. 1977. *The Derivational Processes Relating Berber Nursery Words to Their Counterparts in Normal Inter-Adult Speech*. In Talking to Children: Language Input and Acquisition, 255-69. Snow, Catherine E. and Charles A. Ferguson (eds.). Cambridge: Cambridge UP.

Bynon, James. 1978. *The Internal Reconstruction of Berber Vowels and Semivowels*. In Atti del secondo congresso internazionale di linguistica camito semitica, Firenze, 16-19 aprile 1974, 293-299. Fronzaroli, Pelio (ed.). Florence: Inst. Di Ling. e di Lingue Orientali.

Capot-Rey, R., et al. 1954-58. *Un glossaire des termes geographiques arabo-berberes*. Bull. Liais. sahar., vols. 5-9.

Chtatou, M. 1982. *Aspects of the Phonology of a Berber Dialect of the Rif*. Ph. D. Thesis. London: The School of Oriental and African Studies, University of London.

Cid Kaoui, S. 1907. *Dictionnaire francais-tachelh'it et tamazight*. Paris. PubLg: French.

G. N. Clements. 1997. *Berber Syllabification: Derivations or Constraints?* In Iggy Roca, ed., Derivations and Constraints in Phonology. Oxford: OUP.

Cohen, Marcel. 1947a. *A propos du classement de la forme d'habitude dans la grammaire berbere*. Comptes rendus du Groupe Linguistique d'Etudes Chamito-Semitiques 4: 37-40.

Dallet, J.-M., 1982. *Dictionnaire Kabyle-Français*, Paris.

Durand, Olivier. 1993. *Qu'est-ce qu'une lange berbere? Hypothese diachronique*. In Rendiconti, series IX, vol. IV: 91-109. Rome: Atti della accademia nazionale dei lincei. Anno cccxc-1993, Classe di scienze morali, storiche e philologiche.

Galand, Lionel. 1957. *Un cas particulier de phrase non verbale 'L'anticipation renforcee' et l'interrogation en berbere*. In Memorial Andre Basset, 27-37. Paris: A. Maisonneuve.

Galand, Lionel. 1964. *L'enonce verbal en berbere. Etude de fonctions*. Cahiers Ferdinand de Saussure 21: 33-53.

Galand, Lionel. 1973. *Lybique et berbere*. In Annuaire de l'Ecole Pratique des Hautes Etudes, IVe section, 173-79.

Galand, Lionel. 1988. Le berbere. In: *Les langues dans le monde ancien et moderne*

(ed. Jean Perrot & Daniel Cohen), v. 3, p. 207-242, 303-306. Centre National de la Recherche Scientifique (CNRS).

Halevy, Joseph. 1905. “L’origine des alphabets berberes”. *Journal Asiatique* 10/7.

Halevy, Joseph. 1913. *L’Inscription punique-berbere du temple de Masinissa*. In Rev. sem. (possibly the Revue des Etudes Semitiques?), 136-8.

Hanouz, Said. 1969. *Grammaire berbere: La Langue, les origines du peuple berbere*. Paris: Klincksieck.

Huyghe, G. N.D. *Dictionnaire francais-kabyle*. Paris.

Kossmann, Maarten Gosling and Harry J. Stroomer, 1997. *Berber Phonology. In Phonologies of Asia and Africa (Including the Caucasus),* I-II: 461-75. Kaye, Alan S. (ed.). Winona Lake: Eisenbrauns.

Leguil, Alphonse. 1979. *Evolution des correlations distinctives et significatives en Arabe et en Berbere.* In 6º Colloque de linguistique Fonctionnelle. Rabat.

O’Connor, M. 1996. *The Berber Scripts*. In The World’s Orthography, 112- 16. Daniels, Peter T. and William Bright (eds.). New York: Oxford UP.

Paradisi, Umberto. 1961. *El Fogaha oasi berberofona del Fezzan*. Rivista degli Studi Orientali XXXVI/3-4: 293-302.

Prasse, Karl G. 1978. *Differences dialectales dans la morphologie des verbes de qualite berberes*. In Atti del secondo congresso internazionale di linguistica camito semitica, Firenze, 16-19 aprile 1974, 315-319. Fronzaroli, Pelio (ed.). Florence: Inst. Di Ling. e di Lingue Orientali.

Prince, Alan and Paul Smolensky. 1993. *Optimality in Grammar: Core Syllabification in Imdlawn Tashlhiyt Berber*. In Optimality Theory: Constraint Interaction in Generative Grammar, 11-21. Prince, Alan and Paul Smolensky (auths.). New Brunswick: Rutgers University; Boulder: University of Colorado.

Resink, Pieter. 1984. *Similitudes Syntaxiques en Arabe et Berbere Maghrebins*. In Papers from 3rd International Hamito-Semito Cong.: Current Progress in Afro-Asiatic Lingistics., 324-53. Bynon, James (ed.). Amsterdam: Benjamins.

Rossler, Otto. 1952. *Der Semitische Charakter der libyschen Sprache*. Z. Ass. vord. arch. 16: 121-50.

Rossler, Otto. 1958. *Die Sprache Numidiens*. In Sybaris, 94-120.

Scmitt-Brandt, R. 1979. *Berber Influences in Maghrebian Arabic*. Folia Linguistica 13/3-4: 229-35.

Stumme, Hans. 1928. *Arabische und berberische Dialekte*. Berlin.

Virolle-Souibes, Marie. 1985. *Gestes emblematiques masculins et mixtes a Alger et en Kabylie*. Geste & Image 4: 69-107.

Voigt, Rainer M. 1986. *Berber Phonology*. Journal of African Languages and Linguistics 8/1: 67-72.

Vycichl, Werner. 1961. *Diminutiv and Argumentativ in Berberischen*. Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft 111: 243- 53.

Vycichl, Werner. 1992. *Der Ursprung der Partikel ad zur Bildung des Konjunktivs, des Optativs und des Futurum in Berberischen*. Frankfurter Afrikanistische Blatter 4: 82-85.

Wolff, Ekkehard. 1981. Die Berbersprachen. In: *Die Sprachen Afrikas* (ed. Bernd Heine, Thilo C. Schadeberg & Ekkehard Wolff), p. 171-185. Helmut Buske Verlag.

1-2-2: الغوانشية (جزر الكناري)

لغة منقرضة حفظتها نقوش صخرية. قورنت الغوانشية بالبربرية، وقُرنت بها على المستوى المعجمي(وهو نادر جداً)، غير أن الارتباط المُثبت منهجياً هو اتصال الغوانشية بالتارقية في الصحراء الكبرى. يبدو أن الغوانشية اعتمدت على بناء أفروآسيوي مبكّر، ولكن هذه الفرضية مطروحة للنقاش ولم تُستَنفذ بعد.

Alvarez Delgado, Juan. 1941. *Puesto de Canarias en la investigacion Linguistica*. Monografias, Instituto de Estudios Canarios, Universidad de la Laguna, vol. 3, sec. 2., no. 1.

Alvarez Delgado, Juan. 1964. *Inscripciones libicas de Canarias: Ensayo de interpretacion libica*. La Laguna: Universidad de la Laguna. PubLg: Spanish. Cat: inscriptions, orthography, Libyan, Canary Islands.

Biedermann, H., 1970. Altkreta und die Kanarischen Inseln'. *Almogaren* I.

Böhm , Gerhard. 2006. *Monumentos de la Lengua Canaria e Inscripciones Líbicas*. Institut für Afrikanistik der Universität Wien Department of African Studies, University of Vienna, Nr. 4, 2006

Esteban, José M. 2003. *Vocabulario canario guanche*. Autores científico-técnicos y académicos 30:119-129.

Osorio Acevedo, Francisco. 2003. *Gran diccionario guanche: el diccionario de la lengua de los aborígenes canarios*. Tenerife: Caja Canarias.

Villarroya, José Luis de Pando. 1996. *Diccionario de voces guanches*. Toledo: Pando Ediciones.

Villarroya, José Luis de Pando. 1987. *Diccionario de la lengua Guanche*. Madrid: Pando Ediciones.

Wolfel, Dominik J. 1953b. *Le probleme des rapports du Guanche et du Berbere*. Hesperis 40:523-7.

Wolfel, Dominik J. 1954. *Les noms de nombre dans le parler Guanche des Iles Canaries*. Hesperis 41: 47-79.

Wolfel, Dominik J. 1957. *Dilettantismus und Sharlatanarie und die Eforschung der*

Eingeborenensprache der Kanarische Inseln. In Memorial Andre Basset, 147-58. Paris, A. Maisonneuve.

Zyhlarz, Ernst. 1950. *Das kanarische Berberisch in seinem sprachgeschichtlichen Milieu*. Zeitschrift der deutschen morgenländischen Gesellschaft 100: 403-460.

3-2: التارقية

لغة ممالك التوارق القديمة، كُتبت بخط التفيناغ الصحراوي. قُرِنَت بالبربرية، وهي تحافظ على بناء أفروآسيوي مشترك. تقول بعض النظريات اللغوية-التاريخية أن التارقية هي أصل ما يعرف الآن باللهجات البربرية الشمالية، وأنها حصيلة لغوية بدئية هاجرت في مرحلة مبكرة إلى مصر فكونت أساس اللغة المصرية القديمة، وإلى جنوب الجزيرة العربية فكونت أساس العربية الجنوبية.

Appoggi, -. 1933. *Glossario dei nomi e delle terminologi piu in uso nei paesi abitati dai touareg degli Azgher*. Tripoli, Libya.

Barthe, Albert. 1952. *Manual elementaire de conversation touaregue*. Paris: Centre des Hautes Etudes d'Administration Musulman.

Cid Kaoui, S. 1894. *Dictionnaire francais-tamaheq*. Algiers. PubLg: French.

Cid Kaoui, S. 1900. *Dictionnaire pratique tamaheq-francais*. Algiers. PubLg: French.

Cohen, Marcel. 1949. *L'ecriture dans la main chez les Touaregs et en Chine*. Comptes rendus du Groupe Linguistique d'Etudes ChamitoSemitiques 5: 56.

Foucauld, Charles de, 1952. *Dictionnaire touareg-français,* Paris.

Galand, Lionel. 1974a. *Defini, indefini, non-defini: les supports de determination en touareg*. Bulletin de la Societe de Linguistique de Paris 69/1: 205-24.

Galand, Lionel. 1974b. K. G. Prasse. *Manuel de grammaire touaregue (tahaggart), I-III: Phonetique, ecriture, pronom; VI-VII: Verbe*. Bulletin de la Societe de Linguistics de Paris 69: 295-99. Paris. PubLg: French.

Galand, Lionel. 1979a. *Langue et litterature berberes: Vingt cinq ans d'etudes (Chroniques de l'Annuaire de l'Afrique du Nord)*. Paris: Editions du Centre Nationale de la Recherche Scientifique.

Galand, Lionel. 1983. *Berbere et traits semitiques communs.* Groupe Linguistique d'etudes chamito-semitiques 18-23: 463-478.

Galand-Pernet, Paulette. 1987. *S berbere, phoneme, morpheme*. In Proceedings of the Fourth International Hamito Semitic Congress: Marburg, 20-22 September, 1983, 381-394. Jungraithmayr, Hermann and Walter W. Muller (eds.). Amsterdam: Benjamins.

Hanoteau, Adolphe. 1860a. *Essai de grammaire de la langue Tamachek*. Paris.

Hanoteau, Adolphe. 1896a. *Essai de grammaire de la langue tamacheck'*, 2nd ed. Algiers: Jourdan.

Leguil, Alphonse. 1982. *La phonologie au secours de la grammaire en Touareg*. Bulletin de la Societe de Linguistique de Paris 77: 341- 63.

Nicolas, Francis. 1951. *Textes ethnographiques de la Tamajeq des Iullemeden de l'Est*. Anthropos 46: 754-800.

Prasse, Karl G. 1973. *Manuel de grammaire Touaregue [tahaggart]*. Copenhagen: University of Copenhagen.

Prasse, Karl G. 1980. *Les Conjugaisons IV et XIII en touareg du Niger: Verbes de qualite permanente*. Etudes Linguistiques: Revue du Departement de Linguistique de l'Universite de Niamy 2:2: 17-28.

Prasse, Karl G. 1984. *The Origin of the Vowels o and e in Twareg and Ghadamsi*. In Current Progress in Afro-Asiatic Linguistics (Proceedings of the Third International Hamito-Semitic Congress, March 1978), 317-26. Amsterdam: Benjamins.

Saulcy, Louis F. de. 1849. *Observations sur l'alphabet Tifinag*. Journal Asiatique 4/13: 247-64.

4-2: المصرية القديمة

يبدأ تاريخ شواهد اللغة المصرية القديمة في أواخر الألف الرابعة، بعد فترة وجيزة من أقدم كتابات بلاد ما بين النهرين. وترتبط اللغة المصرية ارتباطاً وثيقاً بعائلة اللغات السامية. تسمّى المصرية الأقدم بالمصرية الكلاسيكية، ويقسمها الباحثون إلى مراحل قديمة، ووسطى، ومتأخرة. التغييرات في القواعد والمفردات واضحة في هذه المراحل. وقد استمرت الكتابة الهيروغليفية حتىالقرن الرابع الميلادي، مع استمرارها جزئياً في اللغة القبطية.

Allen, James P. 2010. *Middle Egyptian: An Introduction to the Language and Culture of the Hieroglyphs*. 2nd ed. Cambridge: Cambridge University Press.

Borghouts, J F 1993. *Egyptisch: een inleiding in schrift en taal van het Middenrijk*. Leiden: Ex Oriente Lux.

Brunner, H. 1979. *An outline of Middle Egyptian grammar*. Graz: Akademische Druck und Verlagsanstalt.

Budge, E. A. Wallis. 1920. *An Egyptian Hieroglyphic Dictionary*, John Murray, Lodon.

Collier, M. & Manley, B. 1998. *How to read Egyptian hieroglyphs: A step-by-step guide to teach yourself*. Berkeley: University of California Press.

Collier, M. & Manley, B. 1998. *How to read Egyptian hieroglyphs: A step-by-step guide to teach yourself*. Berkeley: University of California Press.

Davies, W.V. 1987. *Egyptian hieroglyphs*. London: British Museum.

Dodson, A. 2001. *The hieroglyphs of ancient Egypt*. London: New Holland.

Erman, Adolf, and Hermann Grapow. 1926–63. *Wörterbuch der ägyptischen Sprache*. 7 vol. Leipzig: J.C. Hinrichs / Berlin: Akademie Verlag.

Faulkner, Raymond O. 1962. *A Concise Dictionary of Middle Egyptian*. Oxford: Griffith Institute.

Fischer, H.G. 1983. *Ancient Egyptian calligraphy*. NY: MMA.

Gardiner, Alan H. 1957. *Egyptian Grammar, Being an Introduction to the Study of Hieroglyphs*. 3rd ed. Oxford: Oxford University Press.

Hannig, Rainer. 2006. *Grosses Handwörterbuch Ägyptisch-Deutsch (2800-950 v. Chr.): Die Sprache der Pharaonen*. 4th ed. Mainz: P. von Zabern.

Hoch, James E. 1994. *Semitic Words in Egyptian Texts of the New Kingdom and Third Intermediate Period.* Princeton: Princeton University Press.

Hoch, James E. 1997. *Middle Egyptian grammar*. Mississauga, Ont.: Benben.

Johnson, Janet H., ed. 2001– . *The Demotic Dictionary of the University of Chicago.* Chicago: Oriental Institute.

Lesko, Leonard H., and Barbara Switalaki Lesko. 2002–4. *A Dictionary of Late Egyptian*. 2nd ed. Providence, RI: B.C. Scribe.

Loprieno, Antonio. 1995. *Ancient Egyptian: A Linguistic Introduction*. Cambridge: Cambridge University Press.

Loprieno, Antonio. 2004. "Ancient Egyptian and Coptic." In *The Cambridge Encyclopedia of the World's Ancient Languages*, ed. Roger D. Woodard, 160–217. Cambridge: Cambridge University Press.

Takács, G. 2008. *Etymological Dictionary of Egyptian*. Vol. Three. Leiden-Boston.

Watterson, B. 1986. *Introducing Egyptian hieroglyphs*. Edinburgh: Scottish Academic Press.

Watterson, B. 1987. *More about Egyptian hieroglyphs*. Edinburgh: Scottish Academic Press.

Wilkinson, R.H. 1992. *Reading Egyptian art: A hieroglyphic guide to ancient Egyptian painting and sculpture*. London: Thames & Hudson.

Wilson, H. 1995. *Understanding hieroglyphs: A complete and introductory guide*. Lincolnwood, Ill.: NTC Publishing Group.

Zauzich, K.-T. 1992. *Discovering Egyptian hieroglyphs: A practical guide*. London: Thames & Hudson.

2-4-1: القبطية

القبطية مرحلة لغوية متأخرة من اللغة المصرية القديمة، تُكتب بأبجدية مشتقة من الهيروغليفية واليونانية، مع حروف إضافية.

Crum, W.E. 1939. *A Coptic Dictionary*. Oxford: Clarendon.

Lambdin, Thomas O. 1983. *Introduction to Sahidic Coptic*. Macon, GA: Mercer University Press.

Layton, Bentley. 2004. *A Coptic Grammar with Chrestomathy and Glossary: Sahidic Dialect*. 2nd ed. Wiesbaden: Harrassowitz.

Layton, Bentley. 2006. *Coptic in 20 Lessons: Introduction to Sahidic Coptic with Exercises and Vocabularies*. Leuven: Peeters.

2-5: التشادية

أكبر مجموعات الضميمة الأفروآسيوية وتشمل أكثر من 150 لغة/لهجة، أبرزها الهوسا. وتنقسم إلى شرقية وغربية، مع تشعبات جنوبية. أثبتت الدراسات اللغوية الحديثة أن المجموعة التشادية كتلة لغوية لا تخلو من اضطراب في التصنيف من الناحية المنهجية، ومن الثابت أنها متأثرة بنظامين رئيسيين هم السامي والنيلو-صحراوي.

Barreteau, Daniel; Newman, Paul. 1978. Chadic languages. In: *Inventory of linguistic studies on French-speaking black African countries and on Madagascar* (ed. Daniel Barreteau), p. 291-330. International Council of the French Language (CILF).

Hayward, Richard J. 2000. Afroasiatic. In: *African languages: an introduction* (ed. Bernd Heine & Derek Nurse), p. 74-98. Cambridge University Press.

Jungraithmayr, Herrmann. 2000. Chadic: a network of genetics and real relationships. In: *Areal and genetic factors in language classification and description: Africa south of the Sahara* (ed. Petr Zima), p. 90-98. Lincom Europa.

Newman, Paul. 1977. *Chadic classification and reconstructions*. Afroasiatic linguistics, 5 (1), p. 1-42.

Schuh, Russell Galen. 2003. Chadic overview. In: *Selected comparative-historical Afrasian linguistic studies, in memory of Igor M. Diakonoff* (ed. Marvin Lionel Bender, Gabor Takacs & David L. Appleyard), p. 55-60. Lincom Europa.

Terry, RR 1971. Chadic. In: *Current trends in linguistics, v. 7: linguistics in sub-Saharan Africa* (ed Thomas Albert Sebeok), p. 443-454. Mouton & Co.

Wolff, Ekkehard. 1981. Die tschadischen Sprachen. In: *Die Sprachen Afrikas* (ed. Bernd Heine, Thilo C. Schadeberg & Ekkehard Wolff), p. 239-262. Helmut Buske Verlag.

6-2: الكوشية

مجموعة لغوية انتشرت في القرن الأفريقي، أبرز لغاتها البجا، ولكن بعض الباحثين أثبت أن البجا ليست كوشية وإن تأثّرت بها. تنقسم الكوشية إلى شمالية ووسطى وجنوبية وجنوبية-شرقية، والرأي المرجّح أنها متصلة بلغة/لغات الجنوب العليا في الجزيرة العربية.

Cohen, David. 1988. Couchitique - Omotique. In: *Les langues dans le monde ancien et moderne* (ed. Jean Perrot & Daniel Cohen), v. 3, p. 243-269. Centre National de la Recherche Scientifique (CNRS).

Fleming, Harold C. 1976. Non-Semitic languages: Cushitic and Omotic. In: *Language in Ethiopia* (ed. Marvin Lionel Bender, et al.), p. 34-53. Oxford University Press.

Hayward, Richard J. 2000. Afroasiatic. In: *African languages: an introduction* (ed. Bernd Heine & Derek Nurse), p. 74-98. Cambridge University Press.

Ishigaki, Yukio. 1972. *Cushitic (Somalia & Ethiopia)*. Institute for the Study of Languages and Cultures of Asia and Africa (ILCAA), Tokyo University of Foreign Studies.

Lamberti, Marcello. 1991. *Cushitic and its classifications*. Anthropos: internationale Zeitschrift für Völker- und Sprachenkunde, 86, p. 552-561.

Palmer, Frank R. 1970. Cushitic. In: *Current trends in linguistics, 6: linguistics in south west Asia and northern Africa* (ed. Thomas Albert Sebeok), p. 571-585. Mouton & Co.

Sasse, Hans-Jürgen. 1981. Die kuschitischen Sprachen. In: *Die Sprachen Afrikas* (ed Bernd Heine, Thilo C. Schadeberg & Ekkehard Wolff), p. 187-215. Helmut Buske Verlag.

Tosco, Mauro. 2000. *Cushitic overview*. Journal of Ethiopian studies, 23 (2), p. 87-121.

Tosco, Mauro. 2003. Cushitic and Omotic overview. In: *Selected comparative-historical Afrasian linguistic studies, in memory of Igor M. Diakonoff* (ed. Marvin Lionel Bender, Gabor Takacs & David L. Appleyard), p. 87-92. Lincom Europa.

Tucker, Archibald Norman; Bryan, Margaret Arminel. 1966. *Linguistic analyses: the non-Bantu languages of north-eastern Africa*. Oxford University Press for the International African Institute (IAI).

Zaborski, Andrzej. 1976. Cushitic overview. In: *The non-Semitic languages of Ethiopia* (ed. Marvin Lionel Bender), p. 67-84. African Studies Center, Michigan State University.

7-2: الأوموتية

كانت الأوموتية تعدّ من بين لغات المجموعة الكوشية الشرقية، لكن الباحثين يميلون الآن إلى عدّها فرعاً أفروآسيوياً مستقلاً، مع احتمال أنها كانت في الأساس منطقة لغوية وسطى يلتقي فيها أكثر من نظام لغوي أفريقي.

Bender, Marvin Lionel. 1975. *Omotic: a new Afroasiatic language family*. Southern Illinois University Museum series, n. 3.

Bender, Marvin Lionel. 2000. *Comparative morphology of the Omotic languages*. Lincom studies in African linguistics, n. 19. Lincom Europa.

Cohen, David. 1988. Couchitique - Omotique. In: *Les langues dans le monde ancien et moderne* (ed. Jean Perrot & Daniel Cohen), v. 3, p. 243-269. Centre National de la Recherche Scientifique (CNRS).

Fleming, Harold C. 1974. Omotic as an Afroasiatic family. In: *Proceedings of the 5th annual conference on African linguistics* (ed. William Ronald Leben), p. 81-94. African Studies Center & Department of Linguistics, University of California (UC-LA).

Fleming, Harold C. 1976. Omotic overview. In: *The non-Semitic languages of Ethiopia* (ed. Marvin Lionel Bender), p. 299-323. African Studies Center, Michigan State University.

Hayward, Richard J. (ed.) 1990. *Omotic language studies*. School of Oriental and African Studies (SOAS), University of London.

Hayward, Richard J. 2000. Afroasiatic. In: *African languages: an introduction* (ed. Bernd Heine & Derek Nurse), p. 74-98. Cambridge University Press.

Hayward, Richard J. 2003. Omotic: the 'empty quarter' of Afroasiatic linguistics. In: *Research in Afroasiatic grammar II: selected papers from the fifth conference on Afroasiatic languages* (ed. Jacqueline Lecarme), p. 241-261. John Benjamins Publishing Co.

Tosco, Mauro. 2003. Cushitic and Omotic overview. In: *Selected comparative-historical Afrasian linguistic studies, in memory of Igor M. Diakonoff* (ed. Mar vin Lionel Bender, Gabor Takacs & David L. Appleyard), p. 87-92. Lincom Europa.

اختصارات التوثيق في آجال Abbreviations used in AJAL

Et cetera	etc.	إلخ.	إلى آخره
Id est	i.e.	أي	أي
Anno Domini	a.d.	ب.م.	بعد الميلاد
Editor	ed.	ح.	تحرير، محرّر
Translation	trans., tr.	ت.	ترجمة، تعريب
Part	pt.	ج.	جزء
Circa	ca.	~	حوالي (للأرقام)
No date	n.d.	د.ت.	دون تاريخ
Number	no.	ر.	رقم
Common Era	c.e.	ز.ح.	الزمن (العصر) الحالي
Figure	fig.	ش.	شكل
Page	p.	ص.	صفحة
Edition	ed.	ط.	طبعة
Second Edition	2nd ed.	ط.2	الطبعة الثانية
Revised edition	rev. ed.	ط. ن.	طبعة منقحة
Chapter	ch.	ف.	فصل
Paragraph	para.	فق.	فقرة
Confer	cf.	قا.	قارن
Section	sec.	ق.	قسم
Before Common Era	b.c.e.	ق.ح.	قبل الزمن الحالي
Before Christ	b.c.	ق.م.	قبل الميلاد
Section	sect.	ق.	قسم
Exempli gratia	e.g.	مثال	مثال
Volume	vol.	م.	مجلد
Ibidem	Ibid.	م. س.	مرجع سابق
Supplement	suppl.	ملحق	ملحق، تكملة
Et alii, et aliae	et al.	وآخرون	وآخرون
Videlicet	viz.	أي	يعني، بكلمات أخرى

اصطلاحات يُفضّل استخدامها في مجلة آجال، تعريباً واختصاراً

1. العصور الحجرية

- **الحَجَرِيم** مقابل «باليوليثيك» Paleolithic (العصر الحجري القديم).

- **الحجرِين** مقابل «ميزوليثيك» Mesolithic (العصر الحجري البيني أو المتوسط).

- **الحجريد** مقابل «نيوليثيك» Neolithic (العصر الحجري الجديد أو الحديث).

2. مصطلحات عامة

- **أفرسة** = Afroasitization : إضفاء طابع أفروآسيوي.

- **أفرقة** = Africanization : إضفاء طابع أفريقي.

- أمزغة، **تمزيغ** = Amazighization: إضفاء طابع أمازيغي.

- **بربرة** = Berberization : إضفاء طابع بربري.

- **تحيين** = Chronologizing : تحديد الترتيب في التسلسل الزمني.

- **رومنة** = Romanization : إضفاء طابع روماني/ لاتيني.

- ضميمة = Phylum : كيان يضم أكثر من عائلة Family لغوية.

- **سَمْيَمَة** = Sematization : ضفاء طابع ساميّ، تحوّل إلى الساميّة.

- **لتنَنَة** = Latinisation : إضفاء طابع لاتيني، تحوّل إلى اللاتينية.

- **نقحرة** = Translitration : نقل حرفي.

تطلب منشورات الدار العربية للكتاب من المكتبات التالية

موريتانيا	نواقشوط: مكتبة جمال عبدالناصر.
المغرب	دار الإنماء الثقافي، دار الثقافة، دار الأمان، مكتبة الألفية الثالثة، وراقة المبادرة، دار إحياء العلوم الزاهرة، الناشر الأطلسي، وراقة الجنوب، مكتبة باريس.
الجزائر	الجزائر: دار الأنيس. وهران: دار العزة والكرامة.
تونس	إداريات ومعارف سوسة، المركز التونسي للكتاب، دار المعرفة، مكتبة تونس، دار الجيل، دار الإسهامات CLE .
ليبيا	طرابلس: المكتبة العربية، مكتبة السلام، دار الوليد، دار المعرفة. بنغازي: مكتبة 17 فبراير ، دار الجيل. مصراتة: مكتبة الشعب. الزاوية: دار الكلمة.
مصر	القاهرة: دار الكتاب العربي، مكتبات الشروق، مكتبات ديوان الشرق، مكتبات مؤسسة الأهرام، مكتبات أخبار اليوم. الإسكندرية: مكتبة منشأة المعارف.
السعودية	الرياض: مكتبات جرير، مكتبات العبيكان، مكتبات تهامة، مكتبات الرشيد، دارالوراق، مكتبات الشواف. الدمام: مكتبة المتنبي. جدة: المكتبة التراثية.
الإمارات	أبوظبي: مكتبة الجامعة. دبي: مكتبة زين المعارف، مكتبات دبي. العين: المكتبة التجارية، مكتبات جرير.
الكويت	مكتبات ذات السلاسل، دار الفكر الحديث، مكتبة العجيري، مكتبة الرسالة، الشركة المتحدة للتوزيع، مكتبات جرير.
عُمان	مسقط: مكتبات جرير.
البحرين	المنامة: المكتبة الوطنية، مكتبات جرير.
العراق	بغداد: مكتبة النهضة، المكتبة القانونية. الموصل: مكتبة السنجري. أربيل: دار المدى، دار التفسير، مكتبة هورمان، مكتبة برايني. دهكوك: دار الزمان.
الأردن	عمان: المكتبة الأهلية، مكتبة دنديس، دار أسامة، مكتبة الفرسان.
فلسطين	القدس: مكتبة القدس، دار الجندي. الخليل: مكتبة دنديس، دار العماد.
السودان	الخرطوم: مكتبات القاضي. أم درمان: مكتبة وادي النيل.
لبنان	بيروت: شركة الشرق الأقصى، النيل والفرات كوم.

معايير النشر

آجال فصلية علمية محكّمة مخصّصة لدراسات وأبحاث ليبيا القديمة (شمال أفريقيا) وتاريخ الثقافات الأفروآسيوية، تنشرها الدار العربية للكتاب ومركز دراسات الحضارة (C.C.S)، بهدف تعزيز البحث العلمي في التاريخ القديم وعلم الآثار وتاريخ السياقات الاجتماعية والثقافية واللغات القديمة في الشرق الأدنى وشمال أفريقيا.

تعتمد آجال في إصدار أعدادها على الاسترشاد بتوصيات نخبة من المستشارين، بالإضافة إلى لجنة علمية من الباحثين الأكاديميين يقومون بالإشراف على سياق المجلة التحريري، وتقييم المشاركات، ومراجعة محتويات المجلة وفق المعايير المتّبعة، وتلتزم المجلة بمقرّراتهم، وقوفاً عند كفاءاتهم وحرصهم على اعتماد الأدوات المنهجية والموضوعية.

□ الأسبقية والقراءة الأولية

- تعطى هيئة التحرير أولوية النشر للبحوث والعروض والتقارير حسب أسبقية الورود الزمنية، وذلك بعد إجازتها من هيئة التحكيم، وفقًا للاعتبارات العلمية والفنية المتبعة.

- تقوم اللجنة العلمية بالقراءة الأولية للبحوث العلمية المقدمة للنشر بالدورية للتأكد من توافر مقومات البحث العلمي، وتخضع البحوث والدراسات بعد ذلك للتحكيم العلمي والمراجعة اللغوية.

□ التحكيم والردود

- يقوم المحكّمون بعد المراجعة (مُحكّمان اثنان لكل بحث) بإصدار توصية بالنشر من عدمه، أو بالتعديل وفق ملاحظات محدّدة، استناداً إلى قيمة البحث العلمية، ومدى أصالته، ودقة الأدبيات المرتبطة بموضوعه، وسلامة المنهج العلمي المتّبع، وتلاؤم البيانات والنتائج النهائية للفرضيات المقترحة، بالإضافة إلى تقنيات العرض وأسلوب صوغ الأفكار، وتنظيم الجداول ووضوح الأشكال والصور.

- إذا صدرت توصية المحكّمين بالنشر يُراسل المؤلف ويُخطر بذلك، ويُحدَّد موعد النشر.

- إذا أُقرّ البحث بملاحظات، يُعاد إلى المؤلف لإجراء ما يلزم من تعديلات خلال أسبوعين من تاريخ الإرسال، أما إذا كانت التعديلات طفيفةً، كتصويب الأخطاء المطبعية مثلاً، فيقوم منسق التحرير بإجرائها دون تأجيل.

- إذا لم يناسب البحث أو المقال شروط النشر في المجلة يُخطر المؤلف بذلك مع الاعتذار.

□ التزامات المؤلف

- يتضمّن إرسال مادة للنشر في مجلة آجال بروتوكولاً قانونياً وأخلاقياً يفيد ضمنياً أن المؤلف يقرّ

بمسؤوليته الكاملة عمّا أرسله، من جهة التزامه بالأمانة العلمية واعتماد الأصول العلمية في الإعداد والكتابة والتنسيق، مؤكداً أن البحث المقدّم للنشر لم يُنشر سابقاً، ولم يرسل إلى جهة أخرى لغرض النشر، وأن نشر عمله يعدّ موافقةً قانونيةً منه على انتقال حقوق النشر إلى مجلة آجال، وضمنياً بالتالي إلى حقوق المشاع الفكري والإبداعي وفق رخصة CC BY-NC.

□ ضوابط فنية

- سلامة البحث من الأخطاء النحوية والإملائية.

- إرفاق ملخّصين، باللغة العربية، والإنجليزية أو الفرنسية، لا يزيد كلاهما عن 150 كلمة.

- لا يزيد حجم البحث كاملاً عن 6000 كلمة.

- لا يزيد العنوان الرئيسي عن 7 كلمات.

- يُرسل البحث بخط Simplified Arabic مقاس 14 عادي، وتُحدّد العناوين الفرعية بالخط نفسه مقاس 16 أسود، والعناوين تحت الفرعية بمقاس 14 أسود.

- تُترك هوامش الصفحة بقدر 2 سم من جميع الاتجاهات.

- تُكتب الهوامش والإحالات بأرقام متسلسلة في كل صفحة بترقيم آلي.

- تُذكر المراجع والمصادر مرتّبة أبجدياً حسب المؤلفين وفق نمط APA.

- يُرفق المؤلف الذي ينشر للمرة الأولى في مجلة آجالنبذة عن سيرته العلمية لا تزيد على 50 كلمة.

□ ملاحظات

- جميع الآراء والأفكار والمعلومات الواردة في البحث تعبر عن رأي كاتبها وعلى مسؤوليته هو وحده، ولا تترتّب على الناشرين أو المجلة أو هيئة التحرير أي مسؤولية عمّا يرد في سياق المواد المنشورة تحت أسماء أصحابها.

- لا تعمل آجال بنظام رسوم النشر، أو ما يعرف بنظام APC. فغرضُ النشرِ علميّ معرفيّ بحت، ولا تتقاضى المجلة مقابلاً - كما لا تمنح مكافأت - عمّا تنشر.

- تُنشر مواد المجلة في صورة رقمية وتتاح مجاناً للتصفح والتحميل عن طريق عدة منافذ رقيمة، بينما تُباع النسخة الورقية بمقابل.

- يحق للمجلة إعادة نشر البحث المقبول منفصلاً، أو ضمن مجموعة من المساهمات العلمية الأخرى بلغته الأصلية، أو مترجماً إلى أي لغة أخرى، بصورة إلكترونية أو ورقية.

- لا تُستخدم الألوان في طبعة المجلة الورقية باستثناء الغلاف، ويمكن نشر الصور ومختلف أشكال الانفوغرافيك ملوّنةً في الطبعة الرقمية.